المعرفة 148

العدد ١٤٨ رجب ١٤٢٨ هـ يولية ٢٠٠٧م



التعريب ضرورة ملحة

التوقعات الطيبة تصنع النجاح!

«إتيكيت» الصم

سهيل زكار

رسالتي هي إبدال مقولة «التاريخ يكتبه الأقوياء»

التربية في مكافحة الإرهاب



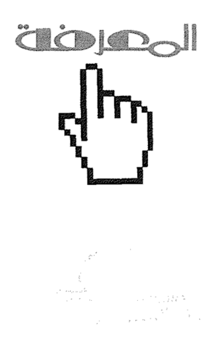
حبر سائل يتدفق لآخر قطرة

خال من الزايلين والتليونين



الضغاط

Pentel®





مجلة شهرية تصدر عن
وزارة التربية والتعليم
المملكة العربية السعودية

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز
وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

العدد (١٤٨) - رجب ١٤٢٨ هـ - يوليو ٢٠٠٧ م

إدارة النشر



ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩

البند الأول: المواد المنشورة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي وزارة التربية والتعليم.

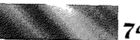
البند الثاني: تبويب الموضوعات والمقالات في هذه المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

بسم الله الرحمن الرحيم

منذ ما يربو عن ربع قرن ووزارة التربية والتعليم تتكفل بإقامة المراكز الصيفية في مختلف مناطق المملكة ومحافظاتها، ما أدى إلى اكتسابها خبرة تراكمية عريضة تؤهلها لترجمة آراء التربويين والمختصين وأصحاب الرأي في أهداف المراكز الصيفية وأدائها.

هذه الآراء أشارت (من قريب أو بعيد) إلى أن المراكز الصيفية لا يصح أن تظل حصنًا للشباب من غوايات السفر وهيام التسكع فقط، بل لا بد من أن تصبح (إضافة لذلك) حصنًا آمنًا لنموهم نفسيًا واجتماعيًا وعلميًا وسلوكيًا..

إن الرغبة الأكيدة في الخلاص من الاجتهادات الخاطئة والنتائج الضعيفة والأساليب المربكة دفع وزارة التربية والتعليم إلى تحديد اللوائح والتنظيمات الخاصة بآلية العمل في المراكز الصيفية باكرًا، وإلى اختيار نخبة من قياداتها وكفاءاتها بدقة، وإلى توفير كافة احتياجاتها بسخاء معهود. المعرفة



المراسلات

باسم: رئيس التحرير

ص.ب -٢٣٠٠٠٧- الرياض ١١٣٢١

هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩

فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to
Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277
info@almarefah.com

الأسعار

السعودية ١٠ريالات، الإمارات ١٠ دراهم،

الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات،

البحرين ١٠٠٠فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠بيسة،

اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة،

الأردن ١,٢٥ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة،

مصر ٥ جنيهات،السودان ١٥٠ دينارًا ،

المغرب ١٥ درهمًا.

الاشتراكات

سعر الاشتراك داخل السعودية للأفراد (١٠٠) ريال
وللمؤسسات (٢٠٠) ريال.
سعر الاشتراك للدول العربية ٥٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.
سعر الاشتراك للدول الأخرى ٦٠دولارًا شاملاً أجرة البريد.

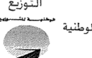
للاشتراك

الرياض:4197333 ـ فاكس: 4197696
فاكس مجاني: 8001242277
Subscriptions@rawnaa.com

للإعلان

الرياض:4197333 ـ فاكس: 4197696
Advertising@rawnaa.com
روناء للإعلان والتسويق
ص . ب 26450 الرياض 11486

التوزيع

الوطنية للتوزيع


التربية في مواجهة الإرهاب

لطالما أكد المسؤولون عن الأمن أن مكافحة الإرهاب والعنف والتكفير وعقلية الحزام الناسف والتفجير لن يكتب لها النجاح بالجهد الأمني والملاحقة الميدانية وحدهما، بل لا بد أن يسند ذلك دور فكري توعوي تقوم به المؤسسات التربوية وعلى رأسها المدارس والجامعات والمساجد ووسائل الإعلام.. وهذا الدور الذي لم يبذل به الجهد الكافي بعد إلا أنه قد بدأ على تفاوت في الجهد هنا وهناك..

وها هي (المعرفة) تتناول موضوع المواجهة الفكرية والتربوية لآفة الإرهاب والعنف مرة أخرى، إسهامًا منها - بجهد المقل- في التوعية والتنوير.. نسلط الضوء على القضية في ملف هذا العدد عبر عدة محاور متعددة تتضمن لقائين مع عضوين من أعضاء (لجنة المناصحة) التي تشرف عليها وزارة الداخلية وتسهم بها وزارة الشؤون الإسلامية وتضم عددًا من العلماء والدعاة والمختصين النفسيين. ويتضمن الملف رؤى لعدد من العلماء والتربويين والمثقفين في ظاهرة الغلو والعنف التي وقع في هوتها عدد لا يستهان به من الشباب الذين هم في غالبيتهم من طلاب المدارس والجامعات، وما يمكن أن تقوم به المؤسسات التربوية وعلى رأسها مدارس التعليم العام من دور في التوعية والتثقيف والحماية.

كما يشمل الملف بعدًا دوليًا، إذ يعرض للتجربة الألمانية مع النظام العنصري النازي.. وكيف أمكن اقتلاع ذلك الفكر من العقلية الألمانية بعد هزيمة الألمان في الحرب العالمية الثانية.. وفي ذات البعد يعرض الملف للتجربة الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وكيف استثمرت المدارس والمؤسسات التربوية ذلك الحدث لتعزيز الشعور الوطني والتعريف والتحذير من مخاطر الإرهاب الذي يمكن أن يقوض مكتسبات الأوطان إذا لم يواجه مواجهة متكاملة يشترك فيها الجميع. المعرفة

د.عبدالسلام السحيمي:

لجان المناصحة أثمرت مع كثير من الموقوفين

حوار: حامد عيسى الفريدي - المدينة المنورة

يشكل الإرهاب ظاهرة خطيرة في أي مجتمع إنساني، وهو في حقيقته إفراز لفكر ضال منحرف يتخذ أربابه العدائية لمجتمعاتهم، وينفثون سمومهم بطرق شتى تحت دوافع سوداوية، يترتب عليها مفاسد لا حدود لها مثل الانحراف عن الحق واختلال الخلق وتشويه الدين وتنفير الآخرين منه.

ولقد رسخ سمو وزير الداخلية بكلمته (الحل الأمني وحده لا يكفي) فكرة الأمن بمفهومه الشامل، وأن مهمة مقاومة الإرهاب مهمة وطنية يشترك الجميع في مسؤوليتها. ولأن الأمة أمانة في أعناق أهل العلم ودعاة الحق فقد كان من الواجب عليهم مواجهة هذه الفئة بالكلمة الصادقة والحجة الواضحة من خلال توضيح المفاهيم الصحيحة ودحر الشبهات الباطلة، وانتشال من وقع في براثن الضلالات الفكرية والعقدية المهلكة. وقد كان للجان المناصحة التي تشرف عليها وزارة الداخلية وتتكون من علماء شرعيين واختصاصيين نفسيين واجتماعيين دور فاعل في محاربة هذا الفكر التدميري. وفي هذا اللقاء يتحدث فضيلة الدكتور عبدالسلام سالم السحيمي الأستاذ المشارك بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية وعضو لجنة المناصحة عن دور تلك اللجان في تصديها للفكر الإرهابي، وما أنجزته في المهمة الموكلة إليها.

❖ **وبداية كان سؤالنا للشيخ حول انطلاق لجنة المناصحة ودورها في المعالجة الفكرية للموقوفين، فأجاب فضيلته:**

- لجنة المناصحة شكلت منذ ثلاث سنوات تقريبًا بإشراف من وزارة الداخلية وبتنسيق مع وزارة الشؤون الإسلامية لمناصحة الموقوفين في السجون ممن تأثروا بأفكار ضالة منحرفة، وهذه المناصحة لمن تأملها يجد أنها مشروع فكري عظيم النفع والجدوى، فهي تعنى بدراسة أحوال الموقوفين من الناحية الفكرية، ومعرفة أسباب تأثرهم بالفكر المنحرف، وإيجاد الحلول المناسبة لمعالجة الفكر المنحرف بفكر صحيح مستنير بنصوص الشرع الحنيف، والدراسة تكون في محورين: محور يتعلق بإقامة دورات علمية دراسية للموقوفين في مدة زمنية هي سبعة أسابيع، ستة دراسية والسابع اختبار. يدرس الموقوفون مواد منتقاة من أجل التأصيل الشرعي وتصحيح الأفكار الخاطئة والمغلوطة وإحلال الصحيحة بدلاً منها، وهذه المواد عددها عشرة وهي:

- التكفير وضوابطه.
- الجهاد وضوابطه.
- الولاء والبراء.
- قتل النفس عمدًا والدماء المعصومة.
- مكانة العلم والعلماء.
- الجماعة والإمامة.
- حقيقة منهج المملكة العربية السعودية.
- قراءة في بعض كتب المتشابهات.
- موقف المسلم من الفتن.
- أصول علم النفس.

والمحور الثاني: هو المناصحة الفردية لكل

موقوف عن طريق ثلاثة أعضاء أو عضوين من أعضاء لجنة المناصحة، يجلسون معه عدة جلسات يُخبر فيها الموقوف أن المقصود من الجلوس معه هو من أجل معرفة الحق بدليله ليقتنع به، وفي الوقت نفسه يطلب من الموقوف أن يطرح كل ما عنده من أفكار أو شبه يطرحها بكل شفافية ووضوح ليجاب عن ذلك بكل وضوح وصراحة، وله أن يتكلم بما يشاء وبما يعتقده بدون أي ضغوط لا من قبل المسؤولين ولا من قبل لجان المناصحة، لأن المقصود المحاورة والإقناع بالدليل بما يتفق مع حقيقة دين الإسلام وفق الوسطية الحقة التي كان عليها السلف الصالح اتباعًا للرسول صلى الله عليه وسلم. وهذه الطريقة أثمرت مع كثير من الموقوفين وأزالت الكثير من الشبه الموجودة عندهم.

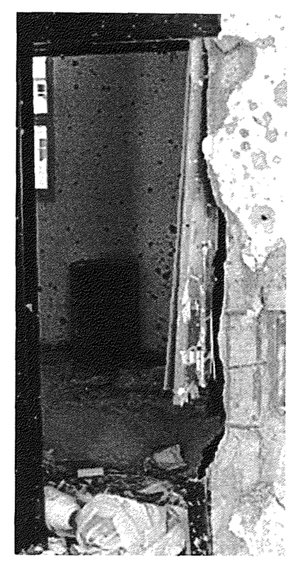
❖ مع بداية جلسات المناصحة كان لفضيلتكم جهود مثمرة في معالجة ورصد هذا الفكر، وكنتم أحد الذين عايشوا عن قرب حقيقة ودوافع المؤثرات والأسباب التي ساهمت في نشأة هذا الفكر الضال، فكيف وجدتم أبرز شبه هؤلاء الموقوفين؟

- أبرز شبه الموقوفين هي:

عدم التفريق بين الوسيلة والغاية، فالجهاد في الإسلام وسيلة لتحقيق غاية وهي إعلاء كلمة الله. بينما يرى بعض الموقوفين أن الجهاد غاية وليست وسيلة.

أن الشبه الموجودة قديمًا عند الخوارج طرحت من جديد بلباس جديد باسم الدعوة وإنكار المنكر بدون مراعاة للضوابط الشرعية والنظر للأسباب والشروط والموانع، ومنها ما يتعلق بالتكفير أو الجهاد أو الولاء والبراء وغير ذلك من المصطلحات الشرعية التي أسيء فهمها.

أن هناك شبهًا أثيرت حول المملكة العربية السعودية من قبل الأعداء، حتى وصل الحال بالبعض أن كفر المملكة وعلماءها كما هو واضح في مقالات وكتابات المقدسي وأبو قتادة ومحمد



سرور وغيره، وقد تأثر بعض الموقوفين بمثل هذا الإفك المفترى.

أن هناك بعض الدعاة والمنتسبين للعلم ما زال يفتي بوجوب الجهاد في العراق وغيره بدون بيان لضوابط الجهاد وشروطه مما جعل الأمر يلتبس على البعض.

وجود كتب ومجلات تنادي بعدم شرعية البيعات الموجودة المتعلقة بالدول الإسلامية، وتنظِّر للعمليات الانتحارية وتشيد بالجماعات الحزبية.

ما يتعرض له المسلمون من ظلم واعتداء في أماكن كثيرة، وبث ذلك في الفضائيات والإنترنت والصحف أوجد الحماس لدى الشباب وجعلهم

يتصرفون بدون حكمة أو مراعاة لأحوال المسلمين الضعيفة من الناحية المادية والمعنوية.

وهذه الشبه وغيرها يجاب عنها إجابات شافية من خلال الدورات العلمية والمناصحة الفردية.

❖ ما حقيقة هذا الفكر الضال لدى الموقوفين وأهم وأسباب وجوده في هذا العصر؟

- حقيقة الفكر الذي لدى بعض الموقوفين أنه فكر قديم متجدد يرجع إلى عقيدة الخوارج الذين يرون الخروج على ولاة الأمر وتكفير مرتكبي الكبيرة، ويرون حمل السلاح على مخالفيهم ولا يرون السمع والطاعة لولاة الأمر وأتوا من قبل قلة العلم والجهل بالقواعد الشرعية وقد يضاف إلى ذلك سوء القصد.

وأما من أين جاء هذا الفكر إلى بلادنا:

فالذي يتابع حركة الجماعات المعاصرة وتاريخها، ويقرأ كتب قادتها ومؤلفيها وما كتب عنها يجد أن هذا الفكر وفد إلى بلادنا من ثلاثين سنة أو أكثر بعد دخول رموز وقادة بعض الجماعات إلى بلادنا.

وقد بث أفكارها داخل المجتمع السعودي المسلم المسالم الذي كان يقبل كل ما يطرح باسم الإسلام، وهذه البلاد أكرمتهم لما وفدوا إليها خصوصًا أنهم اضطهدوا في بلدانهم، وتجاربهم التي فشلت في بلدانهم للأسف نقلوها إلى بلادنا لكن بطرق معظمها سرية، وأثرت تأثيرًا بالغًا فيما بعد في كثير من الشباب الذين تربوا ودرسوا على أيدي هؤلاء الوافدين، خصوصًا أن بعضهم تسلموا القيادات في الدراسات الشرعية في الجامعات والمعاهد الدينية، ونشروا فكرهم بطرق غير مباشرة، وأوجدوا وكونوا مجموعة من الشباب وطلاب العلم الذين تأثروا بأفكارهم وحملوا الفكر نفسه فيما بعد.

كما أن من أهم أسباب وجود هذا الفكر في هذا العصر هو احتضان بعض الجماعات الحزبية السياسية المعاصرة لهذا الفكر وتصديره للمسلمين من أجل إيجاد الدولة المزعومة، وتسمية ما يقومون به من أعمال داخل بلاد المسلمين بالجهاد، وركزوا كثيرًا على الوصول للحكم باسم الدين وباسم الجهاد.

❖ هل يمكن أن يحدثنا فضيلتكم عن الامتداد التاريخي لهؤلاء التفكيريين والمنابع الفكرية التي أوصلتهم لهذا السلوك؟

هذه الجماعات كما قلت ذات تنظيمات سرية، وتتخذ بيعات متعددة، ولا ترى شرعية أي بيعة موجودة إلا البيعة التي تكون لهم، ولهم طرق وأساليب داخل أي دولة، ولذا فإن بعض الأنشطة والمخيمات الدعوية والرحلات وظفت في مراحل معينة لنشر أفكارهم، وانظر للكتب التي تؤصل لهدم البيعات الموجودة باسم الجهاد. وهي كتب تؤصل لنقض البيعات الموجودة وهدم كيان الدولة لأنها ليست شرعية في نظرهم، ناهيك عن الكتب التي تنضح بتكفير الأمة جماعات وأفرادًا مثل كتب المقدسي وأبي قتادة وأيمن الظواهري ونشرات المسعري والفقيه وابن لادن.

ولي دراسة مستفيضة في هذا الموضوع بعنوان (فكر الإرهاب في المملكة العربية السعودية مصدره وأسباب انتشاره وعلاجه) وأخرى بعنوان (فكر التكفير قديمًا وحديثًا وتبرئة أتباع مذهب السلف من الغلو والفكر المنحرف) نقلت فيه شيئًا من كلام وتنظير بعض قادة هذه الجماعات ورموزها والمتأثرين بها نقلت ذلك من كتبهم ومؤلفاتهم، وبان لي بوضوح تام أن فكرهم كان مصدرًا من مصادر الإرهاب في بلادنا، ولا سيما أن كتبهم كانت توزع بالعشرات منذ عقود.

ومما يؤسف له أن بعض المتأثرين من السعوديين بأفكار هذه الجماعات حالوا بين الشباب وبين العلماء الكبار، وهيجوا العامة ضد ولاة أمرهم، وأظهروا بلدهم من خلال أشرطتهم كأنه من المحاربين للإسلام، وكأن علماء هذا البلد في غفلة تامة عما يدور في العالم، وطرحوا فكرهم على أن الفكر الصحيح وأسموه فكر الصحوة.

لجان المناصحة أثمرت مع كثير من الموقوفين

❖ ما هي أبرز الحجج التي استند إليها أرباب هذا الفكر في طرحهم للتأثير على الشباب المسلم؟

أنقل لك بعض مقولاتهم التي كان لها الأثر السيئ على شبابنا فمنها:

- قول بعضهم عن علمائنا الكبار بأنهم عندهم قصور في فقه الواقع، وأن عليهم ضغوطات، وأنهم يعيشون في أبراج عاجية، مما جعل الثقة في العلماء تهتز وينصرف الشباب عنهم فيتلقفهم أهل التوجهات المنحرفة.

- انتقاصهم لولاة الأمر، وذكر بعض ما يظن من أخطائهم على المنابر وبين العامة، وتنفير الناس منهم، وتأويلهم للأحاديث التي تأمر بطاعة ولي الأمر وتحرم الخروج عليه بأن المقصود به الإمام الأعظم الذي هو خليفة لعموم المسلمين، ونقلوا بعض النقولات من الكتب المتقدم ذكرها التي تهدم البيعة.

- قول بعضهم إن أفغانستان نواة للدولة الإسلامية، فهل بقية البلدان ومنها المملكة العربية السعودية ليست إسلامية؟

- قول بعضهم إن المجاهر بالمعصية مستخف بها، والمستخف مستحل، والمستحل كافر، توليد لتكفير مرتكب الكبيرة بطريقة عجيبة وغريبة.

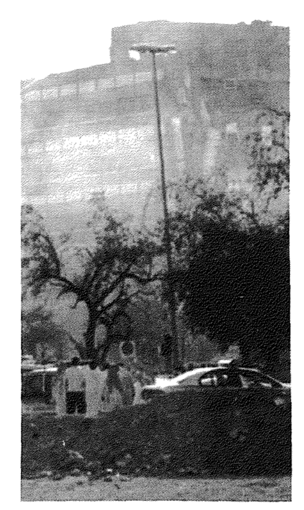
- قول بعضهم إنه لا يعلم مهمة لرجال الأمن في البلاد العربية إلا ملاحقة الدعاة إلى الله، ولم يستثن بلدًا من البلدان العربية.

- الإشاعة بأن الإعلام عندنا في أيدي العلمانيين.

- وصفهم للمهرجانات التي تقام في بلادنا بأنها مأوى للعلمانيين.

- تقليلهم من الاهتمام بالعقيدة الصحيحة ومدحهم وإطراؤهم لرموز وقادة الجماعات الحزبية المنحرفة، فمن قائل بأن العقيدة تشرح في عشر دقائق، ومن قائل بأن لا إله إلا الله لم يفسرها أحد مثل تفسير سيد قطب.

- عدم الإنصاف والعدل مع مخالفيهم، وتقسيم المجتمع إلى إسلامي وغير إسلامي وغير ذلك. مثل هذا الطرح أثر على الشباب المتحمس وكأن بلادهم تحارب الإسلام، وقد أظهر بعض الدعاة بعض التراجع عن هذا الطرح، ولكن مقتضى الرجوع الصحيح يحتم عليهم المصارحة بالأخطاء التي وقعوا فيها وأوقعوا فيها كثيرًا من الشباب في الجامعات وغيرها، ويحتم عليهم المناصحة لأتباعهم بمنتهى الصراحة والوضوح لأنه بالاستقراء للكثير من كتب وأشرطة ونشرات وبعض من يسمون بدعاة الصحوة نجد أنها قد حوت الكثير والكثير من مسببات فكر الغلو المولد للتكفير ثم للتفجير.



*** من وجهة نظركم... ما الحلول الناجعة لانتزاع جذور هذا الفكر التكفيري وحماية الشباب المسلم من الوقوع في مثل تلك الشبهات وإشاعة فكر الاعتدال؟**

الحل في نظري يتمثل في العمل على نقض ما تقدم من أسباب أدت لوجود هذا الفكر وانتشاره، وانتزاع ذلك من أفهام الشباب والمجتمع عامة بكل السبل الممكنة، وأن يشارك المجتمع بكل فئاته في ذلك، وأن تنشر الدعوة السلفية الصحيحة التي قامت عليها بلادنا وسار عليها علماؤنا، وأن يرد على الدعوات المغرضة التي تحاول النيل من بلادنا وعلمائنا والتي فشلت في بلادها، وتبين لكل منصف سوء مقاصدهم تجاهنا، وقد تكلمت بصراحة لأنني أرى أن السكوت على الأخطاء أو تسكينها لا يحل المشكلة، وإنما يزيد من تفاقمها مستقبلاً، ونحن نرى اليوم كبر حجم المشكلة والخطر المتمثل في العداء المتزايد للإسلام والمسلمين من قبل أعداء هذا الدين، ولكن البعض يغفل أو يتغافل من أن أخطاء بعض المسلمين كانت سببًا في المشكلة، وجعل الأعداء يستغلون ذلك ويعدونه فرصة سانحة لتحقيق بعض مآربهم في ديار المسلمين.

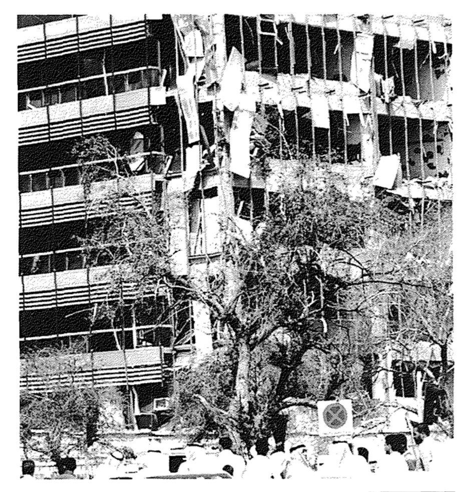
رغم أن الإسلام لا يحمّل فعل المسلمين المخالفين لتعاليمه، إلا أن أعداء الإسلام من الكفار والمنافقين أصبحوا يرددون أن دين الإسلام دين إرهاب، ويحتجون بفعل الإرهابيين. وبعض الجهال وبعض المنافقين يزعم أن مدارسنا هي التي علمتهم هذا الفكر، وأن مناهج التدريس تتضمن هذا الفكر المنحرف، ويطالبون بتغيير مناهج التعليم، بينما أصحاب هذه الأفكار لم يأخذوا العلم عن علماء المسلمين بل يحتقرون علماء المسلمين ويجهلونهم كما تقدم، ويصفونهم بالعمالة للسلاطين، ويتعلمون عند أصحاب الفكر المنحرف وعند حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام ومن أمثالهم، كما جهل أسلافهم الصحابة وكفروهم.



*** في الختام... ما الذي يمكن أن توجهوه فضيلة الشيخ من رسالة إلى أهل العلم وحملة الأقلام في بلادنا لمحاربة الفكر الضال؟**

في الختام أرجو وآمل أن يضاعف أهل العلم وأهل الحل والعقد والناصحون من أهل الفكر والأدب وحملة الأقلام في بلادنا جهودهم في محاربة الفكر الضال وتجفيف منابعه، وأن يبينوا حقيقته بمنتهى الصراحة والوضوح مع مراعاة المصلحة العامة، وأن يسموا الأشياء بمسمياتها، وأنه لا يسع أحدًا السكوت بعدما حصل من أعمال إرهابية، وأننا في هذه البلاد السعودية -حماها الله- ننعم والحمد لله بالإسلام والعمل به والدعوة إليه على هدى الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح تحت ولاية إسلامية شرعية تحكم فينا بشرع الله، فلا يجوز لأحد من أبناء هذه البلاد أن يوجد حزبًا أو ينشئ جماعة أو ينضم لجماعة مخالفة للمنهج الذي قامت عليه بلادنا، وسار عليه علماؤنا فيشق بذلك الطاعة ويفارق الجماعة ويكون سببًا للفرقة والاختلاف. ■

هذا اللون من العنف لا يحقق مصلحة دينية ولا تقدمًا دنيويًّا



د. سلمان فهد العودة * - الرياض

شهد العالم الإسلامي حالات عنف، في سوريا ومصر والجزائر، والسعودية -بالذات في الأحداث الأخيرة-، والمغرب وغيرها، وهذا النوع من العنف، سواء سميناه عنفًا أو إرهابًا أو إفسادًا لا بد من إدانته بوضوح لا يحتمل اللبس، وهذا ما يقتضيه الصدق والحق والدين، مهما كانت الذرائع اللفظية التي يتحجج بها من يقوم به، أو يدافع عنه، فأي ضمير أو إيمان أو رشد يستبيح إزهاق النفوس الآمنة المعصومة، وليس في نصوص الكتاب والسنة التحذير من ذنب- بعد الشرك بالله- أعظم من قتل النفس المعصومة؛ (مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)«المائدة: ٣٢».

* الداعية الإسلامي المعروف.

وفي القرآن والسنة نصوص كثيرة في تعظيم ذلك، ويُستغرب كيف يتجرأ مسلم يقرأ هذه النصوص، ويشعر بما فيها من الوعيد الشديد - كما في قوله سبحانه:(وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)«النساء:٩٣»- أن يتأول في ذلك. وإذا تم التأويل في هذه القضايا الصريحة الواضحة فغيرها من قضايا الدين أولى بأن يقع فيها التأويل، فمن تجرأ عليها فهو على ما دونها أجرأ، ولست أدري أي بيان يمكن أن يحدث بعدما قال النبي صلى الله عليه وسلم:(لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ) متفق عليه، أو قوله صلى الله عليه وسلم:(لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا)، وفي رواية لأبي داود (فَإِذَا أَصَابَ دَمًا حَرَامًا بَلَّحَ)، أي: هلك وحرج، أو قوله: (الإِيمَانُ قَيَّدَ الْفَتْكَ لاَ يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ)، كما عند أبي داود وأحمد والحاكم، أو عتابه لأسامة بن زيد في شأن الرجل الذي كان يقاتل المسلمين، فلما ضاقت عليه الدائرة تشهد فقتله أسامة، فتغيظ النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى قال:(أَفَلاَ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لاَ)، (وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، كما في الصحيح، فكيف يصنع هؤلاء القتلة بلا إله إلا الله إذا جاءتهم يوم القيامة؟ وحتى الكفر ليس مسوغًا للقتل، فقد يكون الكافر معاهدًا أو ذميًا أو مستأمنًا، وإنما القتل بسبب العدوان كما دلت عليه النصوص.

وهذا العنف والإرهاب والتخويف الذي يقع في العالم الإسلامي من الأسباب التي تربك حركة المجتمعات الإسلامية، وتصنع تعويقًا لمشاريع التنمية، والحضارة والاستثمار، وتنهك المجتمعات الإسلامية في مزيد من المآسي والصراعات والمشكلات الداخلية، ولو تخيلنا أن الدولة الصهيونية تريد أن تؤذي المجتمعات الإسلامية فلن تجد أفضل من إشعال الصراعات والمشكلات داخل المجتمعات الإسلامية، بحيث ينشغل كل مجتمع بنفسه، ويكون عاجزًا عن الاستعداد للتنمية ومواجهة التحديات، ونصرة إخوانه في البلاد الأخرى، إلى غير ذلك من الأمور التي إذا انشغل الإنسان فيها بنفسه لم يعد عنده وقت للاهتمام بالآخرين.

كما أن أساليب العنف تأتي بنتائج عكسية، فقد يقول من يمارسه إن ما حمله عليه هو التجاوزات الشرعية في مجتمع ما، ولكن ما يحصل أن هذا اللون من العنف يقطع الطريق على الكثير من مشروعات الإصلاح الصادقة، ويفتح الباب أمام مزيد من التجاوزات الكثيرة، وهذا أمر مشهود ومجرب، فاستخدام البندقية في الحوار مرفوض، وينبغي أن يحتكم الناس إلى دلالات الشريعة والعقل، وإلى الحوار العلمي الموضوعي الصادق في حل مشكلاتهم.

إن العنف في العالم الإسلامي مرفوض، ويجب أن يكون مدانًا بشكل واضح وصريح ومن غير لكن. إن هذا اللون من العنف لا يحقق مصلحة دينية ولا تقدمًا دنيويًا، وإنما هو نوع من الانفراد بالتفكير، وضيق النظر، وعدم إدراك الإنسان للخريطة التي يعيش عليها، وللمجتمع الذي يعيش فيه، ولكيفية الإصلاح الصحيح، فضلًا عما فيه من الإخلال بالأمن وتدمير الحياة.

وإنما تنطلق من قصر النظر واستحكام الجهالة حتى بالسنن الإلهية، والظن بأن الهيمنة على السلطة تعني التغيير، وأن الوصول إلى الكرسي هو أقرب طريق. وهذه سذاجة في تشخيص داء التخلف الذي تعيشه المجتمعات الإسلامية، وغيبة عن قراءة التاريخ وتحولاته والواقع وتغيراته. ولو تأملت حال الكثير من المندفعين في هذا المضمار لوجدت إخفاقًا شخصيًا في العمل أو الدراسة أو التعليم أو الحياة الاجتماعية، فإذا لم ننجح على هذا الصعيد الشخصي فكيف سنخطط للنجاح الشمولي؟!

ثم إن هذا المسلك لا يصدر إلا عن فكر حدي لا يرى الصواب إلا عنده، على قاعدة (مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى)، ومن لم يكن معي فهو ضدي، وهذه بذرة الاستبداد والتسلط التي لا يصلح معها عمل، والله لا يصلح عمل المفسدين.

إن الإنسان في ظل غياب الاستقرار لن يصلي بهدوء، ولن يعمل، ولن ينتج، ولهذا كان الأمن أعظم نعمة امتن الله بها على العباد بعد الإيمان: (الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ)«قريش: ٤». (فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ) «النحل:١١٢»، فالاستقرار في المجتمعات الإسلامية ضرورة للدعوة نفسها، فالدعوة إنما تنتج وتنمو في مجتمعات آمنة مستقرة، كما في قوله سبحانه (وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)«النور: من الآية٥٥» أما حينما يكون الناس خائفين فليس لديهم استعداد لفهم الخطاب، أو التعاطي مع القضايا بشكل صحيح، لأن عقولهم مكسوفة بالخوف والترقب.

لقد أصدرت الجماعة الإسلامية كتبًا في المراجعات بينوا فيها ندمهم على ما سبق من أعمال قاموا بها، وهذه الكتب طبعت ووزعت، وهي ذات أثر طيب، وكذلك الحال في الجزائر ثمت تحرك واضح في هذا الاتجاه، وهذا أمر محمود، ويجب أن نرحب بهذه المبادرات، فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، ولا يمنع هذا أن نقول إننا كنا نتمنى لو كان هناك استماع رشيد لصوت العقل والمنطق والحكمة، قبل أن نقطع هذه المرحلة الطويلة، وقبل أن تنزف هذه الدماء، وتذهب تلك الأرواح، وتكون هذه التضحيات الجسيمة على كافة المستويات، لكن مع ذلك فالذي حصل من التراجع خير من مواصلة التدمير، وركوب متن العناد، والإصرار تحت طائلة الاعتقاد بصوابية الموقف، وأن الثبات على المبدأ يقتضي هذا، وأن التضحيات في الدعوة أمر لا بد منه.

إن السلوك الشخصي والجماعي ليس له عصمة، وليس بمعزل عن النقد والمراجعة والتصحيح والتصويب، وقد يكون الحق لدى أقوام طالما سخرنا منهم، واستصغرنا عقولهم أو اتهمناهم بالسذاجة وقصر النظر، واعتقدنا أننا نملك من الرؤية والإمكانية والقدرة ما لا يملكون. ■

المعلم البارع يستطيع أن يزيل الإشكالات من ذهن الطالب

مزيدًا من التفعيل لإدارات الأمن الفكري



د. محمد يحيى النجيمي- ٭ . الرياض

لاشك أن دور المعلم في مواجهة الإرهاب دور مهم ومركزي فإن كان معلمًا للعلوم الشرعية وخاصة الحديث والثقافة والعقيدة والقرآن والتفسير فإنه قد تمر عليه آيات وأحاديث تتناول قضايا مهمة كالولاء والبراء والجهاد ومعاملة غير المسلمين وطاعة الحكام والعلماء، وما إلى ذلك من المصطلحات التي فيها إشكال عند بعض الشباب فيستطيع المعلم الحاذق أن يوضح الرأي الشرعي الصحيح من هذه القضايا، فمثلاً في الجهاد يبين أن إعلانه مرتبط بشكل أساسي ورئيسي بإذن ولي الأمر فهذا واجب عيني في حالات وهي:

٭ رئيس الدراسات المدنية بكلية الملك فهد الأمنية وأستاذ الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء والخبير بالمجمع الفقهي الإسلامي الدولي بجدة

- إذا حضر العدو بلده ومعناها أن كل حاكم في إقليمه ولي أمر بعد أن تفرق المسلمون إثر قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد قدر ذلك العلماء الأكابر كابن كثير وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم والشوكاني ومحمد بن عبدالوهاب والشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين وغيرهم كثير.

- إذا استنفره الإمام أي الحاكم في القطر الذي يتبع له.

- إذا حضر في صف القتال.

- من احتيج إليه وعينه الإمام لأنه لا يمكن أن يقوم غيره مكانه.

ثم إن الجهاد فيما عدا هذه الحالات فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين.

وقد ذكر العلماء للجهاد شروطًا من أهمها:

- عدم مباشرة قتال الكفار قبل تبليغهم وإعلان الحرب.

- عدم وجود عهد أو ميثاق بين المسلمين والكفار يقضي بعدم القتال.

- عدم جواز قتل النساء والصبيان والرهبان ونحوهم من المدنيين غير المقاتلين.

- عدم الإقدام على القتال إلا بعد تقدير الظفر بها والغلبة للمسلمين وترجيح قوة المسلمين على عدوهم.

- إذن الإمام للمسلمين بالجهاد.

- إذن الوالدين للولد في الجهاد.

- إذن الغريم للمدين بالجهاد.

وهكذا يستطيع المعلم البارع أن يزيل الإشكال من ذهن الطالب، ثم إن المعلم الناجح أيًا كان تخصصه يستقطع من وقته ولو خمس دقائق يبين انه لا يجوز لطالب أن يأخذ فتوى أو رأيًا شرعيًا إلا ممن نصبهم ولي الأمر للفتوى وأن يبين لهم أن ما يقرؤون في الإنترنت أكثره خاطئ ومغرض فينصحهم بالقراءة البعيدة عن الفتاوى والأفكار.. فإذا أرادوا العلم الشرعي فليذهبوا إلى من نصبهم ولي الأمر للعلم والفتوى. كما يجب عليه أن يلاحظ تلاميذه كما يلاحظ الأب أولاده فيحاورهم ويناقشهم فبالحوار والنقاش يعرف اتجاهات الطلاب وأفكارهم.

وأرى أن بعض المعلمين مقصرون في هذا الجانب فبعضهم لا يهمه إلا أداء الدرس والانتهاء من المنهج ويتحججون بضيق الوقت وطول المنهج ولاشك أنهم مصيبون ولكن المعلم الحاذق يستطيع أن يتغلب على هذه المشكلة باقتطاع جزء بسيط من المحاضرة.

أما دور الطالب فإني أراه لا يزال محدوداً في مواجهة الإرهاب فإن بعض الطلاب يشاهد ويلاحظ بعض زملائه وقد غلو في الدين وبدؤوا يكفرون ويتغيبون فلا يكترث بذلك التغير ولو أنه ناصح زميله وبين له لما وقع المحظور، وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

وأما دور الإدارة المدرسية فلاشك أنها تقوم بدور مشكور ولكنه يحتاج إلى مزيد من التفعيل والاستمرارية وذلك من خلال استضافة بعض المشايخ والمفكرين المشهورين الذين لهم دور في مكافحة الإرهاب وأن تفعل دور المعلمين والموجهين التربويين والطلاب وأن تكون الاستمرارية منهجًا دائمًا لإدارة المدرسة.

أما أولياء أمور الطلاب فلاشك أن دورهم في مكافحة الإرهاب لا يزال محدودًا جدًا فقد سمعنا أن بعضهم لا يعلم أين يذهب الأولاد ومع من يذهبون وكيف يتعاملون مع الإنترنت، حتى إن بعضهم كما سمعنا من وسائل الإعلام لا يعلم عن ابنه شيئًا منذ عام حتى سمع أنه قبض عليه مع المطلوبين بل ولا يسألون عنهم في المدرسة مطلقًا ويرسل بعضهم السائق والخادمة ليستفسروا عن مستواهم الدراسي ولا يحضرون مجالس الآباء، فماذا بقي لهم كآباء. إني أتمنى على وزارة التربية والتعليم أن تفعل مجالس الآباء وأن تجد وسيلة لحث المهملين من الأولياء على القيام بدورهم ناحية أبنائهم.

وأعلم أن وزارة التربية والتعليم أنشأت إدارة للأمن الفكري في كل إدارة تعليم وأنها تقوم بدور مهم، ولكن أرى أن تكون إدارة عامة مرتبطة بالوزير ونائبيه مباشرة لمزيد من تفعيل دورها وأن تكون أنشطتها وبرامجها تتضمن ما يلي:

- استضافة المشايخ والمفكرين المعروفين والمشهورين من مكافحة الإرهاب بشكل دوري.

- تضع برامج فكرية لجميع الإدارات على مدى العام الدراسي تتضمن كتيبات ونشرات وكلمات مختصرة لبعض المعلمين القادرين على التحدث في هذا الموضوع أقصد موضوع الإرهاب.

- أن تقوم بعقد لقاءات حوارية شهرية مع مجموعة من الطلاب بحضور زملائهم يمكن من خلالها معرفة الأفكار والاتجاهات.

- القيام بدراسات تربوية ميدانية يشترك فيها التربويون والنفسيون والاجتماعيون والمشرفون التربويون تتضمن قياس الاتجاهات والأفكار بين المعلمين والطلاب سواء في تعليم البنين أو تعليم البنات.

- أن تقوم بمناصحة المعلمين والطلاب الذين ظهر عليهم الغلو قبل اتخاذ أي إجراء نظامي بشأنهم.

- القيام بعقد مؤتمرات وندوات ولقاءات مع القطاعات ذات العلاقات كوزارة الداخلية والتعليم العالي والشؤون الإسلامية ونحوها.■



أكثر من ١٠ ساعات يوميًا يمكن أن يقضيها الطلاب
في نشاطات غير منظمة خارج المدرسة

النشاط المدرسي اللاصفي يقلص ساعات الخطر

اللواء منصور سلطان التركي* - الرياض

تمثل المدرسة المجتمع المثالي لتشكيل وصقل شخصية طلابها وتهذيب سلوكهم العام. فالإنسان يقضي من حياته أكثر من اثني عشر عامًا في المدرسة تمثل أهم مراحل نموه قبل الانتقال إلى المرحلة الجامعية. وتجسد المدرسة، بالتكامل مع المنزل، العالم الخاص لكافة شرائح المجتمع الذين تقل أعمارهم عن الثمانية عشر عامًا، والطريق المرحلي الذي يسلكه الإنسان بعد طفولته ليصل في نهايته إلى المجتمع الذي ينتظر منه أداء دوره في بناء وطنه وفي التعايش مع مواطنيه. وفي المدرسة يجد الطالب نفسه مسؤولاً عن اتخاذ قراراته في كل ما يتعلق بتنظيم شؤون حياته المدرسية، وبناء علاقاته الشخصية، وتنمية مهاراته وذلك وفق نظام المدرسة وتعليماتها وبإشراف إدارتها ومعلميها. ودور المدرسة في حياة كل منا أساس لإدراك حس الانتماء، واستيعاب مفهوم الولاء، وإخضاع غرائزنا الفطرية للأحكام، وصقل مواهبنا بالمهارات، وتنمية خبراتنا بالتجارب.

يحرص النظام التعليمي كثيرًا على رفع القدرات المعرفية للإنسان، ولكنه لا يشتمل على ما يكفي من نشاطات وممارسات لتنمية المهارات بالتدريب والتطبيق والمتابعة والتقويم بنشاطات لا صفية تكون مناسبة وكافية في إشغال وقت الفراغ بعد نهاية ساعات الأداء الصفي. فالنشاط اللاصفي أساس لبناء علاقة الانتماء مع الطالب، وفرصة لإبعاده عن العلاقات والممارسات التي قد تجره إلى بيئة غير مناسبة لعمره. وقضاء الطالب أكثر من عشر ساعات من حياته يوميًا بعيدًا عن أي نشاط منظم يضعف علاقته بمدرسته، ويفرض عليه معايشة واقع غير مناسب، ويضيع عليه فرصة تطوير ذاته.

فالنشاط المدرسي اللاصفي وسيلة لتحقيق التفاعل التام بين الطالب ومدرسته، حيث يمكن للطالب من خلاله ممارسة هواياته بمشاركة زملائه ممن هم في عمره، وتحت إشراف معلميه، أن يجد فرصته في المشاركة ببعض المسؤوليات المدرسية مما يجعله أقدر على التعبير عن ذاته، وأكثر استعدادًا لتصحيح أخطائه واكتساب مهارات إضافية بتوجيه تربوي. وانشغال الطالب بنشاطاته اللاصفية يحد من تحركاته خارج المنزل والمدرسة، ويهيئ له النمو في بيئة تربوية خاصة تنسجم مع عمره ومستواه الفكري والتعليمي، فلا يجد نفسه بحاجة إلى البحث عما يفعله في غياب من يوجهه، أو مضطرًا لممارسة نشاط لا يعود عليه بفائدة، أو الاختلاط بمن يكبرونه سنًا فلا يستطيع إلا تقليدهم.

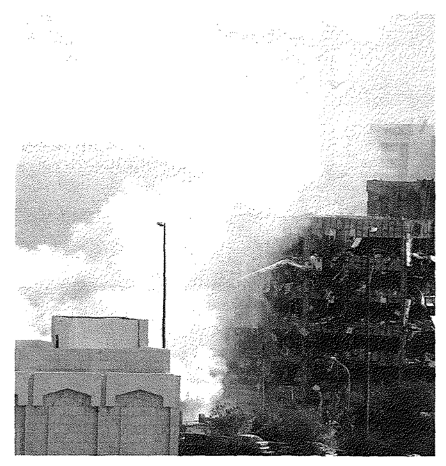
ومن النشاطات اللاصفية التي يمكن للطالب ممارستها تنظيم حركة الطلاب خارج المدرسة، ومساعدة صغارهم في العبور والركوب، وفي تنظيم دخولهم وانصرافهم من الفصول الدراسية، بالإضافة إلى تنظيم المناسبات والاحتفالات والمسابقات، وإعداد البرامج العلمية والثقافية والرياضية والمشاركة فيها.

للنظام التعليمي من خلال الأنشطة اللاصفية دور هام في تنمية الطالب، وبالتالي تصحيح الكثير من الممارسات المخالفة لأنظمة الأمن والسلامة، حيث يتم من خلالها سد الفجوة الزمنية في الحياة اليومية للطالب واستغلالها في بنائه على أسس علمية وتربوية ليكون عنصرًا إيجابيًا في المجتمع، يستشعر مسؤولياته ويحرص على أدائها بمهنية، ويحسن استغلال وقته في بناء قدراته المعرفية والمهارية.■

* المتحدث الرسمي لوزارة الداخلية.

ببرنامج متقن ومشرفين مميزين وآلية متابعة دقيقة..

الأنشطة اللاصفية يمكنها المقاومة



د. ناصر الحجيلان * - الرياض

يتعرض الطالب أثناء تعلمه في المدرسة لعدة مناهج، منها المناهج الدراسية المقررة من وزارة التربية والتعليم. وهذه المناهج يمكن ضبطها ومراجعتها وتنقيحها من الأفكار المتطرفة، أو على الأقل تخفيفها من الأفكار التي قد تسهم في بناء «الأحادية الفكرية» أو دعمها عند الطلاب، على اعتبار أن الأحادية الفكرية من العوامل التي تدفع صاحبها للبحث عن الأفكار المتطرفة التي لها علاقة بآراء تتصف باستخدام أحكام أحادية من مثل «التأكيد المطلق» أو «القطع التام»، أو «الجزم الحاد» وهذه سمات فكرية لها صلة بالتطرف الفكري الذي قد يقود إلى العنف، والعنف وجه من أوجه الإرهاب.

* مدير مركز حمد الجاسر الثقافي

وهناك مناهج أخرى غير واضحة المعالم تتمثل في الأنشطة التي يمارسها الطلاب - في الغالب - خارج الفصل. ولأني عملت في التعليم العام (من عام ١٩٧٨-١٩٩٧) وأشرفت على هذه الأنشطة في فترة سابقة، فإني أستطيع القول بأن أغلب تلك الأنشطة وخاصة تلك التي تمارس في المدارس الثانوية والمتوسطة تخضع لأفكار دينية يظهر بعضها التشدد. وهو تشدد قد يكون مقصودًا في بعض الحالات وقد لا يكون مقصودًا في حالات أخرى ولكنه يأتي من باب الرغبة في الضبط والحرص على أن تسير الأمور وفق رؤية معينة.

وإذا سلمنا بصحة الفرضية التي ترى أن بعض تلك الأنشطة ساعد في تكوين فكر متطرف عند الطلاب من خلال الأنشطة التي تؤلبهم ضد من يختلف معهم في الرأي أو الفكر وتزرع لديهم حب الانتقام وتعزز فيهم الروح العدوانية، يمكن التفكير في استثمار تلك الأنشطة التي تلقى قبولاً عند الطلاب لكي تسهم في محاربة التطرف والإرهاب، وذلك وفق خطوات مقترحة على النحو التالي:

أولاً: وضع برنامج عام مقترح للأنشطة، يعده خبراء تربويون ومختصون في تنمية المهارات العقلية والعملية، كما يستعان بمختصين في علم النفس وعلم الاتصال لتقديم مقترحات عملية لمعالجة بعض الظواهر السلبية عند الطلاب أو لاقتراح برامج أو تصميم ورش تدريب تعالج وتعلم وتدرب على مهارات محددة. ويفترض أن يصدر هذا البرنامج سنويًا من وزارة التربية والتعليم، على أن يحكم ويدرس من مختلف الأبعاد التي تتعلق بنمو الطالب عقليًا ونفسيًا واجتماعيًا ومهنيًا. ولابد أن يتضمن مع الدقة والشمولية مرونة تسمح بإضافة أو تعديل بعض البرامج بحسب الظروف التي يمر بها الطلاب أو المدرسة.

ثانيًا: عند اختيار المشرفين على الأنشطة، لابد أن تخضع عملية الاختيار إلى معايير شخصية وعلمية لانتقاء أفضل الكفاءات التربوية من بين المتقدمين، على أن تجرى لهم مقابلات شخصية على مستوى إدارات التعليم. وعند اختيار المشرف تصرف له مكافأة شهرية لقاء عمله في النشاط. وينبغي الابتعاد عن الأعمال الاجتهادية أو التي تبرع بها أصحابها دون مقابل. وفي هذه الحالة يمكن محاسبته وضبط تصرفاته وإخضاعها للنظام ما دام يتقاضى على هذا العمل راتبًا معينًا. وأهم السمات المطلوبة في المشرف أن يتسم بالتوازن النفسي والذهني، وأن يتجاوز عمره الثلاثين سنة، ويفضل أن يكون متزوجًا ولديه أسرة، ولا تقل خبرته في التدريس عن خمس سنوات. وينظر في أنشطته الخارجية التي قد تساعد في التعرف على شخصيته والتأكد من اتسامه بالتسامح والعدل والإنصاف في رؤيته وفي فكره. والهدف من تلك الاشتراطات ضمان الحصول على أفضل العناصر من المشرفين على الأنشطة ومنفذيها.

ثالثًا: وضع آلية عملية لمتابعة الأنشطة وتقويمها بشكل مستمر. ومن أبرز الآليات المقترحة استخدام سجل دقيق لتدوين كل ما يتعلق بتنفيذ الأنشطة والبرامج والإشارة إلى مدى اتفاق ما ينفذ مع الخطة العامة للأنشطة أو عدمه ومقدار انتفاع الطلاب المستهدفين من كل برنامج. ويقوم على المتابعة والتقويم أشخاص من غير المشرفين على الأنشطة، على أن توثق المحاضرات والندوات والمسابقات في أشرطة فيديو وتزود بها جهة المتابعة أولاً بأول.

رابعًا: إعطاء الفرصة للطلاب للتنافس على الإبداع في حقول معينة ويشجع الطلاب على تقديم مشروع يكون بمنزلة الثمرة للأنشطة خارج الفصل. ويكرم المتفوقون في تلك المشروعات على مستوى الوزارة، على أن توضع كذلك معايير للترشيح والاختيار من بين الطلاب الذي يقدمون مبتكرًا مفيدًا أو خدمة أو عملاً ينفع المجتمع ويظهر فيه الإبداع، كابتكار برنامج كمبيوتر معين أو تطوير جهاز إلكتروني أو اكتشاف ظاهرة كونية أو فيزيائية أو كيميائية معينة.

هذه مقترحات يمكن أن ينظر إليها على أنها إجراءات عملية يمكن اختبارها والتأكد من صحتها وجدواها. وهي في الواقع قابلة للتعديل والتطوير والإضافة بما يتلاءم مع مستوى الطلاب وحاجاتهم وميولهم من جهة، ومن جهة أخرى بما يتناسب مع خطط الوزارة العلمية لإنتاج جيل واع يفكر ويحلل وينتقد ويتساءل أكثر من كونه مجرد أداة تنفذ وتعيد ما تعلمته.

ولو نجحت مثل هذه الخطط فإنها تؤكد استثمار العمل القائم وهو النشاط اللاصفي وتسعى إلى تطويره من خلال خطوتين مترابطتين: الأولى تمثل البناء التراكمي على الخبرات الإيجابية السابقة وإبراز العناصر الفعالة في النشاط التي أثبتت نجاحها.

والخطوة الأخرى هي الإضافة والتعديل على البرامج القائمة والخروج بتصميم جديد يكون أكثر ارتباطًا بالميدان التعليمي وأجدى نفعًا للفئة المستهدفة بتركيزه على الجوانب العقلية للطالب وتأكيد صقل المهارات الإجرائية التي يمكن باستمرار التأكد من تحققها أو عدمه. ■

هل يمكن أن تخصصها المدرسة ضمن النشاط الطلابي كل أسبوع؟

ساعة حوار حرة

د. فاطمة محمد العبودي- * ـ الرياض

أن الأعمال الإرهابية التي حدثت في بلادنا بيد بعض أبناء هذا البلد الخير دليل على وجود خلل في المجتمع نتيجة خلل في التربية. فمن المعروف علميًا أن للبيئة الاجتماعية دورًا كبيرًا في حدوث السلوك الانحرافي وأن الجرم الذي يقوم به الفرد ليس وحده المسؤول عنه، بل المجتمع الذي يعيش فيه، فالسلوك الإجرامي هو نتيجة عوامل وشروط اجتماعية وثقافية إذا توفرت تتوفر شروط الجريمة.

يقول الدكتور أحسن طالب في كتابه الجريمة والعقوبة «عندما يعجز الفرد عن التأقلم مع الظروف الاجتماعية المحيطة به أو يعجز عن تحقيق أهدافه ورغباته عن طريق السبل المشروعة اجتماعيًا يسلك سلوكًا انحرافيًا».

فملاحظة الفتيان ومتابعتهم والقرب منهم والحوار معهم لمساعدتهم على التكيف مع المجتمع من الأولويات التي يجب ألا يسبقها سعي في طلب العيش أو انشغال بهموم الحياة. وهذا الانشغال هو الوضع السائد في أغلب الأسر مع الأسف.

فللأسرة دور كبير في تربية أفراد أسوياء منضبطين منفتحين على المجتمع قادرين على التعبير عن مشاعرهم، والوقاية من الإرهاب تبدأ من مرحلة الطفولة، في تعويد الطفل الانضباط والتعبير عن مشاعره وتقبل الآخرين على اختلاف مشاربهم، وللقدوة من الأهل أكبر الأثر في ذلك.

يقول تارد (باحث فرنسي من المهتمين بعلم النفس الاجتماعي):«لا بد من وجود مثل أو قدوة لأي نمط من أنماط السلوك الاجتماعي يسعى الفرد لتقليده، فالمجرم يجد مثالًا أو نمطًا في مجرم آخر».

ورغم غياب الدراسات التي توضح أسباب انقياد من تورط في الإرهاب من الشباب إلا أنني أعتقد أن غياب القدوة الموجهة عن الشباب يجعلهم يبحثون عن بدائل أخرى تعطيهم الفرصة للتعبير عن أنفسهم فتكتسب ثقتهم، ثم تعيد تشكيل أفكارهم، وهنا مصدر الخطورة.

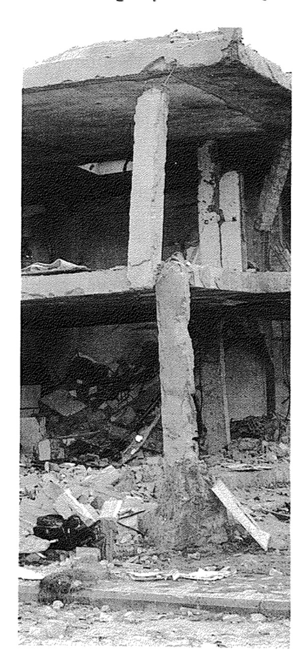
يقول المختصون بعلم نفس الطفولة إن تعليم الانضباط يساعد الطفل على تنمية قدرته على ضبط تصرفاته وذلك عن طريق وضع حدود معينة للطفل وتصحيح تصرفاته الخاطئة مع تشجيعه وتوجيهه وإكسابه شعورًا إيجابيًا عن نفسه.

أي أن الانضباط عادة يمكن اكتسابها وتنميتها لدى الأطفال ومن المناسب إشراك

* أستاذ مشارك في قسم الرياضيات جامعة الرياض للبنات

الأطفال في هذه الحدود فمن حقهم تقدير مشاعرهم وآرائهم والحدود التي يشارك الأطفال في وضعها يسهل عليهم الالتزام بها.

ومن الأمور الهامة، تعويد الطفل التعبير عن مشاعره، من مراحل الطفولة الأولى كالتعبير عن مشاعر الغضب والحزن والألم، فالتعبير عن المشاعر هو مثل صمام الأمان داخل الأسرة، فأسرة اعتاد أفرادها الإفصاح بما في نفوسهم



يصعب اختراق أفرادها والتأثير سلبًا فيهم.

وهذا يدعونا بجانب ذلك إلى تعويد أبنائنا وبناتنا الحوار والتعبير عن الذات. ومن واجب المربين في المنازل أن يكونوا قدوة لأبنائهم في الحوار الهادئ المنطقي بعيدًا عن الانفعال والتلاسن. كذلك تعويد الأبناء تقبل الآخر حتى لو لم يتفق معهم في الرأي، عن طريق التحدث مع الطفل منذ الصغر عن اختلاف الناس، وأن الناس يختلفون في المظهر والملبس والآراء، وتعليمه كيف يتعامل مع هذا الاختلاف بإيجابية، فهناك الكثير مما يمكن أن نتعلمه عن أنفسنا وعن العالم من حولنا من كوننا محاطين بأشخاص مختلفين.

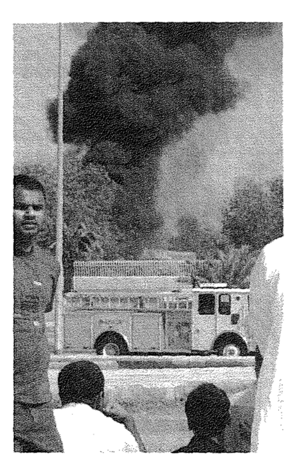
وللمدرسة دور كبير في مكافحة الإرهاب، فمن المعروف أن أحد أهم أهداف تدريس الرياضيات تدريب الطلاب على التفكير المنطقي السليم، يتم ذلك من خلال مسائل رياضية ابتداء بعدها يكون التفكير والاستنباط في جميع الأمور، عادة بعد أن يكتسب الإنسان هذه المهارة، ويكون شخصًا فعالاً في المجتمع ويصعب التأثير عليه ممن يحاول جذبه نحو الغلو والتطرف.

من هنا برزت أهمية تعديل مناهج العلوم والرياضيات لتنتج عقولاً مفكرة تساهم بفعالية في التنمية بعد أن أخفقت المناهج الحالية في ترك مثل هذا الأثر على أغلب الطلاب.

وهناك جانب آخر يستحق الالتفات إليه عند دراسة مسببات الغلو والتطرف لدى بعض الشباب، وهو حاجتهم إلى الاحترام والتقدير والحوار لا القمع باسم سلطة المدرسة.

إن الحزم أمر مطلوب في التربية شريطة أن يرافقه احترام للطالب، لإنسانيته ولرأيه ورغباته. فمن متطلبات التعلم الضبط والحرية، و«الرفق ما كان في شيء إلا زانه» كما يقول نبينا عليه الصلاة والسلام.

والمراهق على وجه الخصوص إن لم يجد



الاحترام والتقدير في المنزل والمدرسة بحث عنهما في مكان آخر مع رفاق سوء يكتسب منهم ممارسات خاطئة، أو مع جماعات مضللة تستغل حاجته إلى الاحتواء وحنقه على المدرسة فتغذي هذا الجانب ليتحول إلى شخص ضعيف الانتماء إلى هذا الوطن ودمية في يد من يحتويه.

وعادة ما يقترن مع أسلوب التسلط في بعض المدارس، تعطل لغة الحوار فيتعود الطلاب الاستقبال فقط، وبالتالي تكاد تنعدم عندهم روح التفاعل والمشاركة، رغم أن لدى بعضهم أفكارًا وآراء جيدة تثري النقاش حول أي موضوع يطرح.

أما في حالة كون الاحترام المتبادل هو أسلوب التعامل بين المعلمين والطلبة، فإن ذلك يولد الثقة في نفوس الطلبة ويمكن المعلمين من غرس ما يرونه من علم نافع وأفكار تربوية بناءة.

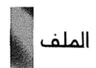
تتطلب هذه المرحلة من تاريخ أمتنا تكاتفًا في الجهود من المربين في المنازل والمؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام، لتوجيه الشباب نحو الاعتدال عن طريق الندوات والمحاضرات، وفتح فرص النقاش والتحاور مع الشباب لتبصيرهم.

ذلك أن تقصير المربين قد يدفع الشباب إلى الانجراف مع ما يوجد في بعض المواقع على الإنترنت من فكر متطرف يتبنونه مع غياب التوجيه وهشاشة الأرضية الثقافية التي يقفون عليها، وتزداد المشكلة عندما يتحول هؤلاء الشباب إلى وعاء لما تبثه المحطات الفضائية من طرح فكري، فيستقبلون ما تقدمه بدون تمحيص أو ينساقون وراء ما يبث في معظمها من مواد هابطة تهمش اهتماماتهم فينشغلون عن التفكير الجاد البناء.

وقد يكون من المناسب في المدارس تخصيص ساعة أسبوعية بمسمى «حوار حر» يحاور فيها المعلم والمعلمة الطلبة بأسلوب أبوي مشجع على التعبير عن الذات مع تعامل يسوده الاحترام المتبادل، فتكون هذه الساعة وسيلة لتعويد الناشئة الحوار والتعبير عن آرائهم بدون تردد، حتى يصبح الحوار عندهم عادة مع تدرجهم في مراحل التعليم.

كذلك يمكن أن تعرض المدارس في حصص النشاط اللاصفي أفلامًا تصور معاناة الأسر التي فقدت بعض أفرادها نتيجة الأعمال الإرهابية، وما ترتب على ذلك من تحويل حياتها من الاستقرار والسعادة، إلى الشقاء بدون ذنب جنته.

كما يمكن أن تقوم وزارة التربية والتعليم بالاتفاق مع وزارة الإعلام بتوفير مختصين لرسم خطط لبرامج الأطفال في وسائل الإعلام تنمي لديهم شعور الانتماء الوطني وعدم ترك هذه البرامج الهامة للاجتهادات الفردية.■



مشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم.. يواجه الإرهاب

د.منيرة سيف الصلال * . الرياض

الارهاب يحمل بين طياته معنى الاعتداء واستخدام العنف والقوة مما ينتج عنه إيذاء الامنين. ولا نستطيع وصف البعد الزمني للارهاب بالحديث، بل إنه قديم يعود بنا بالتاريخ مئات السنين، حيث تؤكد المراجع التاريخية وجود جماعات إرهابية تظهر بين الحين والاخر، وما الحشاشون وما قاموا به من عنف وقتل وما بثوه من رعب بين الامنين إلا دليل على ذلك. والدليل الاخر الثورة الفرنسية (١٧٨٩-١٧٩٩) التي أطلق عليها «فترة الرعب» حيث تعدى الهلع والرعب بسبب الارهاب حدود فرنسا ليشمل المجتمع الاوروبي.

وفي هذا الوقت موجة الإرهاب المعاصرة تزايد خطرها وأصبحت هاجسًا يهدد المجتمعات مما يشكل اتجاهًا معاكسًا للهدف من وجود الإنسان والذي حدده الخالق سبحانه ألا وهو عمارة الأرض. ونالت موجة الإرهاب مجتمعنا الآمن، ومن الواضح أن العنف والتطرف يستهلك طاقات أمتنا الشابة في صراعات مدمرة ويحرمها من الاستفادة من قيم الإسلام الداعية للإنسانية والتسامح والوسطية (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) فأعمال التخريب والهدم وقتل الأنفس البريئة نتائج حتمية للإرهاب تؤثر سلبًا على النظرة للإسلام. وبذلك بات الذعر شعورًا لامس وجدان الطفل والمرأة والمسن.

لذا توجب على المجتمع بكافة مؤسساته أن ينهض لمحاربة الإرهاب بجميع صوره وألوانه، من خلال التكامل بين القطاعات الحكومية والأهلية بهدف تنقية المجتمع من الأفكار المغلوطة، وهذا أمر لا يقبل التأجيل. ولا غنى عن جهود الجميع.

ووزارة التربية والتعليم بذلت جهودًا واضحة في مواجهة موجة الإرهاب هدفت لتوعية المجتمع التعليمي بالإرهاب وصوره وسلبياته وموقف الشريعة الإسلامية منه، والتحذير من الانسياق وراء الأفكار ذات الألوان الرمادية في وقت تنتشر فيه أشعة الشمس بفضل من الله وبرعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله رعاه الله لتنير الطريق لأبنائنا وتمكنهم من المساهمة في تنمية المجتمع من خلال التعاون الدولي مع مجتمعات سبقتنا في التقدم (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان).

وقد ظهرت ولله الحمد بوادر خير لتلك الجهود بين جميع أفراد المجتمع التعليمي، فالمعلم بدأ يناقش زميله المنغلق فكريًا يحاوره في سماحة

* مديرة تطوير المناهج بوزارة التربية والتعليم بقطاع البنات

الدين. وأن الوسطية هي الأمثل في تعاملات المسلم، وتفعيل دوره كمعلم للطلاب ومرشد لهم تنبه لضرورة تحذيرهم من الانسياق وراء من يعمل في الخفاء، فالوضوح في التعامل دليل على النقاء. والحرص على أمن المجتمع من أسمى الأهداف التي يجب أن نسعى لها جميعًا حيث إن استقرار وطننا استقرار لنا.

بدأ الطالب يستشعر ألم المجتمع من خلال حملات التوعية في المدارس، وقد عمل جميع من في المدرسة على تنشيطها حيث اتحدت الإدارة والمعلمون والمرشدون في تحقيق أهداف تلك الحملات، ومهدت لممارسة الأنشطة وأعطت الطالب الفرصة ليطلع على الكثير مما يجهله عن نوايا الإرهاب وأثره على التنمية وعلى أرواح الآمنين، ودور رجال الأمن في حماية أرض الوطن من العابثين. ومكنته من التعبير عن وجهة نظره من خلال الحوار الهادف والكتيبات والملصقات والمطويات والأعمال المسرحية واللوحات الفنية التي تصور حجم الألم وتعطي مؤشرًا للرغبة الأكيدة في مواجهة الإرهاب.

ورغم حجم الجهود المبذولة إلا أن الوزارة تعمل على محاولة علاج الأمر من جذوره، حيث الإنسان هو العامل الأساسي في نشأة الإرهاب. والبناء السليم للإنسان ينتج عنه مجتمع سليم، وإن كانت تلك مسؤولية الأسرة ويشاركها في ذلك باقي مؤسسات المجتمع، إلا أن الوزارة تأكيدًا لدورها التربوي والتعليمي وضعت تنوير عقول الطلاب وتحصينهم من الأفكار العابثة وتعميق مفهوم الوطن والحفاظ عليه وبناء مهارات التفكير الناقد والإبداعي من أولوياتها.

ومن الرؤى المشرقة التي نعيشها كتربويين ما يلوح في أفقنا، هو مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتطوير التعليم، وهو يؤكد حرص ولاة الأمر على مخرجات التعليم. فمن خلال برامجه سيتم القضاء على السلبيات السابقة طامحين للوصول بأجيالنا إلى شاطئ الأمان ليبحروا بالوطن الغالي إلى القمة.

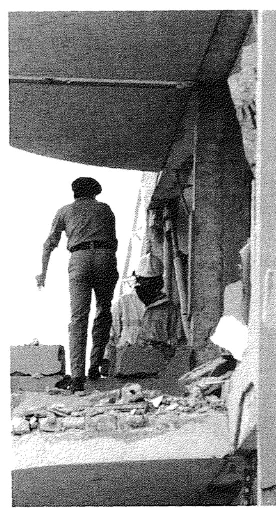


إن المتأمل لبرامج المشروع الطموح يجد أنها ركزت على تطوير المناهج الدراسية وإعادة تأهيل المعلمين والمعلمات وتحسين البيئة التعليمية ودعم النشاط غير الصفي. إن تلك البرامج تتكامل في تحقيق الهدف الأسمى وهو الحصول على مخرجات تعليمية ذات كفاءة عالية. ومتى ما حققت الوزارة النجاح في تنفيذ تلك البرامج سنجد بعون الله جيلًا محصنًا دينيًا قادرًا على المنافسة عالميًا منفتحًا على الآخرين بوعي وإدراك لتكامل الأدوار. ذلك الجيل لن تؤثر فيه الأفكار الرمادية.

إن الوزارة رغم تجنيد جهودها لنجاح المشروع والذي سيهيئ مناخًا فكريًا آمنًا ينبذ العنف ويكون سلاحًا ضد الإرهاب إلا أن

الاستمرار في توعية المجتمع التعليمي بأضرار الإرهاب من الخطط المستمرة للوزارة.

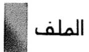
ويمكن أن نتجه لتحقيق التوعية بالإرهاب وأضراره والوقاية منه من خلال برامج تدرب على الحوار الهادف مع الآخر، وإكساب مهارات الحوار والزيارات المتبادلة مع طلبة من مختلف الدول. على أن تصنف برامج مكافحة الإرهاب حسب الفئة المستهدفة بحيث تشمل برامج للقيادات التربوية وبرامج للمشرفين والمشرفات وبرامج للمعلمين والمعلمات وبرامج للإداريين والإداريات في المدارس، وتحدد المرحلة الدراسية نوع البرامج للعاملين فيها. فالتعامل مع تلميذ المرحلة الابتدائية يختلف عن التعامل مع طالب المرحلة الثانوية. وعند بناء برامج لتوعية طلبة المدارس تراعى خصائص كل مرحلة، فالمرحلة الابتدائية يناسبها القصص والمسرح وشاشة عرض دائمة في ساحة المدرسة تصور أطفالاً من كافة أرجاء الكرة الأرضية بأشكال كرتونية يتحاورون ببراءة الطفولة، كيف يتحدون لتحقيق هدف ما، على أن تنوع القصص والشخصيات لجذب انتباههم وليدركوا أن التعاون مع الآخر أمر حتمي للتعايش في هذا الوقت، حيث التقنية ووسائل الاتصال الحديثة جعلت العالم قرية واحدة. بينما طالب المرحلة المتوسطة يناسبه تمثيل الواقع والاطلاع على الآثار السلبية للإرهاب، وكيف يحصن نفسه من الانقياد وراء الأفكار الهدامة، وتفعيل أنشطة الكشافة للبنين وتدريبهم على بعض المهارات المناسبة، أما البنات فالتوعية من خلال القدوة وذلك باستقطاب أكاديميات وقيادات تربوية لبث الوعي وتوجيههن التوجيه السليم، والتركيز على تدريبهن على مهارات عملية تنمي حب العمل وتقضي على الفراغ مع التشجيع على الأنشطة الهادفة التي تحارب الإرهاب وتقوم الفكر. أما المرحلة الثانوية فيفضل تفعيل دور الطلبة كمشاركين في حملة التوعية بحيث يتدربون لدى مؤسسات إعلامية ويتوزعون على كافة القطاعات يعرضون



نظرتهم للإرهاب من خلال عروض مسرحية وأمسيات شعرية وأنشطة متنوعة ويمكن التعاون مع الهيئة العليا للسياحة بحيث يعدون مواد تعرض في المهرجانات في المواسم وفي كافة مدن المملكة، وبالإمكان المشاركة دوليًا متى ما توفرت الفرصة المناسبة. وبالطبع لا بد من تشجيع المميزين مع تقديم الحوافز لهم.

ولعل من أبرز ما نحتاج إليه لتتحقق أهداف الحوار مع الآخر عالميًا بالإضافة لمهارات الحوار تفعيل ممارسة اللغة الانجليزية حيث لا بد من دراسة أسباب ضعف اللغة الإنجليزية لدى الطلبة.

ويبقى تأكيد أن الوزارة لا يمكن أن تعمل بمفردها، فلابد من مساندة الأسرة أولاً وباقي مؤسسات المجتمع ثانيًا.■



الإذاعة والخطابة والشعر والمحاضرات.. غير كافية

على المجتمع التعليمي أن **يجدد** وسائله

حصة الجربوع* - القريات

كثيراً ما يناط بالمجتمع التعليمي القيام بأدوار متعددة تنبثق من مهام المجتمع التعليمي ولا تتعارض مع سياساته من خلال اقتراح عديد من الانشطة والبرامج ومن ذلك برنامج (حملة التضامن الوطني ضد الإرهاب) التي يأمل مقترحوها أن تحقق أحد أهم أهداف سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية (احترام الحقوق العامة التي كفلها الإسلام وشرع حمايتها حفاظًا على الأمن، وتحقيقًا لاستقرار المجتمع المسلم في: الدين، والنفس، والنسل، والعرض، والعقل، والمال).

وهذا الدور لا يمكن أن يقوم به سوى المجتمع التعليمي على وجه الخصوص لاعتبارات عدة لا يمكن أن تتوفر لأي قطاع وأهمها وجود أكثر من نصف المجتمع في المدارس والمؤسسات التعليمية.

هنا يصبح المجتمع التعليمي على المحك. الساحة خالية للتربويين وبرامجهم وأنشطتهم ومناهجهم، بل أفكارهم ورؤاهم.

فهل قام التربويون بدورهم؟ ومن يقيم هذا الدور؟

في الفترة الأخيرة تراجعت أسهم التربويين في التأثير على مجتمعهم (المجتمع التعليمي) وتركوا المجال للإعلاميين ذلك أن التربويين ركنوا إلى وسائلهم القديمة في التأثير على مجتمعهم في الوقت الذي صار مجتمعهم مستهدفًا من الإعلاميين وغيرهم فبات التأثير للقوي، والقوي هنا الإعلام على اتفاقنا أو اختلافنا معه.

فماذا بقي للتربوي من تأثير طالما أن هناك من ينافسه بأقوى وأحدث الوسائل وهو لا يملك إلا برنامجًا مكتوبًا بعيدًا عن الواقع، أو لا يساير الواقع، ولسانًا يخطب به وهو مسلوب من الوسائل الحديثة؟

لذا من المهم ونحن نطالب المجتمع التعليمي بالقيام بدوره ،ومن ثم نقيم هذا الدور، ثم نفزع من نتائج التقييم أن نعلم أن المجتمع التعليمي غير قادر على القيام بدور رئيسي في تنفيذ البرامج والأنشطة التي يتطلبها الوطن على الأقل في الوقت الحاضر، (حتى لا أكون متشائمة).

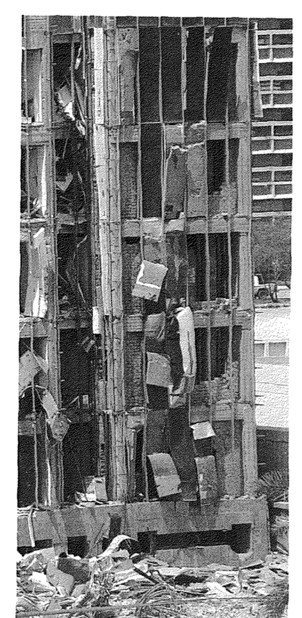
ذلك أن برامج مثل برنامج (حملة التضامن الوطني ضد الإرهاب) وهي حملة وطنية يساهم المجتمع التعليمي في دور كبير فيها كون الفئة المستهدفة الكبرى تنضوي تحته. هذا البرنامج وضعت أهدافه واختط البرنامج الخاص به متضمنًا الفعاليات ونماذج للبرامج والأنشطة المصاحبة وآلية تنفيذها والمدة الزمنية للحملة، ثم تم توزيعها على المدارس كل يقوم بما يخصه ولكن وفق المتوفر والإمكانات المتاحة. وما الإمكانات

* مشرفة تربوية.

المتاحة لمدرسة تقع في عمق الصحراء أو تلك التي تسنم المرتفعات؟!

وبنظرة موضوعية على البرنامج الذي يأمل واضعوه في استقطاب أكثر من نصف المجتمع نستطيع وقبل تنفيذ البرنامج أن نقيم نتائجه.

لقد ركز البرنامج على الفعاليات التالية (الإذاعة المدرسية، الحوار والمناقشة أثناء الحصص، المسابقات الفنية الرسم والتلوين، الخطابة والشعر).



وذكر فعاليتين هما أهم ما في الفعاليات وأكثرهما تأثيرًا وقيد تنفيذهما.

الأولى: كما جاءت بالنص (زيارة لأحد المتضررين من جراء العمليات الإرهابية أو مواقع حدوثها **إن أمكن**).

الثانية: (عرض صور وأشرطة فيديو عن العمليات الإرهابية **حسب ورودها**).

هنا يتراجع التربويون عند هاتين النقطتين لا يمكن لهم تنظيم زيارة للتفجيرات في الرياض وهم في القرية أو المدينة البعيدة ، ولا يمكن أن يعرض صور وأشرطة وأفلام لم ترد لمدرستهم.

ماذا بقي؟ الإذاعة المدرسية.. من يستمع؟ الحوار والمناقشة.. من المحاور وما خلفيته؟ ووو... ناهيك عن الخطابة والشعراللذين لا يستمع لهما أحد الآن وخاصة من الأجيال الجديدة!

وعندما يتراجع التربويون يتقدم الآخرون بغض النظر عن ماهية الفكر والتوجه الذي يحملون فيقدمون الصورة والصوت و(النت) وتلفزيون الواقع والاتصال المباشر وخدمات التفاعل من رسائل جوال وغيرها. الآخرون وإن لم يقدموا رسالة حقيقة قادرون بما يمتلكون من إمكانات ووسائل حديثة على التأثير في دور المجتمع التعليمي في مواجهة الإرهاب وغيره من خلال القضاء على وسائل التربويين التي يعتمدون عليها ويعتدون بها في تنفيذ البرامج والأنشطة التي يحاول من خلالها المسؤولون تنشئة وحماية الطلبة والطالبات بغرض الوصول إلى المجتمع الصالح، فالوطن الآمن.

ومسؤلو الوزارة المعنيون فيما يتعلق بهذا الجانب تحديدًا مطالبون بتجديد وسائلهم القديمة وعدم الركون إلى أي منها ذلك أن منافسيهم لا يألون جهدًا في التأثير المباشر وغير المباشر على الطلبة والطالبات ما يعني إمكانية فشل جميع البرامج والمشروعات المقدمة مستقبلاً.

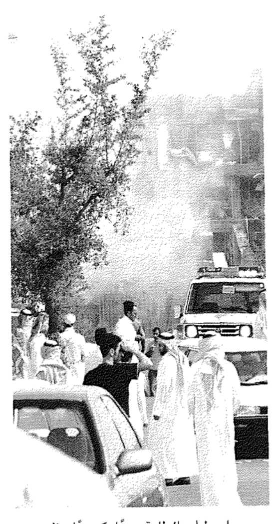
من هذا المنطلق ومن واجب وزارة التربية والتعليم التي طالها وطال مناهجها النقد فيما يتعلق بظهور بعض صور الإرهـاب النظر في تقديم برامج ومشاريع قـادرة على التأثير في الطلبة والطالبات وإن لم تكن قادرة تكون على الأقل قادرة على تحييدهم.

وفي تصوري أن وزارة التربية والتعليم قادرة على مكافحة الإرهاب متى ما وضعت البرامج والمشاريع القادرة على الوصول إلى تلك اللحظة التي يقول فيها الطالب وبصوت مرتفع وعن قناعة تامة لا للإرهاب ونعم للوطن.

كما لا يجب التعامل مع الإرهاب وكأنما هو مرض أصاب المجتمع ويجب مكافحته بإعطاء الأمصال اللازمة والتوقف بعد ذلك، بل يجب أن يتعامل معه كحقيقة مرة نعانيها، ومن ثم نتعامل مع هـذة الحقيقة بالطرق المناسبة لنصل إلى الغايات والأهداف التي تقضي على أي محاولة من الإرهـابيين لتدعيم وجودهم بانضمام أي مجاميع لهم في المستقبل، والنجاح الذي تحققه الـوزارة في هـذا الشأن كفيل في المستقبل بتكرار برامج أخرى، ومنها:

- أن تكون الوزارة لاعبًا رئيسًا في الإعلام لا مشـاركًا أو متفرجًا بمعنـى: أيـن القناة التلفزيونية الخاصة بالـوزارة التي يجب أن يشرف عليها إعلاميون تربويون وتعتمد على مشاركات الطلبة والمدارس من خلال إعداد البرامج وتقديمها؟ تخيل أن ابنك يعد ويقدم برنامجًا تلفزيونيًا، أو أن تلفزيون الواقع يبث مباشرة من مدرسته ،فما مدى التأثير الذي يصل إليـك وإلى كل المنتسبين إلى المجتمع التعليمي، تخيل طلاب الصف الأول الثانوي يعدون برنامجًا عن تأثير الإرهـاب على بعض الأسر، كيف يكون الأثر للبرنامج.

- تفعيل النشاط المسرحي بصورة أكبر من خلال النصوص القادرة على الوصول إلى الطلبة واستخدام التقنية الحديثة التي تعزز دوره.

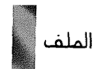


- إعـطـاء الطلبة دورًا كبيرًا في تعزيز الأمـن الوطني من خلال القيام بمهام أمنية على مستوى مناسب، وليس بالضرورة أن تكون خلال العام الدارسي، بل يفضل مشاركتهم خلال العطلات الصيفية.

- عقد مؤتمرات محلية وإقليمية وعالمية يتولى الطلاب إعدادها والمشاركة فيها بطرح موضوع الإرهاب من زاويتهم ومن منظورهم.

- ربـط الطلبة والطـالبـات بالمنـجـزات الحضارية للوطن من خلال القيام بالزيارات للمواقع الحضارية والمنشآت العسكرية ومنح الطلبة فرصًا وظيفية مؤقتة فيها.

على أننا مهما اقترحنا من مشاريع لا تكفي إذا لم يقم المعلم بدوره من خلال استشعاره لدوره في حماية الوطن.■



قوة الوطن من قوة أبنائه

د.عبدالرحمن إبراهيم المديرس *

سجل وما يزال يسجل الأمن السعودي إنجازات متميزة ونقلة نوعية في ملاحقة فلول عناصر الإرهاب بمختلف فئاتهم سواء كانوا من القائمين عليه أو المنفذين له أو الداعين لمساندته والتحريض عليه أو الممولين لأعمال التكفير والعنف والقتل والتدمير. يأتي هذا امتدادًا لكشف محرضي الإرهاب وأعمال العنف، إذ استطاعت الأجهزة الأمنية بحمد الله اختراق هذه الجماعات والحصول على المعلومات التي تؤهلها للقبض عليهم وعلى من يساندهم.

لقد عز على المنتمين والمنتسبين لهذه الفئة الضالة هذه الإنجازات التي نعيشها وهذا الاستقرار الذي تنعم بها مملكتنا الحبيبة وتلك المكانة العالية التي مكنت الدولة من محاكاة العالم وتسخيرها لخدمة الإنسان السعودي وبناء المؤسسات الاقتصادية الحديثة خلال الحقبة القصيرة من عمرها لا تقل نتائجها عما حققته العديد من دول العالم في سنوات طويلة، وهذا يعود إلى ما هيأته لها حكومتنا الرشيدة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين، حفظهما الله، من اهتمام خاص ودعم مستمر للكيان السعودي. وقد سار الأبناء على منهج الآباء بتطبيق شرع الإسلام والتمسك بتعاليمه السمحة وقيمه لتكتمل أطر الأمن والسلام، عاملين على رفعة الوطن وإعزاز شأن الأمة.

إن الإرهاب بكافة صوره وأشكاله مستنكر من كافة فئات المجتمع باعتباره منافيًا للتعاليم والقيم الإسلامية والإنسانية. وعلى المجتمع التصدي لهذه الفئة الضالة لحماية مقدرات ومنجزات الوطن من خلال الوقوف صفًا واحدًا متماسكًا في شجب واستنكار هذا العمل المشين، ومن واجبنا جميعًا التكاتف والتعاضد لحماية شبابنا وطلابنا من الوقوع في شراكه من خلال غرس المفاهيم الصحيحة وتأصيل القيم وغرس مفهوم المواطنة والانتماء والولاء للوطن ونبذ الغلو والتطرف. فمسؤولية الأمن هي مسؤولية جماعية كل في مجاله وحسب طاقاته حتى نكون شركاء في المسؤولية.

إن عجلة التنمية سائرة بإذن الله تعالى رغم أنف كل حاقد وضال بثبات بصرف النظر عن هنات هنا وهناك. وما مشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم العام ورصد المبالغ المالية الضخمة التي تصل إلى تسعة مليارات ريال إلا دليل على حرص واهتمام قيادتنا الرشيدة بالمواطن السعودي باعتباره موردًا وثروة لا يضاهيها ثروة لأن أفراد هذا الوطن الغالي هم أهم استثمار فقوة الوطن تستمد من قوة رجاله وأبنائه.

كل التحية والتقدير لقادة بلادنا الغر الميامين وحفظ الله لنا حكومتنا وأولياء أمورنا وبلادنا من كل مكروه إنه سميع مجيب.■

* مدير عام التربية والتعليم بالمنطقة الشرقية

المدارس السعودية في الخارج..
لها دور في مكافحة الإرهاب

د.ماجد عبيد الحربي * - الرياض

الإرهاب الذي عانى منه العالم للأسف الشديد يوجد في العديد من الدول التي تحتضن المدارس والأكاديميات السعودية في الخارج وفي الوقت نفسه عانت هذه الدولة المباركة التي ترعى هذه الأكاديميات والمدارس في خارج المملكة العربية السعودية من هذا الإرهاب الذي قابلته الدولة وأجهزة الأمن في متابعته ومحاولة القضاء عليه والاستباق في ضربات موجعه له.

ومجتمعات هذه المدارس مجتمعات حية ومتفاعلة مع الأحداث الداخلية والعالمية ولا بد من تسليط جزء من الضوء على هذه الظاهرة الخطيرة التي بدأت في الانتشار والتوسع والتفرع في أساليبها وأفكارها.

نحن في المدارس السعودية حريصون على ربط مجتمعات هذه المدارس بأوطانهم وبما يحدث فيها من تطورات وأحداث اجتماعية وإعلامية وأمنية.

ولهذا لا بد من التعريف بهذه الأحداث ومجرياتها بأساليب تربوية شيقة تبنى على فكر متطور يعالج هذه المشكلات ويرد عليها بأساليب فاعلة، ولهذا خصص وقت من اليوم المدرسي لطرح العديد من الأفكار التي تساهم في التعريف بهذه الظاهرة (الإرهاب) وما أساليبه وما أدواته وما استخداماته وطرق العلاج المناسبة.

لقد كان من أهداف حملة التضامن الوطني ضد الإرهاب حفظ أفكار الطلاب وصيانة عقولهم من الأفكار الضالة والمنحرفة. وتقوية سلوكهم وتأكيد الولاء في نفوسهم لله أولاً ثم لولاة أمر هذا الوطن. وتفعيل حب الوطن في نفوسهم وتعميق شعور الولاء والتضحية لحمايته. والتعريف بالمنجزات الأمنية الكبيرة التي تحققت في القضاء على هذا الفكر الضال والتعريف بشهداء الواجب والدفاع عن هذا الوطن.

وقد وضعت الإدارة العامة للمدارس السعودية بالخارج خطة عمل لتنفيذ تلك الأهداف نفذت في جميع المدارس والأكاديميات من خلال تنفيذ العديد من المناشط حيث أخذت أشكال إقامة المسابقات المتنوعة (الثقافية، العلمية، الرياضية، مسابقات الخط، التلوين، الإلقاء) والندوات والمحاضرات واستضافة المسؤولين في السفارات السعودية في دول المقر وإقامة البرامج الحوارية مع الطلاب والمعلمين وأولياء الأمور في ضرورة اختيار الأصدقاء الصالحين ومشاهدة العروض المرئية عن البرامج التي تعرض في التلفاز السعودي وتوظيف هذه المواد الإعلامية فيما يخدم الأفكار الخاصة لهذا البرنامج وتوظيف مواد التربية الوطنية والفنية ومواد التربية الإسلامية لخدمة هذه الحملة الوطنية لمكافحة الإرهاب واستثمار الحفلات الختامية للمدارس والأكاديميات في طرح مشاهد درامية تعالج هذه الظاهرة الخطيرة وإقامة برنامج اليوم المفتوح ويتم فيه التركيز على دور المملكة العربية السعودية في القضاء على الإرهاب وتوجيه الكلمات والمسابقات لخدمة هذا المشروع.

تم بث هذه البرامج والفعاليات من خلال موقع الإدارة العامة للمدارس السعودية بالخارج على شبكة الإنترنت الدولية على الموقع وهي
www.gassa.gav.com ■

* مدير عام المدارس السعودية بالخارج



برامج ونشاطات وزارة التربية والتعليم في مواجهة الإرهاب





الرياض /راشد العثمان - محمد الدخيني

المملكة العربية السعودية كغيرها من الدول التي ذاقت ويلات المواجهة للأفكار المتطرفة وكانت المواجهة بأساليب متعددة بدءًا بالردع الأمني إلى مخاطبة الفطرة والعقل واستطاعت أن تحقق جملة من الإنجازات المتتالية في هذا الصدد وكان من أهم برامجها «الحملة الوطنية للتضامن ضد الإرهاب» التي كانت مزيجًا من العمل المشترك بين مؤسساتها المختلفة «الحكومية والأهلية». وساهمت وزارة التربية والتعليم في هذه الحملة باعتبارها أهم قطاع لبناء الأجيال، وأعدت مشروع خطة لتنفيذ أنشطة وزارة التربية والتعليم في هذا المجال، وسخرت كافة إمكاناتها وطاقاتها للمشاركة في هذه الحملة الوطنية ضد الإرهاب الذي أصبح القضاء عليه هاجسًا عالميًا، وتضررت منه كافة دول العالم، وأصبحت محاربته واجبًا دينيًا ووطنيًا واجتماعيًا.

ولأن المدرسة هي المدخل الأول لتنفيذ جملة من البرامج والمناشط التربوية التي تتجه إلى تحصين عقول الناشئة ووقايتهم من الانحرافات الفكرية في ضوء الغايات والأهداف والسياسات التي تسيّر العملية التربوية والتعليمية. ورغبة من الوزارة في التعاضد والتكاتف ضد فكر الإرهاب الدخيل على ديننا ووطننا ساهمت في هذه الحملة تضامنًا مع قيادتها والشعب انطلاقًا من دور الوزارة القيادي في ربط الطالب بمجتمعه، وتأصيل محبة هذا الوطن من خلال مجموعة من البرامج التربوية الهادفة التي تنبع من المدرسة بعيدًا عن الاجتهاد في الطرح بما يعود على الطالب بالمنفعة ووطنه بالرفعة والمنعة، وتماشيًا مع ما نادت به الشريعة الإسلامية التي شددت على حفظ الضرورات الخمس وحرمت الاعتداء عليها وهي: الدين والنفس والعقل والمال والعرض، ولأن الله جل وعلا يقول: ﴿من يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابًا عظيمًا﴾ الآية ٩٣ سورة النساء.

ويقول أيضًا سيد البشرية عليه الصلاة والسلام: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا» متفق عليه.

الأهداف والبرامج

عندما شاركت وزارة التربية والتعليم في هذه الحملة التضامنية الوطنية ضد الإرهاب وضعت الضوابط التي يجب أن تنطلق منها حتى توفق في تحصيل النتائج الإيجابية، ومن هذه الأهداف:

- ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس طلابنا وإبراز دورها في تحقيق الأمن.
- تعزيز السلوك الأمني الصحيح وتوجيه الطلاب للمحافظة على أمن وطنهم ومكتسباته، وتوعيتهم بأهمية الأمن وأنه من النعم التي يجب رعايتها.
- مكافحة الإرهاب بشتى أنواعه الفكري والسلوكي والجسدي، وإعداد برامج تربوية تقي الطلاب مغبة تبني مثل هذه الأفكار أو التأثر بها.
- إبراز دور رجال الأمن البواسل في حماية

أرض الوطن من أيدي العابثين، وتسليط الأضواء على جهودهم، ودعوة المجتمع التربوي للتعاون معهم.

- تكريم الطلاب والطالبات البارزين بأفكارهم وجهودهم، وتقدير دورهم في توعية الآخرين بأهمية مكافحة الإرهاب، وتشجيعهم على الاستمرار في ذلك.

وعلى ضوء هذه الأهداف تم إعداد البرامج المدروسة للمشاركة في الحملة التضامنية الوطنية ضد الإرهاب التي تخللها مؤتمر عقد في مدينة الرياض في الفترة من ٢٥-١٤٢٥/١٢/٢٨هـ، وشاركت فيه الوزارة على مستوى إدارات التربية والتعليم للبنين والبنات، إضافة إلى المشاركة على مستوى جميع مدارس التعليم للبنين والبنات.

وفي إطار المشاركة على مستوى إدارات التربية والتعليم تم تشكيل لجنة فرعية في جميع إدارات التربية والتعليم للبنين والبنات مكونة من:

- مدير عام/ مدير التربية والتعليم - رئيسًا.
- مساعد مدير عام التربية والتعليم - نائبًا.
- مدير/ مديرة الإشراف التربوي- عضوًا.
- رئيس/ رئيسة قسم التوجيه والإرشاد- عضوًا.
- المشرف على العلاقات العامة والإعلام التربوي- عضوًا.
- رئيس/ رئيسة قسم النشاط الطلابي- مقررًا.

وتقوم هذه اللجان بالمهام الآتية:

- تعميم المشروع على جميع المدارس للبنين والبنات.
- التنسيق حول ما يستجد على المشروع من شعارات ومطبوعات، وذلك بمتابعة الموقع الإلكتروني لوزارة التربية والتعليم.
- تشكيل فرق لمتابعة سير البرنامج في الميدان، وذلك بمشاركة جميع المشرفين التربويين وتعميم ما يلزم من أدوات متابعة وتقويم.
- تذليل الصعوبات والمعوقات ومتابعة الأمور الطارئة في التنفيذ.
- تقويم عمل المدارس، وحصر الطلاب البارزين فيها لتكريمهم عبر حفل ختامي.
- تكوين لجنة لمتابعة إنتاج المعارض المدرسية، وترشيح أفضل تلك المعارض.



- التنسيق مع الجهات ذات العلاقة حول استضافة مجموعة من رجال الأمن في المدارس للتحدث حول التجارب الميدانية في مطاردة الإرهابيين ومكافحة الإرهاب.
- التنسيق للقيام بزيارات ميدانية للمصابين من جراء العمليات الإرهابية، وكذلك مواقع حدوث تلك العمليات حسب الإمكان.
- تكريم أبناء وبنات الشهداء المصابين.
- وضع الضوابط والأطر لتنفيذ البرامج على مستوى المدارس ومتابعة تطبيق تلك الضوابط.
- إعداد التقرير الختامي عن فعاليات وبرامج الحملة موثقًا بالصور والنماذج.

أما على مستوى المدارس فتم تنفيذ البرنامج مع بداية الفصل الدراسي الثاني ١٤٢٥هـ ولمدة أسبوعين.

وتم استثمار الاصطفاف الصباحي للطلاب والمعلمين، واستثمار من خلال الطلاب والمعلمين، وتضمين الإذاعة المدرسية (برنامج حول مكافحة الإرهــاب- كلمة لأحـد الطـلاب أو الطالبات) وتخصيص بعض الحصص للحديث حول مكافحة الإرهــاب وعـن الحملة عمومًا مـن قبل المعلمين والمعلمات.

كما تم الاستفادة من الفسح وأوقات الصلاة لتوجيه أحـاديث مـن خـلال بعض المؤثـريـن من الطـلاب والطـالبـات والمعلـمين والمعلـمات حول مكافحة الإرهـاب، وتنظيم بعض المسابقات التي منها (مسابقة وطني الحبيب- مسابقة كلنا فداء الوطن- مسابقة أنا رجل أمن...وغيرها). فضلاً عن الكلمات بعد الصلاة.

ليس ذلك فحسب بل تم الاستفادة من حصص التربية الفنية في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، وذلك بإقامة مسابقات فنية في التلوين والرسم للطـلاب، للتعبير عـن آرائـهـم حـول مكافحة الإرهـاب.

ومسابقة الرسم والتلوين للطلاب والطالبات في الصفوف الأولية من المرحلة الابتدائية وهي عبـارة عـن رسومات مفرغة للمنشآت الوطنية والمؤسسات الحكومية مثل: الـوزارات، والمصالح، والـطـرق، والمطـارات، والمعـالم ونحوها، إضافة إلى مسابقة رسـومـات للطلاب والطـالبـات في الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية عبارة عن رسومات حول البلاد، والحدود، والعلم، والمنشآت، والإرهاب، ورجال الأمن...وغيرها).

إضافة إلى مسابقة تلوين فنية لطلاب المرحلة المتوسطة يجسد فيها الطلاب مكافحة الإرهـاب وحب الوطن بصور لبعض منشآت الوطن ومعالم نهضته، وتم الاستمرار بالدرس التربوي اليومي، والتأكيد على قول الله عز وجل (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا..) سورة المائدة آية (٣٢).

كما استثمرت مادة التربية الوطنية في جميع المـراحـل لإعــداد بـحـوث طـلابـيـة حـول مكافحة الإرهـاب والجهود المبذولة في موضوعات مكافحة الإرهاب مثل: (جهود الدولة في مكافحة الإرهاب- عـواقـب الإرهــاب الوخيمة على الـبـلاد- جهود رجال الأمن في مكافحة الإرهابيين- حرمة دماء المسلمين).

وتفعيل جـانـب مهم في مـواد اللغة العربية من خـلال إقامة مسابقات في الإلقاء والتعبير، والخطابة، وتأليف الشعر، والخط العربي حول موضوع (مكافحة الإرهاب واجب وطني). مسابقة بين الطـلاب في الإلـقـاء الـفـردي والجماعي من خلال بعض القصائد والصيحات الوطنية التي تزيد من حب الطالب والطالبة للوطن، وتدعو للوقوف صفًا واحدًا في وجه الإرهاب.

ولم تغفل الحملة استثمار حصص النشاط بإقامة برنامج تثقيفي لأحـد رجـال الأمـن عن الإرهــاب بالتنسيق مع اللجنة المشكلة في إدارة التربية والتعليم لاستضافة أحـد رجـال الأمـن بالمحافظة أو المنطقة للتحدث حول تجارب رجال الأمن ومكافحة الإرهابيين، وتعقد على شكل ندوة لجميع طـلاب المدرسة في حصة النشاط أو في وقت مناسب، وتدعم ببرامج حاسوبية ولقطات تلفـزيونـيـة يـحـاور فيهـا الـطـلاب رجـل الأمـن، ويخرجون بتصور جيد حـول رجل الأمـن ودوره الإيجابي مع مراعاة استخدام الدائرة التلفزيونية المغلقة للطالبات.

وكـان في إطـار الـبـرامـج إقـامـة زيـارة لأحـد المتضررين من جراء العمليات الإرهابية أو مواقع حدوثـهـا إن أمـكـن، وزيــارة لأحـد رجـال الأمـن المصابين من جـراء العمليات الإرهابية ومواقع حدوثها، مع ضرورة التنسيق مع من يلزم لزيارة المصابين بمجموعة من الطلاب وتقديم الهدايا لهم. والتنسيق لزيارة مواقع العمليات الإرهابية حسب الإمكان، وعرض صور وأشرطة فيديو عن العمليات الإرهابية إضافة إلى إعـداد مجموعة من الأفـلام التربوية والرسائل التلفزيونية التي تصل إلى المدرسة من خـلال اللجنة المشكلة في إدارات التربية والتعليم تعرض بشكل جماعي على الطلاب، ويعلق عليها أحد المعلمين، وتلخص من الطلاب.

وبناء على أهمية الحوار بين الطلبة فقد كان من البرامج إقامة برنامج حوار طلابي، وهو عبارة عن حوار بين مجموعة من الطلاب أمام زملائهم، ويدير الحوار أحدهم بإشراف مباشر من المعلم، وذلك في موضوعات (مكافحة الإرهاب، الدور السلبي للإرهاب على اقتصاد البلاد، شباب متحاور في وطن آمن، ضرورة اختيار الأصدقاء، رجل الأمن ودوره الإيجابي ضد الإرهاب... وغيرها)، كما يحرص البرنامج على الخروج بتوصيات مكتوبة ومعلنة.

وفي نهاية هذه الحملة أقيم المعرض الختامي الذي عرض فيه نتاج أعمال الطلاب والطالبات من مسابقات فنية، ورسومات، وبحوث، وكتابات، وعرض للزيارات والبرامج، كما كرم فيه الطلاب الفائزون وشارك في الحفل أعيان المجتمع وأولياء أمور الطلاب. وفي عدد من المناسبات المماثلة تم تكريم الطلاب والطالبات من ذوي الشهداء في برنامج خاص (برنامج لتكريم الطلاب والطالبات من أبناء الشهداء).

وقد تضمنت الاحتفالات الختامية الاحتفال بإعداد معرض مصغر حول مكافحة الإرهاب، وإعداد رسالة من الطلاب لأبناء الشهداء، إضافة إلى تقديم دروع تذكارية وأوسمة لأبناء الشهداء، وقد كان المعرض الختامي الذي أقيم في المدارس المشاركة عبارة عن معرض تقيمه المدرسة لنتاج جميع فعالياتها من المسابقة الفنية، والحوارات الطلابية، والشعر، والخط العربي، وحددت فيه اللوحات والمشاركات الفاعلة، ودعي له أولياء الأمور، وأعيان المجتمع المحيط. وكرم أصحاب الأعمال الفائزة من الطلاب والطالبات. وتم ترشيح تلك الأعمال الفائزة إلى إدارة التربية والتعليم.

أنشطة إعلامية مصاحبة

ولأن مثل هذه البرامج تحتاج إلى عمل مساند ورئيسي في ذات الوقت في منظومة الإعلام بشتى وسائله الإلكترونية والصحفية والمشاهدة والمسموعة فقد تم اعتماد أنشطة إعلامية مصاحبة لحملة الوزارة وكانت عبارة عن عدد من المناشط أهمها:

- نشرات توعية حيث تم توزيع أكثر من ثلاثة ملايين نشرة للمرحلة الابتدائية ومليوني نشرة للمرحلة المتوسطة، ومليون نشرة للمرحلة الثانوية.

أما المطويات فقد تم إصدار ثلاث مطويات للمراحل التعليمية الثلاث وزعت على جميع الإدارات التعليمية في المناطق والمحافظات وفق إحصائية دقيقة لضمان أن تصل لكل طالب وطالبة النسخة الخاصة بهما، وهذه المطويات هي كالتالي:

- الحمامة الحزينة:

وهي مطوية موجهة للمرحلة الابتدائية وتتضمن رسالة الحملة بأسلوب مناسب لأعمار الطلاب يتماشى والفروق العمرية للطلاب ومراحل النمو معتمدة قالب القصة لإيصال الرسالة، حيث تحكي قصة حمامة تعيش في مدينة آمنة تهنأ هي وأبناؤها بالنعم التي تعيشها المدينة غير أنها تكتوي بنار الإرهاب حين يسقط أبناؤها وزوجها ضحيته وتشاهد بعض أحبتهم من أطفال المدينة صرعى.

- وطني الأغلى:

وهما مطويتان موجهتان للمرحلة المتوسطة لإيصال أهم مضامين الحملة للطلاب والطالبات المرحلة في قالب يتناسب ومرحلتهم العمرية. واشتملت النشرة على (صورة وتعليق وأبيات شعرية وقصة وكاركاتير - بالإضافة إلى جانب تفاعلي وفرته زاويتا الكلمة الضائعة ورسالة للوطن).

- وطني الأغلى:

أما الأخرى فهي مطوية موجهة للمرحلة الثانوية بلغة يتفاعل معها طلاب وطالبات المرحلة واشتملت على (زاوية نور من القرآن، وقبل البدء، وقصة انفجار، وكاريكاتير، وحواريات تناقش بأسلوب حواري بعضًا مما قد يثيره الإرهابيون من شبه وضلالات).

كما اشتملت النشرة على مساحة حرة للطالب يدون فيها مشاعره تجاه وطنه من خلال رسالة مفتوحة.

ملصقات وأفلام

وقد تم إعداد الملصقات لتوعية الطلبة والطالبات وكانت كالآتي:

ملصقات مقاس ٤×٨ توعية للطلاب والطالبات بـ(١٠) ملايين ملصق، وملصقات مقاس ٩×٩,٥ توعية للطلاب والطالبات بـ(١٢) مليون ملصق، وملصق مقاس ٢٢×٩,٥ توعية للطلاب والطالبات بـ(٥) ملايين ملصق، ومساطر حملت شعار أحبك يا وطني، وجداول مدرسية: نموذج (١) حمل شعار (أنا الوطن والوطن أنت). ونموذج (ب) حمل شعار (أحبك يا وطني)، وملصقات صغيرة (٩/٤): بشعار: (لنجاهد سويًا ضد الإرهاب)، وملصقات كبيرة (٩,٥/٢٤): نموذج (١) شعار: (لنجاهد سويًا ضد الإرهاب)، ونموذج (ب) بشعار: (أحبك يا وطني)، وملصق تعريف للكتاب



والكراسة: (٩,٥/٩): يحمل شعار (أنا الوطن والوطن أنت).

أما في الإعلام المشاهد فقد تم إعداد المواد التوعوية على أشرطة فيديو، وكان منها:

الإعلام المرئي:

- إعداد شريط فيديو بعنوان «المباراة النهائية» موجه إلى جميع مدارس البنين والبنات وقد وزع ما يقارب ٣٠,٠٠٠ نسخة منه.

- فيلم (المباراة النهائية):

الفيلم يحكي قصة رجل آمن يعيش حياة سعيدة مع أسرته وأطفاله. تعرض لغدر الفئة الضالة وهو يقوم بواجبه الوطني فيقتل ويترك أطفاله ليرعاهم جدهم الكبير في السن الذي ازداد فخرًا ومجدًا باستشهاد ابنه في ميدان الشرف والرجولة.

- أهداف الفيلم: يهدف هذا الفيلم إلى:

- تقوية الشعور الوطني. وزرع حب الوطن في نفوس الناشئة.
- تحصين أبنائنا الطلاب من نوازع الإرهاب ومسبباته.
- كشف أسرار الإرهابيين وأهدافهم السيئة.
- بيان أهمية التعاون مع رجال الأمن.
- تأكيد أن المعلم والطالب والمسؤول كلهم رجال أمن.
- تقوية الروابط الأسرية والاجتماعية.
- زمن الفيلم خمس وعشرون دقيقة.

الإعلام المقروء:

- ست صفحات إعلامية على صفحات: جريدة الرياض والجزيرة وعكاظ والمدينة والوطن واليوم.

المسابقات العامة

❖ مسابقة الخط العربي العاشرة:

علاوة على أهدافها الفنية والتقنية الخاصة، فقد خصصت هذه المسابقة لتحقق أهدافًا تربوية ووطنية ذات صلة بتربية أبنائنا على حب الوطن والمواطنة، وطاعة ولي الأمر، ونبذ العنف والإرهاب، وذلك من خلال نصوصها التي جاءت في كتيبها كما يأتي:

- تنمية الوعي الثقافي نحو ضرورة تماسك الأمة وتلاحمها، والالتفاف حول قادتها وأولياء

أمورها، وتأكيد القيم الإنسانية النابعة من عقيدتنا، وتأكيد أصالتنا العربية وقيمنا الفاضلة التي تنأى بنا عن مواطن الشر والحقد والكراهية، وتجنب وطننا كيد الكائدين وحقد الحاقدين وعبث المفسدين.

- تقوية عزائم الشباب وبصائرهم ومداركهم ومعارفهم، للوقوف سدًا منيعًا أمام مكامن الشر وهم يشاهدون ويسمعون ما تبثه بعض وسائل الإعلام المغرضة، وما تتعرض له مملكتنا الحبيبة من استهداف قوى الشر لوحدتها الوطنية التي لا تريد بنا إلا الفتنة والتخلف والجهل، والعياذ بالله.

- تعزيز الوعي وتعميق الفهم وبناء العقل الذي يمكن أبناءنا من النقد البناء والتحليل السليم وتكوين الرأي السديد، ومعرفة الخبيث من الطيب وفقًا لمعاييرنا السامية النابعة من ثقافتنا الإسلامية الصحيحة وعقيدتنا السليمة، وهو ما يمكنهم من نصح وإرشاد من ضاقت عقولهم وانحرفت مداركهم وغسلت أدمغتهم وعمت بصائرهم، للعودة بهم إلى الطريق المستقيم الآمن، ليشاركوا في بناء الوطن الواحد، وطن الحضارة الذي تسوده المحبة والوئام والطمأنينة والسلامة.

وحرص المنظمون للمسابقة على أن تكون نصوص المسابقة مختارة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، ثم مقتطفات رائعة ذات دلالة وحكمة من كلمات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - وكذلك من كلمات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني - حفظه الله - وذلك فيما يتعلق بحب الوطن والمواطنة ونبذ الإرهاب ووسائل مكافحته.

وفي إطار دعم هذه المسابقة تمت طباعة ١٠٠,٠٠٠ كتيب من (٣٢ صفحة) حول هذه المسابقة.

والجدير بالذكر أن هذه المسابقة كانت تستهدف جميع الطلاب والطالبات بمختلف مراحلهم (الابتدائية والمتوسطة والثانوية) بالمملكة والمعلمين والمعلمات والراغبين في المشاركة من طلاب الجامعات، وكليات المعلمين، والموظفين سواء أكانوا في القطاع الحكومي أم الأهلي من مواطنين ومقيمين، وذلك تماشيًا مع شعار المسابقة (الخط العربي للجميع) التي أعدها وأشرفت عليها الإدارة العامة للنشاط الطلابي - النشاط الفني.

❖ مسابقة الوطن في عيون أطفالنا:

فكرة البرنامج:

مسابقة في رسوم الأطفال بين طلاب وطالبات المراحل الدراسية الثلاث، تستمد موضوعاتها من المآثر والاهتمامات الوطنية للشعب السعودي، وتهدف إلى تنمية وإبراز روح المواطنة، وحب الوطن في نفوس النشء من خلال إتاحة الفرصة لهم للتعبير عنها على هيئة مسابقة تبدأ في جميع المدارس وتنتهي بمعرض عام يكرم فيه الفائزون



من الطلاب والمعلمين.

الأهداف:

- تعزيز روح الانتماء للوطن وولاة الأمر في نفوس أبنائنا الطلاب.
- إتاحة الفرصة للطلاب للتعبير عن أحاسيسهم تجاه حب الوطن ومقدراته.
- التعريف بالجهود والمشروعات التي تبذلها الدولة في كافة الميادين.

المستهدفون:

طلاب وطالبات المراحل الدراسية الثلاث بالمملكة.

المنظمون: الإدارة العامة لنشاط الطلاب - الإدارة العامة لنشاط الطالبات.

الإدارة المستضيفة: الإدارة العامة للتربية والتعليم بالمنطقة الشرقية.

دراسة مسحية عن الحملة

ولرصد آثار حملة التضامن الوطني ضد الإرهاب كما يراها طلاب وطالبات التعليم العام فقد رصدت وزارة التربية والتعليم نتائج حملة التضامن الوطني ضد الإرهاب، التي نُفذت خلال المدة من ١٤٢٥/١٢/٢٥هـ إلى ١٤٢٦/١/١٠هـ، وشملت العديد من الأنشطة والفعاليات التربوية على مستوى المناطق التعليمية والمدارس (بنين، وبنات) من خلال دراسة مسحية مستفيضة.

وحرصت اللجنة المشرفة على الحملة التي وجه بتشكيلها معالي وزير التربية والتعليم على معرفة مدى تحقيق الحملة أهدافها التربوية، وذلك بإجراء دراسة مسحية مبسطة شملت عينة من الطلاب والطالبات.

فقد شملت الدراسة (٢٠) إدارة تربية وتعليم تمثّل عينة من مناطق ومحافظات المملكة (بنين وبنات) هي: الرياض، جدة، مكة المكرمة، الطائف، المنطقة الشرقية، الحدود الشمالية، ينبع، الأحساء، جازان، عسير، وذلك بتوزيع (٢٠٠٠) استبانة على الطلاب والطالبات باستخدام أسلوب العينة العشوائية، وذلك بواقع (١٠٠) استبانة لكل إدارة تعليمية بحيث تقوم بتوزيعها على عينة من مدارسها، ثم يتم جمع الاستبانات واستخراج النتائج، ومن ثم إرسالها إلى الوزارة التي تقوم بدورها بجمع كافة النتائج لإخراج الدراسة في صورتها العامة.

وقد حرصت الوزارة على أن تكون أسئلة الاستبانة واضحة ومباشرة بما يتناسب مع ذهنية الطالب والطالبة في كافة المراحل الدراسية، وبأقل عدد ممكن من التساؤلات للإجابة عن ثمانية محاور رئيسة.

وهدفت الدراسة إلى:

- التعرف على مدى وصول مطبوعات الحملة إلى الطلاب والطالبات.
- التعرف على نتائج الحملة من حيث تأثيرها التربوي في الطلاب والطالبات.
- الكشف على مدى ملاءمة أساليب الحملة للوصول إلى ذهنية الناشئة.
- التعرف على مدى قدرة الحملة على تعزيز الانتماء للوطن.
- التعرف على مدى استطاعة الحملة توضيح المفاهيم المتعلقة بالإرهاب ونبذ العنف والتحذير من أخطاره.
- التعرف على اتجاهات الطلاب والطالبات تجاه إقامة المزيد من حملات التوعية الوطنية والتثقيف التربوي.

وأكدت نتائج هذا الاستطلاع تحقيق حملة التضامن الوطني ضد الإرهاب أهدافها التربوية بدرجة مرضية - وإن لم تكن كافية - حيث سادت الإيجابية كافة عناصر الاستطلاع دون استثناء، فقد أكد معظم الطلاب والطالبات أنهم اطلعوا على مطبوعات الحملة واستفادوا منها، وأيدوا الحملة وفكرتها، وأعربوا عن مناسبة الأساليب المتبعة في الحملة، ووافقوا على أن الحملة استطاعت إيصال الرسالة الوطنية إليهم، وتعريفهم بقيمة الوطن ونبذ الإرهاب والتعريف بأخطاره، ومحاربته بكل الوسائل المتاحة.

وبدا واضحًا أن أعلى نسبة سلبية كانت في (توقيت الحملة)، حيث رأى ٢٨٪ من الطلاب والطالبات أن ذلك التوقيت لم يكن مناسبًا لتوافقه مع بدء الفصل الدراسي الثاني مباشرة.

واقترحت الدراسة أخذ التوقيت الدراسي في الحسبان عند إقامة أي حملة أو برنامج وطني قادم - بإذن الله - خصوصًا تلك التي تخاطب فئات الشباب.



مركزية الدور المدرسي

دور المؤسسات التربوية في مواجهة مظاهر العنف

د. أحمد محمد الدغشي* ـ اليمن

تمثل المؤسسات التربوية وسيطًا أساسيًا بين المتعلم وعملية التعلم لما لها من أدوار جد مؤثرة في سلوك النشء. ومن الخطأ الشائع أن يظل بعض المشتغلين بالعمل التربوي يرادف بين هذه المؤسسات بما لها من سمات كلية كبرى وبين الوسائل أو الأساليب التربوية التي لا تمثل سوى جزء يسير من البناء الكلي لتلك المؤسسات، وإن كان الناظم المشترك الابرز بينها جميعًا هو العمل على مساعدة الناشئ والأخذ بيده نحو تحقيق أهداف التربية.

بيد أن بعض المؤسسات التربوية ترسم لها أهدافًا تربوية معلنة وغير معلنة حينًا، مدركة وغير مدركة حينًا آخر، مستعينة ببعض تلك الوسائل والأساليب لتحقيق تلك الأهداف المؤسسية. أي أن الوسائل والأساليب ليست بأكثر من أجزاء صغيرة محدودة - على أهميتها - داخل تلك المؤسسات الكبرى، بحيث تمثل أدوات لها، لا أنها على ندية معها. ومن هنا فلا بد من إعادة النظر في بعض الإطلاقات التربوية، ومراجعة بعض المسلمات، ومنها هذا الاعتقاد بالترادف بين المؤسسات والوسائل أو الأساليب، ذلك أن بقاءها على ذلك النحو من شأنه أن يسهم في (تقزيم) أدوار المؤسسات التربوية!

المدرسة هي المحور

وإذا رمنا تحديدًا مقاربًا لأدوار المؤسسات التربوية في مكافحة ظاهرة العنف -سواءً تلك المؤسسات المقصودة مثل المدرسة وما في حكمها من معاهد وجامعات ونحوها، أم غير المقصودة غالبًا مثل الأسرة والمسجد والإعلام بقنواته الثلاث: المرئية والمسموعة والمقروءة، عدا المعلوماتية بتقنياتها المعقدة المتطورة، أم تلك التي لا تلتفت عادة إلى بعد القصد أو عدمه - رغم تأثيرها البعيد في أحيان كثيرة - كجماعة الرفاق أو التنظيمات والأحزاب السياسية، وكذا ما يعرف بمؤسسات المجتمع المدني - إذا رمنا ذلك فلا بد أن نعي أن دور كل واحدة منها ينبثق من طبيعة الفلسفة والأهداف والسياسات والاستراتيجيات والخطط المعلنة وغير المعلنة، التي تقوم عليها هذه المؤسسة أو تلك.

وإذا افترضنا أن المدرسة - وهي المؤسسة الأبرز من حيث القصد والتوجيه ووضوح الأهداف عادة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية - تستهدف في فلسفتها الكلية عبر جميع مراحل الدراسة ومستوياتها ومقرراتها وأنشطتها إخراج الشخصية الحضارية السوية المتوازنة، البعيدة عن جانبي الإفراط أو التفريط في التفكير أو السلوك؛ فإن هذا يقتضي أن تتضافر جميع عناصرها بدءًا من المناهج بعناصرها الأربعة (الأهداف والمحتوى والأنشطة والتقويم)، مرورًا بالمعلم والمتعلم، والسلم التعليمي، والتمويل، والإدارة، وانتهاء بعمال المدرسة وحراسها، ومزارعيها، وكل من له صلة بها على نحو مباشر أو غير مباشر، إذ التربية عملية نظام متكامل متعاضد، يؤثر فيه الكل على الجزء، كما يتأثر فيه الكل بالجزء، على نحو تبادل تفاعلي شبكي منظم.

دور المدرسة من خلال وظائفها

إن من أبرز وظائف المدرسة اليوم القيام بجملة وظائف لعل من أبرزها فيما نحن بصدده:

١ - تطهير المناهج وتصفيتها

أي أن تعمل المدرسة - وهي رمز وزارة التربية وما في حكمها - على تطهير المناهج من الانحرافات والخطايا الكبرى التي قد تتضمنها بعض المناهج، وتصفيتها من أي شوائب أو أخطاء وقعت فيها، أيًا كانت أسباب ذلك أو دوافعه. ومن أبرز الانحرافات

* أستاذ أصول التربية المشارك ـ جامعة صنعاء.

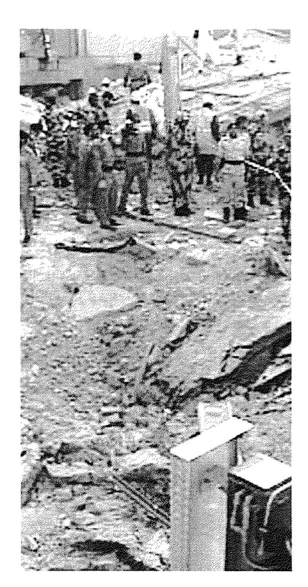
ذات الصلة بالعنف ما قد يسوق لهذا المسلك متلبسًا بالدين أو بالتاريخ الوطني أو القومي أو العام الهادف إلى تسويغ مسلك العنف وأساليبه ووسائله استنادًا إلى قداسة الدين ومن ثم حتمية الدفاع عنه، حتى لو لم يكن لذلك دواعيه الشرعية والمنطقية والواقعية الموضوعية، كحصول اعتداء من عدو خارجي، أو قيام فتنة في المجتمع غير الإسلامي إزاء أناس مضطهدين، تحول دون أن تبلغهم كلمة الإسلام وعقيدته- مع ما يستلزمه ذلك من توافر الشروط وانتفاء الموانع الخاصة بإعلان ما يعرف بجهاد الطلب- أو الوقوع تحت نير عدوان صائل داخلي يستبيح الدين أو النفس أو الأرض أو العرض، أو وقوع سلب للمال، أو تهديد يطال أيًا من ثوابت الدين أو الوطن أو الانتماء القومي، أو الإسلامي، أو انتهاك للكرامة بأي معنى كلي يقتضي رفع السلاح أو التلويح بذلك، دون أن يجد له سندًا مكينًا من الشرع والمنطق والواقع الموضوعي. وعلى ذلك فإن المناهج الدراسية الظاهرة أو الخفية لابد أن تطهر من أي متضمنات تصرح بالعنف أو تلوح به، سواء مما حمله التراث بتجارب بعض السابقين، التي تحتمل القبول والرفض، والصواب والخطأ، أو ما تسلل إليها اليوم من بعض الثقافات المعاصرة كالهوبزية أو الفاشية أو الميكافلية أو سواها، في سياق ردود الأفعال التي تعمي وتصم أحيانًا.

٢- صهر أفكار المتعلمين وإيجاد التجانس بينهم

وهنا يبرز الدور التربوي لمؤسسة المدرسة أكثر ما يكون، إذ إن بيئات المتعلمين ليست سواء، فبعضها مليئة بأفكار العنف، سواء ظهر ذلك في شكل استعلاء طبقي، أم اعتداد عنصري متطرف بالسلالة، أم الثقافة، أم الجاه، أم الانتماء الخاص بأي معنى.

إن هذا الاستعلاء وذاك الاعتداد اللذين يمارسهما طرف ممن التحق بالمدرسة؛ ينعكس كراهية وانتقامًا وحسدًا على الطرف الآخر الذي تمارس ضده تلك المسلكيات، إذ هو ينتمي إلى مؤسسة المدرسة نفسها.

وهنا يفترض أن تسعى المدرسة عبر مناهجها، وأساتذتها، وموجهيها، وإدارتها، وأنشطتها متعددة الوجوه؛ إلى خلق وحدة نفسية وفكرية بين كل أبناء البيئة المدرسية، تذوب فيها انتماءاتهم الضيقة، واستعلاؤهم الموهوم، وتنصهر جميعها في بوتقة البيئة الجديدة (بيئة المدرسة)، ليصبح الشعور بالانتماء



إلى هذه البيئة (المجتمع المدرسي المصغر) هو التغير التربوي الإيجابي الجديد، حيث علاقة الدراسة والزمالة والهموم المشتركة داخلها يمثل المقدمة الأساس للانتماء المجتمعي، مع زوال تلك الفوارق الجاهلية شيئًا فشيئًا، على أساس من الأخوة بكل دوائرها وأبعادها، تلك التي وضعت المدرسة لبناتها الأولى ومداميكها الأساس. وهنا يتحتم على المدرسة القيام بدورها الفعال في التصحيح لذلك الوضع غير السوي حين تعمد إلى تغيير تلك الثقافة استنادًا إلى مناهج التربية الإسلامية الداعية إلى قيم المساواة والكرامة الإنسانية والتآخي، واعتماد التقوى والاستقامة أساسًا في التفاضل، والحكم لأحد بحيازتهما بيقين أمر دونه خرط القتاد، إذ يصعب التحقق من حقيقة ذلك، أو الجزم لأحد بأنه ناج أو هالك، فذلك حكم الله وحده، وإنما نشهد بظاهر السلوك لا بدوافعه وخلفياته الخفية

على البشر. وتأتي بعد ذلك التربية الاجتماعية معالجة لتلك المزالق والأخطاء السائدة في الواقع شرحًا وإيضاحًا وضربًا للأمثلة، بتوجيهات القيم الإسلامية العليا.

٣- استكمال الدور التربوي للأسرة وتصحيحه

إن كل فرد إنساني ولد عادة في أحضان أسرته، تلك التي تبذل قدرًا من العناية والاهتمام، كي يستطيع وليدها أن يتجاوز مرحلة العجز والاعتماد على الآخرين. ويأتي اهتمام الأسرة ورعايتها في ضوء ظروفها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وهنا تصبح وظيفة المدرسة استكمالاً واضحًا لتلك الجهود في الاتجاه الإيجابي العام، لكن من الوارد كذلك أن تنشئ بعض الأسر أفرادها على مسلك العنف على نحو غير مقصود غالبًا، ولذلك أسبابه الموضوعية المكتسبة من وحي معاناة الأسرة في كثير من مجتمعاتنا العربية الإسلامية. فغياب العدالة الاجتماعية، واستئثار فئة من ذوي النفوذ في المجتمع بالمال والثروة والتسلط السياسي والاجتماعي، وضعف أو انعدام تكافؤ الفرص في المشاريع والحقوق الاجتماعية الطبيعية والمدنية المتمثلة في التعليم الجيد، والعمل المناسب، والعلاج الصحي السليم، والسكن الملائم، والزواج الشرعي. هذا مع انتشار ظواهر التمييز الطبقي الاجتماعي، وبروز العنصرية بألوانها المختلفة، وغلاء المهور، في مقابل ازدياد طابور العزاب، وغلاء الأسعار على نحو مضطرد، وانتشار صور التعصب بين الأفراد والجماعات والأحزاب والقبائل وبعضها، وما يستتبع ذلك من ظواهر الكراهية والثأر والحسد والانتقام، والخلافات الداخلية بين الآباء والأبناء والأزواج وزوجاتهم والأقارب وبعضهم. أضف إلى ذلك مظاهر البطالة الصريحة، وتفشي ظاهرة التسول، في مقابل نهب المال العام والخاص أحيانًا- من قبل بعض ذوي النفوذ السياسي والاجتماعي- مع قلة في الدخل، أو انعدامه أحيانًا لدى فئة واسعة من أبناء المجتمع.

ومع تعقد الحياة الاجتماعية المعاصرة، وتزايد أعبائها، وارتفاع تكاليف المعيشة، وكثرة الالتزامات المادية تجاه جهات عدة حكومية (ضرائب، أجور مياه وكهرباء وهاتف، ورسوم أخرى لا نهاية لها) وغير حكومية (التزامات أسرية وعائلية وقرابية عدة) فإن تربة العنف تجد خصوبتها في نفسية رب الأسرة الذي يواجه وحده -غالبًا- كل هذه الألوان من المصاعب، وهو ما ينعكس على نفسيته أولاً، ثم ينتقل إلى الزوجة وبقية أفراد الأسرة شيئًا فشيئًا. ذلك كله يمثل مناخًا ملائمًا لتجذر أفكار العنف وتبني ثقافتها في نفوس الكبار، ومن ثم ينتقل تلقائيًا عبر أساليب التنشئة الاجتماعية إلى الناشئة الصغار. وهنا يبرز تأثير البيئة الاجتماعية السلبي في أوضح صوره، حيث ينعكس على الأساليب التربوية القاسية، ويغدو العقاب البدني هو الأسلوب المفضل في حالات كثيرة، لا فرق في ذلك بين الأولاد والبنات، فطبيعة الصنف الأول تفرض فيهم الاخشيشان والجلد الذي قد يخرج عن طوره الطبيعي إلى ضرب من الاسترقاق والإذلال، سرعان ما يتحول إلى مركب نقص في شخصية الناشئ، فيزرع فيه الاعتقاد أن إثبات الفحولة لا يتحقق إلا بممارسته للدور ذاته الذي نشئ عليه في طفولته، وهو ممارسة العنف بشقيه المادي والمعنوي تجاه أسرته ابتداءً، وتجاه من أؤتمن على تنشئتهم ورعايتهم في أي موقع بعد ذلك، وتلك هي نفسية العبيد وطبيعة القطيع التي وصف بها الجاحظ مجتمعه منذ القرن الثالث الهجري.

أما الفتاة أو البنت فالاتجاه القاسي في تنشئتها يجد له من المسوغات أضعاف ما يجده مع الولد، حيث المحافظة المفرطة أحيانًا؛ تقتضي اتخاذ الأساليب الوقائية العنيفة المادية أو المعنوية، بما يضمن عدم وقوعها في المحظور الأخلاقي أو الاجتماعي، ومن ثم فإن قائمة الممنوعات لا تنتهي، وأساليب العنف في تزايد مستمر، تحت تأثير ثقافة العيب! التي قد تتلبس أحيانًا بدثار الدين وتعاليمه وتوجيهاته.

وإذا كان ذلك كله انعكاسًا تلقائيًا لتأثير البيئة الاجتماعية فإن للبيئة الطبيعية تأثيرها الآخر في تعميق مسلك العنف، بفارق جوهري فحواه، أن لا علاقة للقصد والتوجيه في ذلك، إذ إن للتضاريس والمناخ، والموقع الجغرافي، ونحو ذلك من العوامل البيئية أثرها المباشر وغير المباشر في تشكيل ثقافة النشء ومسلكياتهم من الجنسين. وهنا يقل التركيز على الفوارق العضوية بينهما، إذ الخشونة والمجالدة للبيئة القاسية بكل مفرداتها متطلبات ضرورية للتكيف معها بصرف النظر- إلى حد ما- عن الطبيعة العضوية للولد أو البنت. وهذا هو المعنى العام الذي أشار إليه ابن خلدون في القرن الثامن الهجري في مقدمته الشهيرة (مقدمة

ابن خلدون)، حيث عنون في المقدمة الثالثة بقوله: «في المعتدل من الأقاليم والمنحرف، وتأثير الهواء في ألوان البشر والكثير من أحوالهم». وأوضح فيها مدى التأثير السلوكي المباشر لذلك. ولا غرابة أن يؤثر سلوك أبناء البيئة الجبلية الوعرة في سلوكهم خشونة وقسوة، لكثرة معاناتهم في الصعود والهبوط، وهو ما قد يستحيل إلى ضرب من العنف المسلكي في نمط الحياة، أكلاً وشربًا وتخاطبًا، ولبسًا وغيره، مع تقادم السنين، وتطاول الآماد. هذا مع ما يعلم من مظاهر إيجابية تسهم فيها أمثال هذه البيئات من مثل حدة الذكاء، والتخلص من مظاهر الضعف والعجز والاتكالية، وذلك بخلاف البيئة السهلية أو الساحلية، حيث البساطة في المسلك الحياتي، أكلاً وشربًا وتخاطبًا ولبسًا كذلك، نظرًا لتعاملهم المباشر التلقائي مع الطبيعة الممتدة السهلة، حيث الجهد أقل وفق المنطق الطبيعي للبيئة، لكن مع ضعف وعجز وتكاسل وتواكل كسمت عام في مثل تلك البيئات، وفق المنطق ذاته.

وهنا يكمن الدور التصحيحي للمدرسة فيما يتصل بالبيئة الاجتماعية، في ضرورة تضمين مناهج التربية الإسلامية والتربية الاجتماعية- على وجه الخصوص- تلك المشكلات صراحة حينًا وضمنًا حينًا آخر، بحسب حضورها وتفشيها في المجتمع المحلي أو العام، مع الاستناد إلى النصوص الصحيحة الصريحة ذات الصلة بها. ولا شك أن الإسلام جاء وبعض من تلك المشكلات قائم، وعمل على معالجته بالجملة، وقد أسهمت عصور الانحطاط الثقافي في إعادة بعضها جذعة اليوم، كما تضخمت بعض تلك المشكلات مع تقادم الزمن،، وتطاول الآماد. ولعل مناهج التربية الاجتماعية هي الأنسب في سرد قائمة من تلك المشكلات، مع تقديم معالجات مناسبة لها، عبر جميع المراحل والتخصصات، بما ينسجم وسن المتعلم وواقعه البيئي.

اما بالنسبة للبيئة الطبيعية فإن بسط مناهج التربية الإسلامية – على وجه الخصوص- القيم الإسلامية المتمثلة في فضائل الاحتساب والابتلاء والصبر والتسامح والتواضع ولين الجانب، في مقابل التنفير القرآني والنبوي من مسلكيات الجزع والغلظة، والتهور والعنف، وكذا الاتكالية والعجز من شأنه أن يسهم إلى حد مقدر في التخفيف من حدة تلك التأثيرات السلبية.

٤- تنسيق الجهود بين المدرسة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى

وتمثل هذه الوظيفة مرحلة أشبه بمرحلة الإشراف والمتابعة للتأكد من مخرجات المدرسة، وفي هذه المرحلة تعمل المدرسة على متابعة أداء مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى ولا سيما الأسرة والمسجد والإعلام وسواها، من حيث مدى الانسجام والتناغم بينها، ولا شك أن التنسيق والتكامل بين المدرسة وبقية المؤسسات الأخرى يعد صمام أمان نجاح العملية التربوية بصورة عامة، كما أن تحقق ذلك التنسيق والتكامل المأمولين رهن بمدى تفعيل ذلك الدور الإشرافي للمدرسة ومتابعته، حتى يؤتي ثماره. ومن المؤكد أن دور المدرسة فيما يتصل بمشكلة العنف ليس بالأمر الهين، فالأسرة – كما سبق القول- قد تمارس من مسالك العنف تجاه أفرادها أو بعضهم-نظرًا للأسباب المشار إلى بعضها فيما تقدم-: ما يستدعي التواصل معها، للبحث عن أسباب ذلك المسلك في سلوك الناشئ لتغيير ذلك المسلك، أو تعديله على الأقل، عبر الرسائل المكتوبة والزيارات المتبادلة، مع ما يتطلبه ذلك من إيلاء جانب الزيارات، ما يستحق من حسن الترتيب شكلا وموضوعًا، وانتظام انعقاد مجالس الآباء، ومجالس الأمهات، شريطة أن تعدل المدرسة في بعض مجتمعاتنا من سياستها، التي أحالت الوظيفة الأساس لهذه المجالس إلى (الجباية) بالدرجة الأولى، ولعل ذلك أحد الأسباب الرئيسة لفشل انتظامها، فضلاً عن تحقيق أدوارها المأمولة في تلك المجتمعات!

وإذا سلطنا الضوء على علاقة مؤسسة المدرسة بمؤسسة المسجد: فإن المفترض أن تكون علاقة تنسيق وتكامل على نحو يميزها عن بقية مؤسسات التنشئة الأخرى، ذلك أن ظاهرة العنف التي باتت اليوم مؤرقة للمسجد قبل المدرسة! لا يمكن عزل بعض من يتولى شؤون التوعية والخطابة والوعظ والتدريس المسجدي عن الإسهام أحيانًا في صناعتها: حين يعتلي المنبر بعض من يؤمن بسلامة منهج العنف، وإن لم تكن تداعيات ذلك المنهج ومآلاته الخطرة حاضرة -بالضرورة- في ذهنه؛ وذلك حين ظل لسنوات -وربما عقود- يشحن أفئدة الجمهور ونفسياتهم – ولاسيما الناشئة منهم- بضرورة استعمال العنف في تغيير المنكرات

الظاهرة والباطنة، وخاصة حين تغلق في وجوه الدعاة والمصلحين السبل السلمية في التغيير. ومن هنا كانت عملية التواصل بين مؤسستي المدرسة والمسجد في غاية الأهمية والضرورة، بحيث لا تعمل أي منهما، وكأنها في جزيرة نائية معزولة عن الأخرى. بل إن آليات التواصل خصبة ومثمرة، إذا أحسن إدارة ذلك، عن طريق دعوة خطباء المساجد- مثلاً- إلى المدرسة لأداء محاضرات، والإسهام في أنشطة، تحددها المدرسة، بناء على إدراكها للموضوعات ذات الصلة بظاهرة العنف وملابساتها. كما أن الخطباء والوعاظ والدعاة الواعين لابد أن يتفاعلوا مع المدرسة في تقويم مسارها فيما يتصل بهذه الظاهرة- على سبيل المثال- عن طريق تبصير القائمين عليها بالتوجيهات والأساليب الدعوية والتربوية الناجحة، وأن يعرضوا خبراتهم عليها، بحيث يغدون أشبه بأعضاء- غير رسميين- في الهيئة التدريسية للمدرسة، من حيث تقديم المشورة، والإسهام مع جهود الإدارة والموجهين والمدرسين في حل مشكلات النشء -ومنها مشكلة العنف-.



أما فيما يتعلق بعلاقة المدرسة بمؤسسة الإعلام بقنواته الثلاث، فيبدو الأمر أعقد مما يتصور، تجاه ظاهرة العنف- على وجه التحديد- ولابد من التصريح في هذا السياق أن الوسيط الإعلامي الذي يفترض أن يكون الرديف والرافد القوي للمدرسة يعمل في الغالب، -وخاصة عبر قنواته الرسمية- في الاتجاه المضاد، حيث يشايع التنشئة المنحرفة من خلال عرضه لأفلام العنف، حين يركز على الرجل الحديدي والخارق والآلي، والسوبرمان الذي لا يهزم.. إلخ وكذا بعض المسلسلات المتلفزة فإن بعضها لا يخلو من إيحاء وربما سفور بأن البطولة إنما هي لمن درج على العنف وسلك مسلك «القبضايات»!

أما ما يسمى بأفلام الكرتون التي تشغل الحيز الأكبر من فراغ الأطفال وحتى الناشئة الكبار فإن سوقها رائجة في الوسائل المرئية. وتهتم هذه الأفلام غالبًا بحكايات المغامرات، وزرع الخرافة في نفوس الناشئة، إلى جانب غرس مسلك العنف كنمط سلوكي يرمز إلى معاني العظمة والتفوق والنجومية. وذلك كله يعني تنشئة مبكرة على تقبل هذه الظاهرة وسلوك مسلكها.

والتحدي الأصعب أمام مؤسستي المدرسة والإعلام معًا يتمثل في إمكان تجاوز حالة الجفاء أو القطيعة التي لا تزال تطبع نمط العلاقة بينهما. ولا يمكن تحقيق ذلك إلا باستشعار المسؤولية المشتركة بينهما. ومع انتشار القنوات الفضائية وصعوبة السيطرة المنضبطة على ما تنشره المؤسسات الخاصة- إذا لم يكن ثمة وازع أخلاقي أو ديني أو وطني داخلي - يتجه التركيز على المؤسسات الإعلامية الرسمية في ضرورة تغيير نمط العلاقة مع المؤسسة (الأم) وهي المدرسة، بحيث لا يبث، أو يذاع، أو ينشر إلا ما كان معززًا لدورها ورسالتها، داعمًا لبرامجها، وأنشطتها. وآلية ذلك: التواصل الفعلي بين القائمين على المؤسستين؛ بحيث تتجسد التربية الإعلامية عمليًا، عبر معرفة كل طرف لواجبه تجاه الطرف الآخر، وصولاً إلى تحقيق حالتي التنسيق والتكامل المأمولتين. وما لم يحدث ذلك فإن المتعلم – كما يصفه الأستاذ الدكتور سعيد إسماعيل علي – سيصبح أشبه بالعربة التي يجرها حصانان: أحدهما ينطلق به ذات اليمين والآخر ذات اليسار، والنتيجة لا تستأهل كبير فطنة! ■

هل يمكن إعادة تربية شعب بأكمله؟

أسامة أمين – ألمانيا

استطاع الزعيم النازي، الفوهرر أدولف هتلر، أن يجعل الألمان يعتقدون أنهم أسمى من غيرهم، وأن جنسهم الآري يفوق غيره من الأجناس، ولعله استند إلى سوء فهم لفلسفة فريدريش نيتشه، الذي كان يتحدث عن الإنسان الأعلى، وعاش الألمان هذا الوهم من عام ١٩٣٣ حتى عام ١٩٤٥م، واعتقدوا أن الكل دونهم مكانة مهما كان ذكاؤهم، فيكفي الألماني أنه ألماني. ثم سقطوا في وحل الهزيمة، شعورهم الشقراء أصبحت ملطخة بالوحل، وأعينهم الزرقاء لم تعد ترى إلا الخراب والدمار، وجاء المحتل الذي قرر إعادة تربيتهم من جديد.

على عكس الاحتلال الأمريكي الحالي للعراق الذي لم يأت بتصور لمرحلة ما بعد الحرب، بل اكتفى بجلب حاملات الطائرات، والجيوش الجرارة، وببعثات التبشير من المتطرفين المسيحيين، وهو الاحتلال الذي جر العراق إلى مستنقع إرهاب وقتل ودمار وحروب بين كافة مكونات الشعب الواحد، الذي تحول إلى فرقاء متناحرين، كان زعماء كل من الولايات المتحدة، وبريطانيا، والاتحاد السوفيتي، روزفلت، وتشرشل وستالين، قد اجتمعوا قبل انتهاء المعارك العسكرية، في مؤتمر يالطا في الفترة من ٤ – ١١ فبراير ١٩٤٥م، وقرروا إعادة تربية الشعب الألماني.

بل حتى قبل انعقاد هذا المؤتمر التاريخي، كانت القوات الأمريكية التي دخلت إلى الأراضي الألمانية قادمة من بلجيكا في خريف عام ١٩٤٤م، تضم بين صفوفها خبراء وظيفتهم هي معرفة «كيف يفكر هؤلاء الألمان؟»، وكانت تقاريرهم تصل مباشرة إلى الجنرال أيزنهاور، وتتحدد على ضوئها السياسة الأمريكية في ألمانيا.

توصل هؤلاء الخبراء إلى أنه من الضروري بمكان إنهاء الروح العسكرية التعبوية لمختلف فئات الشعب، والانتقال إلى المجتمع السلمي، والتحول من النظام السلطوي إلى نظام ديمقراطي، ونزع الروح النازية من مختلف مناحي الحياة السياسية والثقافية والتعليمية. وتوصلوا أيضًا إلى أن الألمان الذين كانوا يمجدون هتلر أثناء حكمه، هم نفس الأشخاص الذين زعموا بعد الهزيمة أنهم كانوا يمقتونه، وأنهم كانوا يتمنون زواله، وأنهم كانوا مجبرين على اتّباعه، وخلص الخبراء الأمريكيين إلى أن «ما قام به الحكم النازي كان كارثة بكل المعايير، إلا أن الكارثة الأكبر أنه لم تكن هناك معارضة حقيقية من الشعب الألماني لهذه الكارثة، وزعم الجميع أنه لم ير، لم يسمع، ولذلك لم يتكلم، حين كان الكلام ضروريًا، وواجبًا أخلاقيًا».

غضب من التسمية وقبول بالمضمون

كان الألمان على دراية تامة بما يحدث وما سيحدث لهم بعد الهزيمة، وكما حدث في العراق

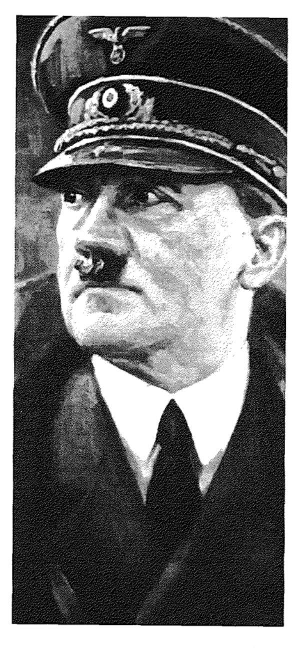
من ظاهرة ما بات يعرف بـ«اجتثاث البعث»، أي حظر حزب البعث الحاكم، والتخلص من قياداته، واعتبار الانتماء إليه وصمة عار، بعد أن كان المفتاح السحري لكل الأبواب من قبل، عرف الألمان أن المحتلين سواء كانوا أمريكيين أو بريطانيين أو فرنسيين أو سوفيت، فإنهم سيعيدون صياغة الهوية الألمانية، إلا أن المصطلح الذي لجأ إليه المحتلون وهو re-education أي (إعادة التربية)، أثار غضب الألمان بشدة، ولم يكن السبب الحقيقي لهذا الرفض ما زعموه آنذاك من وجود أولويات حياتية أكثر إلحاحًا، مثل إعادة البناء المادي للدولة، التي فقدت كافة مقوماتها، بل كان رفض الألمان يرجع إلى أنه كان فيهم ما يكفيهم، فقد كانوا يعانون مرارة الهزيمة، ولم يكونوا يطيقون أن يأتيهم من يلوح لهم بالعصا ويقول لهم بوضوح: «نحن نربيكم من جديد».

المصطلح الثاني الذي استخدمه المحتلون هو «Denazification» أي محو كل ما له علاقة بالأيدلوجية النازية، واستخدم المؤرخون مصطلح «التطهير السياسي»، والذي جعل الألمان ينقسمون إلى متهمين رئيسيين، أو مذنبين، أو مذنبين جزئيًا، أو تابعين، أو غير مذنبين.

التعليم والنازية

ربما صح القول بأن أسوأ ما يميز مراحل الديكتاتورية أن يتوهم الحاكم أنه محور الكون، ومنبع الحكمة، ومصدر الإلهام لأمة بأسرها، وهذا الذي جعل الفوهرر أدولف هتلر يضع عصارة فكره – إن جاز التعبير – في كتابه (كفاحي)، وفي خطبه الكثيرة وهناك تناول التعليم وشرح رؤيته فيه، التي سنترك للقارئ الحكم عليها. وحتى لا ندخل في تأويل أفكاره، سنقتبسها بنصها:

- واجب الدولة الأول هو الحفاظ على أفضل عناصر العرق وتوفير المناخ الصالح لنموه.
- يتعين على الدولة أن تربي النشء تربية تتيح له في المستقبل المساهمة في رفع مستوى



الجماعة.

- أول أهداف التربية يجب أن يكون الحفاظ على صحة الأفراد.
- الدولة العنصرية المدركة لحقيقة أن العقل السليم في الجسم السليم، لن تكتفي بحشو الأدمغة بالعلم بل ستجتهد في مهر الأمة بأجسام سليمة، لتجعل التعليم بمعناه الأصلي في المرتبة الثانية.
- يصبح هدف التعليم في هذه الدولة تنشئة السجايا وإنماء قوة الإرادة والقدرة والتصميم.

- على الدولة العنصرية أن تنطلق من المبدأ الآتي: إن رجلًا سليم الجسم، كريم الخلق، قوي الإرادة، مقدامًا، هو عضو أنفع للمجتمع، حتى ولو كان محدود الثقافة، مقارنة مع رجل ذي عاهة مهما تكن مواهبه العقلية.

- العناية بتقوية الأجسام ليست في الدولة العنصرية من شأن الأفراد، وليست من المسائل التي يعود الاهتمام بها إلى أولياء النشء، إنها من صميم مهمة الدولة لعلاقتها الوثيقة بصيانة العرق أو الشعب الذي تمثله الدولة وتحميه.

- في الدولة العنصرية يحسن بالمدرسة أن تكرس للرياضة البدنية وقتًا كافيًا، ...ولا يجوز أن يمر يوم دون أن يمارس الفتى مختلف دروب الرياضة مدة ساعتين على الأقل، ساعة في الصباح، وساعة في المساء، ... وتنمي الملاكمة روح الكفاح وتروض العقل على التصميم والتنفيذ بسرعة خاطفة وتجعل الجسم صلبًا دون أن يفقد شيئًا من مرونته.

- ليست مهمة الدولة العنصرية تنشئة أجيال مسالمة، شعارها التسليم دون قيد ولا شرط،... بل مهمتها تنشئة رجال يتحلون بالجرأة والإقدام ونساء مؤهلات لمهر الوطن برجال حقيقيين.

- إن الدولة العنصرية ستربي النشء على الاقتناع بأن شعبنا متفوق على سائر الشعوب.

- بعد التربية الجسمانية يأتي دور التربية الأخلاقية، ... طالما تذمرنا ونحن في الميدان من نزعة متأصلة في شعبنا، هي الثرثرة. ألم ندرج على إيثار الثرثار في المدرسة والمصنع والدوائر الحكومية؟ هل فكر المربون عندنا في إفهام النشء أن الثرثرة عيب بارز، وأن التكتم هو فضيلة الذين يتصفون بالرجولة الحقة؟ إن المربين لا يعلقون كبير أهمية على هذه المسألة لأنهم يعدونها تافهة، ولو أنهم فكروا قليلًا لتبين لهم أن ٩٠٪ من قضايا الذم والقدح والافتراء تنجم عن الثرثرة الفارغة.

- وليعلم المربون أن التلميذ أو الولد الذي يشي برفيقه أو بأخيه هو ذو نزعة كامنة تقوده إلى الخيانة.

- تعلّم الدولة العنصرية النشء أن الإخلاص ونكران الذات والتحفظ فضائل ينبغي لكل شعب عظيم أن يتحلى بها، وستدعو المربين إلى ترويض التلاميذ على احتمال الألم والظلم بصمت ورباطة جأش، لأن هذه السجية تجعل منهم في المستقبل جنودًا ثابتي الجنان، قادرين على أداء الواجب في أحرج الظروف وأقسى الحالات.

- سيكون من مهام التربية في الدولة العنصرية العمل على إنماء قوة الإرادة وروح الإقدام ومواجهة المسؤوليات.

- وستدخل الدولة العنصرية على التعليم تعديلات ثلاثة تتناول الأمور الآتية:

- أولًا إن نظام التعليم في أيامنا يرهق التلاميذ ويحشو أدمغتهم بمعلومات لا فائدة منها، ولا يلبث التلميذ أن ينساها، وإذا استقر في ذهنه شيء منها فهذا الشيء اليسير لن يفيده في حال تعاطيه حرفة معينة.

- طالما تساءلت: ما هي الحكمة من جعل تعلم اللغات الأجنبية إلزاميًا مع العلم أن بضعة ألوف فقط من ملايين الذين يتعلمونها يمكنهم أن يستفيدوا بما تعلموه أما سائر المواطنين فلا. أليس الأفضل تخصيص ساعات اللغات الأجنبية للألعاب الرياضية وجعل تعلم الفرنسية والإنكليزية والأسبانية اختياريًا؟

- على الدولة العنصرية أن تغير الأسلوب الحالي في تعليم التاريخ، فالتلميذ لا يعرف من الأحداث سوى تاريخ حصولها ومكانه وأسماء أبطالها. إن التاريخ كما يجب أن يتعلمه المواطنون هو الذي يبرز تفاعل العوامل المسببة للأحداث، فالمقصود من تعلم التاريخ ليس معرفة ما كان في الماضي، إنما المقصود استخراج الدروس والعبر من هذا الماضي.

- غاية التاريخ تعليم الألمان ما ينبغي لهم عمله لتأمين مستقبل أفضل، وسنسهر على وضع تاريخ شامل تحتل فيه المسألة العنصرية المقام الأول.

- ثانيًا: يعنى نظام التعليم في أيامنا عناية خاصة بالرياضيات وعلم الطبيعة والكيمياء، ورغم أهمية هذه المواد في عصر هو عصر التكنولوجيا، ولكن لا يجب التركيز عليها وإهمال المواد ذات العلاقة بالثقافة العامة، مثل التاريخ والجغرافيا والآداب، وهي المواد التي يجب أن تكون الأساس، على أن يتعمق الطالب في الكيمياء والطبيعيات والرياضيات إذا كان في نيته التخصص في فرع يتطلب هذا الاتجاه.

- ثالثًا: يجب أن يتيح نظام التعليم الجديد للدولة العنصرية العمل على إنماء العزة القومية، وعلى المؤرخ أن يسلط الأضواء على نوابغ الشعب الألماني لتمتلئ صدور المواطنين بالفخر والاعتزاز حتى إذا غادروا معاهد التعليم عملوا لوطنهم كألمان يريدون أن يضيفوا إلى أمجاد الماضي أمجادًا فائقة.

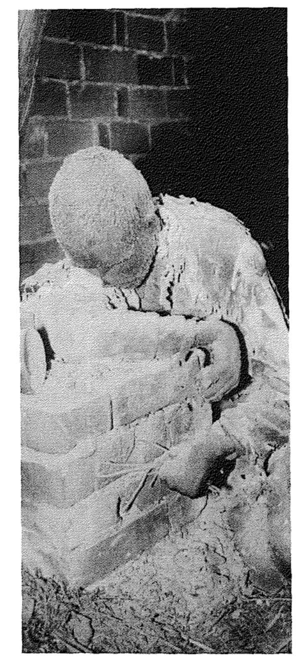
- تبلغ الدولة العنصرية غايتها عندما يقوم المعلم والمربي بإنعاش فكرة العرق في قلوب الناشئة، بحيث لا يغادر مقعد التحصيل إلا وهو مقتنع بأن نقاء الدم هو ضرورة حيوية.

هذه معالم الفكر النازي في مجال التربية والتعليم، والتي استطاع الحلفاء اقتلاعها من عقول الألمان ومن قلوبهم، استبعدوا المعلمين الذين كانوا أعضاء في الحزب النازي، والذين كانوا يرددون تلك المفاهيم، وأعادوا صياغة المناهج التعليمية بحيث يتعلم التلميذ والطالب منها أنه لا فرق بين مختلف الأجناس، وأن اليهود ضحية إجرام آبائهم وأجدادهم، وأنهم يحملون المسؤولية عن عدم تكرار الهولوكوست، وتعلموا نبذ الروح العسكرية، تعلموا أن الشخص المعاق له نفس الحقوق مثل الشخص السليم، وأنه عضو لا يقل أهمية عن نظيره غير المعاق في مجتمع يتسع للجميع، تعلموا أن الرياضيات والفيزياء والكيمياء لا يمكن تجاهلها لصالح التاريخ والجغرافيا، تعلموا أن التاريخ لا يعني تسجيل البطولات العسكرية، والانتصار على الأعداء فحسب، بل يعني التعلم من أخطاء الماضي، وأن تاريخ الأمة لا يقتصر على الأمجاد، بل يعني أيضًا نقد الذات، وذكر الجوانب المظلمة فيه، تعلموا أن اللغات الأجنبية هي جسورهم للاتصال مع جيرانهم في أوروبا، تعلموا أن الرياضة البدنية لا تقل أهمية عن غيرها من المواد الدراسية، إلا أنها ليست المادة الأساسية التي يجب أن تكون محور العملية التعليمية، تعلموا أن الأنثى ليست مهمتها فقط إنجاب الأبطال من الذكور، بل إن أهميتها في ذاتها، وليس قياسًا بعلاقتها بالذكر الذي تنجبه، وتعلموا أن الاعتزاز بالوطن وبالأمة لا يقوم على احتقار الآخر، أو رفض الاندماج في المحيط الأوروبي.

وكانت المناهج التعليمية والمناخ التعليمي بأسره، جزئية في إطار كبير «لتربية» الشعب الألماني من جديد، فوسائل الإعلام من صحف وإذاعات وبرامج تلفزيونية، كلها تحت إشراف الحلفاء، وأصبحت الكتب النازية محظورة -ومازالت محظورة حتى اليوم- وأصبح السياسيون الألمان دعاة سلام، مطالبين بالحد الأدنى من الحقوق السياسية، مرتضين بما يمليه عليهم الحلفاء، فهم في غرب ألمانيا تابعون للقوى الغربية، وبالتالي فهم دعاة رأسمالية، مؤيدون للهياكل الديمقراطية الغربية، مندمجون في القوى الغربية، وفي حلف شمال الأطلسي، وهم في شرق ألمانيا تابعون للاتحاد السوفيتي، شيوعيون رافضون للفكر الرأسمالي، وهم رفاق للقوى المناوئة للإمبريالية، ملتزمون بهياكل الحزب الشيوعي السوفيتي، مندمجون في الكتلة الشرقية، وفي حلف وارسو.

ولعله من الطريف ذكر ما شرحه لي قبطان في الحرب العالمية الثانية عن الوضع في ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، حينما قال إن الأمريكيين والبريطانيين والفرنسيين والسوفيت، كلهم شاركوا في تدمير ألمانيا خاصة في الشهور الأخيرة من الحرب العالمية الثانية، حتى عندما كانوا متأكدين من عدم وجود أي جدوى عسكرية لعملية الهدم هذه، فادركنا نحن الألمان أنهم

سيئون، ولكن جاء السياسيون في غرب ألمانيا وعلمونا أن الامريكيين والبريطانيين والفرنسيين محببون إلى قلوبنا، وطالبونا بالتوقف عن احتقارهم، كما علمونا أن السوفيت مكروهين يتوجب بغضهم، وعلينا أن نستمر في احتقارهم، وفي ألمانيا الشرقية تعلم الألمان هناك أن السوفيت محببون إلى قلوبهم، وطالبهم سياسيوهم بالتوقف عن احتقارهم، وعلموهم أن الامريكيين



والبريطانيين والفرنسيين مكروهين ويتوجب بغضهم، ولابد أن يستمروا في احتقارهم.

الدروس المستفادة

إذا أردنا أن نضع النقاط على الحروف، وأن ننقل من التجربة الألمانية ما يخدم أهدافنا في مجال التعليم في العالم العربي والإسلامي، للعمل على محاربة الغلو في الدين، وتكفير الآخرين دون مبرر وضابط شرعي، والفتوى بغير علم، وقتل الأبرياء، والاعتداء على أتباع الأديان الأخرى، ورفض مشاركة المرأة في حياة المجتمع، فعلينا أن نقتلع من بين صفوف المعلمين والمعلمات من ينشر هذه الأفكار بين الطلاب والطالبات، والتأكد من أن الأنشطة الطلابية من معسكرات صيفية، أو رحلات أو اجتماعات وأي أنشطة مشابهة، تلتزم التزامًا صارمًا بالأهداف التربوية المعلنة، وعلينا إزالة المعوقات أمام إبداع الطلاب، والاستفادة من قدراتهم في مختلف المجالات، دون تحريم لما لم يحرمه الدين، ودون تضييق عليهم على يد فئة لا يتسع أفقها لاستيعاب متغيرات العصر.

طلابنا في بلادنا العربية والإسلامية يحتاجون إلى من يعلمهم الثقة بالنفس، دون تعال على الآخرين، ومعرفة نقاط القوة لتنميتها، ونقاط الضعف للتغلب عليها، يحتاجون إلى تعلم اتخاذ القرارات، وتحمل عواقبها، يحتاجون إلى تنمية القدرة على فن إدارة الحوار المنطقي، الحجة مقابل الحجة، وتعلم أن الحقيقة لها أوجه عديدة، وأن الاختلاف في الرأي لا ينبغي أن يفسد للود قضية، وأن السبيل الوحيد لإزالة الخلافات هو الحوار، ثم اللجوء إلى جهة فض النزاعات، سواء كان ذلك المعلم أو الشرطة أو القضاء، دون استعمال العنف، علينا أن نوفر للطلاب منابر للتعبير عن آرائهم.

علينا أن نبشرهم بمستقبل تتاح لهم فيه الفرصة لتحقيق كل طموحاتهم، إذا اجتهدوا وتعلموا وتفوقوا، وأن الوطن يحتاج إلى كل منهم، نعم كل فرد مهم لبناء المجتمع. ■

في أمريكا

بعد ١١ سبتمبر.. المدارس لها دور جديد

إيمان الكرود - الدمام

العالم كله اليوم يطارد الإرهاب وعلى رأسه أمريكا خاصة بعد الهجوم الذي تعرضت له في ١١ سبتمبر الذي أصبح يومًا تؤرخ به الأحداث. وكما يقال فإن أمريكا بدأت ذلك اليوم في عصر وانتهت منه وهي في عصر آخر. والحق أن أمريكا أحسنت استغلال أحداث ١١ سبتمبر لصالحها ليس خارجيًا فحسب ولكن داخليًا أيضًا. فداخليًا اتخذت أمريكا من هذه الأحداث فرصة لإعادة توحيد البلاد وترسيخ فكرة الهوية وطرح مفاهيم المواطنة والوطنية والبطولة وغيرها من مفاهيم كانت قد خبت ولفترة قبل أحداث سبتمبر. كما اتخذت منها وسيلة للتوعية بالإرهاب ولتبرير الحروب التي تشنها اليوم في الخارج. ويظهر ذلك جليًا في كثير من مظاهر الحياة الأمريكية اليوم. وهكذا استطاعت أمريكا أن تستفيد من هذه الأحداث، لاسيما أنها جاءت في فترة كان الأمريكيون فيها منقسمين بشدة حول سياسات بلادهم.

وفي المدارس، حيث الأجيال الجديدة التي ستتسلم زمام الأمور في أمريكا خلال سنوات معدودة، كانت هذه الأحداث فرصة لتعريف التلاميذ بتاريخ بلادهم ولغرس جذور الولاء والفخر والامتنان ولإطلاعهم على المبادئ التي قامت عليها هذه الولايات من ديموقراطية وحرية واحترام للآخر وعرض للتضحيات التي قام بها الأمريكيون الأوائل لصنع هذه الدولة. يبدو ذلك من النشيد الوطني الذي عاد بعد أن توارى لفترة ليست بالقصيرة وحتى المناهج الدراسية التي توعي بالإرهاب والتي تنشط خاصة أيام الذكرى السنوية. إذ قبل أحداث سبتمبر لم تكن المناهج الأمريكية تولي اهتمامًا كبيرًا بمفهوم الإرهاب ولكن كل ذلك تغير بعد تلك التفجيرات.

دروس في الاحتواء

وكم كانت جميلة تلك الإرشادات التي انتشرت في مواقع الإنترنت عن كيفية التعامل مع طلاب المدارس بعد الحدث، إذ احتوت على تعليمات مهمة للمعلمين والمرشدين الطلابيين والآباء عن طرق التعامل مع الأطفال والمراهقين وكيفية احتواء مشاعر الخوف والقلق التي لابد أنها كانت تعتمل في نفوس الكثيرين منهم وكيفية تعزيز ثقتهم بالسلطات التي تعمل حريصة على القضاء على منابع الإرهاب. وقد عمد كثير من المعلمين إلى فتح مساحات واسعة للنقاش مع تلاميذهم، إذ إن محاولة التعتيم على ما حدث لن يفيد الطلاب بكثير أو قليل، فوسائل الإعلام في كل مكان تبث الأحداث ومن حق التلاميذ أن يفهموا الأمور بطريقة تناسبهم، لاسيما الإشاعات والأخبار الكاذبة تجد رواجًا كبيرًا في مثل هذه الأجواء. وهنا يأتي دور المعلمين في الإجابة عن أسئلة الطلاب بطريقة عقلانية وبث الطمأنينة والثقة في نفوسهم.

اسمي أسامة

ولكن يظل أجمل ما في الأمر هو الطريقة التي تعاملت بها المدارس مع هذا الحدث منذ بدايته. إذ امتلأت مواقع الإنترنت بدروس رائعة تركز أغلبها على احتواء غضب التلاميذ ونشر مبادئ التسامح واحترام الآخر ونبذ التعصب، خصوصًا بعد أن أصبح الأمريكيون العرب مستهدفين بعد تلك الأحداث. فجاءت هذه الدروس لمنع أي ردات فعل غير مستحبة بين الطلاب. فانتشرت هذه الدروس التي تبين للطلاب الأمريكين أنه إذا كان من قام بعمليات التفجير هم من المسلمين، حسب ما

تزعم أمريكا. فإن الغالبية العظمى من المسلمين لا يوافقون بتاتًا على ما حدث ولا حتى الدين الإسلامي نفسه يؤيد مثل تلك الأمور. ونهجت كثير من الدروس على تذكير الطلاب بما حل بالأمريكيين من أصل ياباني وألماني أيام الحرب العالمية الثانية حيث تعرضوا للاضطهاد بدون أدنى ذنب. إحدى هذه الدروس هو قصة بعنوان «اسمي أسامة» وهي تحكي عن طفل عراقي هاجرت عائلته إلى أمريكا وكان من سوء حظه أنه يحمل اسم أسامة مما جعله يتعرض للاضطهاد من قبل أقرانه. وبعد قراءة القصة يدخل الطلاب في مناقشة حول ما حدث لأسامة من اضطهاد وهل له ما يبرره وعن شعورهم لو كانوا في مكان أسامة.

الذكرى السنوية.. دروس وعبر

أما الذكرى السنوية لأحداث سبتمبر فهي الوسيلة الكبرى لإعادة تذكير الطلاب بما تعلموه من مفاهيم وقت الحدث وتستغل المدارس الذكرى السنوية لتفجيرات سبتمبر في عمل برامج وأنشطة ودروس يمارس فيها الطلاب دورًا كبيرًا فعالاً. إذ تحرص المدارس على أن تبقي ذكرى تلك الأحداث ماثلة في نفوس طلابها وكأنها تريد بذلك أن تذكر الأجيال دائمًا بعاقبة التهاون في مكافحة الإرهاب وما يجره الإرهاب على الدول من خراب وبيل. فأحداث سبتمبر لم تكن أحداثًا عابرة ولذا لابد أن تكون دائمًا ماثلة في الأذهان حتى لا تتكرر من جديد. والجميل في هذه الأنشطة هو تنوعها ومناسبتها لجميع الأعمار ولنطلع معًا على بعض هذه الأنشطة.

كتابة رسائل:

يقوم التلاميذ بكتابة رسائل لرجال الشرطة والإسعاف والمطافئ يعبرون لهم فيها عن تقديرهم للدور الذي يقوم به هؤلاء الرجال في مكافحة الإرهاب. كما يكتبون أيضًا رسائل للأطفال الذين تعرضوا لفقد الوالدين أو أحدهما أثناء الأحداث.

كتابة المذكرات:

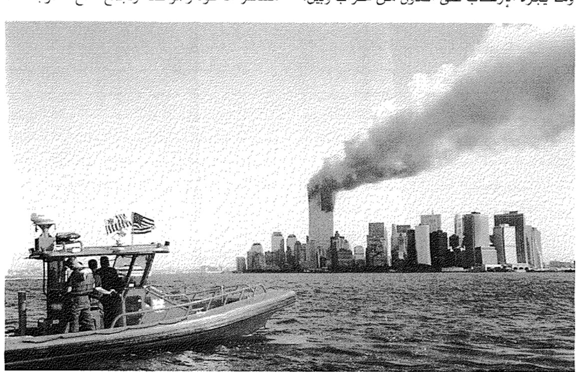
يكتب الطلاب في هذا اليوم مشاعرهم بعد مرور سنوات من وقوع تفجيرات سبتمبر وماذا أفادتهم التجربة وكيف غيرتهم.

أمثال عالم واحد:

يقوم الطلاب بعمل كتاب أو لوحة حائطية من الأمثال التي تتحدث عن الحرية والتسامح والوطنية والتمايز والاحترام.

حائط السلام:

يقوم كل طالب بتزيين قطعة من الطوب. وهي قطعة رمزية طبعًا. بأي شعار أو مقولة أو رسم تروج لمبادئ سامية من تسامح وفهم للآخر وتعزز من مشاعر الأخوة والمواطنة وتجمع قطع الطوب هذه



لصنع حائط يسمى حائط السلام.

مسابقات:

تجري المدارس مسابقات مختلفة لأفضل عمل فني أو قصيدة أو أغنية أو مسرحية أو مقالة عن أحداث سبتمبر.

لحظات جديرة بالتدريس:

ورغم القيم السامية التي تحملها دروس التسامح فإن البعض قد شن هجومًا على هذه الدروس التي تدعو إلى عدم إطلاق الأحكام وتحث على الانفتاح على الآخر والبحث عن الأخطاء التي ارتكبتها أمريكا. إذ اعتقد هؤلاء أن هذه الدروس ليست إلا تمييعًا لمفهوم المواطنة. إذ يقول هؤلاء المعارضون إن الإفراط في التسامح هو الذي أدى في النهاية إلى ما حدث وإن من حق أمريكا توجيه الاتهام إلى من تعتقد أنه وراء تلك التفجيرات من باب الدفاع عن النفس. وفي المقابل ينادي هؤلاء إلى إدخال دروس تثقف الطلاب بتاريخ أمريكا منذ بداياته والحروب التي خاضتها من أجل تأسيس هذا البلد الحر ومبادئه التي تقوم على الديموقراطية وأسباب الحروب التي تشنها أمريكا على الدول الأخرى. وباختصار يدعو هؤلاء إلى تنمية حب أمريكا في نفوس التلاميذ. ويرى هؤلاء أن ما حدث هو في الواقع لحظات جديرة بالتدريس. إذ لا بد أن يتعلم الطلاب كيف يحترمون مبادئ الحرية والمساواة والعدالة التي قامت عليها الأمة الأمريكية. ولابد أن يغذوا داخلهم الصفات التي تجعل منهم مواطنين حقيقيين وهي الشجاعة والمسؤولية والعرفان بالجميل لأسلافهم والاستعداد للتضحية من أجل الصالح العام. كما يجب على المعلمين أن يجعلوا الجيل الصغير يفقه أن أمريكا تستحق تضحيتهم وحبهم. ومن هنا قد ظهرت الكثير من الدروس التي ترسي هذه الأهداف ومنها:

العلم الأمريكي:

العلم الأمريكي نال حظًا وافرًا من الاهتمام بعد تفجيرات سبتمبر، لا سيما العلم عادة أحد أهم مظاهر الانتماء الوطني وتدريسه هو في الحقيقة تدريس لتاريخ الدولة، وهكذا أصبحت تلقى دروس كاملة عن أصل هذا العلم ورموزه والطريقة المناسبة لعرضه. ثم بعد ذلك يقوم الطلاب بعمل جدارية ضخمة تحمل علم أمريكا أو عدد آخر من الأنشطة التي تتعلق بالعلم تجمع بين الفن والمتعة حسب سن الطلاب.

من هو البطل:

كما اهتمت هذه الدروس بتعريف الطلاب بمفهوم البطولة ومن هو البطل وكيف تتحقق البطولة. إذ في زمن انتشرت فيه ثقافة المشاهير جرى خلط كبير بين مفهوم البطل والمشهور. ومن أجل توضيح هذا الفرق تنشط المدارس في استضافة أبطال من نوع آخر غير أولئك الذين عهدهم الطلاب على شاشات السينما. فهذا البطل قد يكون الرجل الذي يسكن بالجوار ولكنه استحق البطولة لنوع من التضحية قام بها. كما تستضيف المدارس المحامين ورجال الطوارئ والمبدعين وغيرهم ممن يسهمون في صناعة الحلم الأمريكي.

ترويض الإرهاب:

كما وعت هذه الدروس الطلاب بالحرب التي تشنها أمريكا وإنها، برواية أمريكا طبعًا، فقط من أجل القضاء على الإرهاب وإرساء الديموقراطية في العالم.

فالدرس المسمى «ترويض الإرهاب» يطرح سؤالًا «من الذي يستطيع أن يوقف الإرهاب الدولي؟» ويتعرف فيه الطلاب على الوكالات الدولية المختلفة التي تعمل على القضاء على الإرهاب ويدرسون التوصيات التي تخرج بها هذه المنظمات ويناقشون فعالية الإجراءات المقترحة للقضاء على الإرهاب. وهم في ذلك يرجعون لمواقع الإنترنت المختلفة للحصول على المعلومات. وبالاستفادة أيضًا من بعض مواقع الإنترنت المقترحة يصنع التلاميذ ملخصًا يضعون فيه القواسم المشتركة بين المنظمات الإرهابية وأهدافهم المشتركة وكيف يعملون وكيف يستطيعون الفرار. ثم بعد ذلك يعمل الطلاب في مجموعات متخيلين أنهم وفد دولي في منظمة الأمم المتحدة مكلف باتخاذ إجراء للقضاء على الإرهاب ويصدرون بعض القرارات وذلك استنادًا إلى ما تعلموه وقرؤوه أثناء الدرس.

إن رد فعل أمريكا تجاه أحداث سبتمبر لأمر يدعو للتأمل. إذ استطاعت أن تحول من هذه الكارثة إلى فرصة ذهبية للم الشمل والتكاتف والتذكير بمميزات هذا البلد. وكلها أمور ما استطاعت أن تحققها قبل الأحداث.■

كيف؟

المدرسة تغلق أبوابها في وجه الإرهاب

د. حسن الباتع عبد العاطي* - مصر

الإرهاب ظاهرة عالمية، عانت منها كثير من المجتمعات، وذاقت ويلاته. واكتوت بناره، ومازالت تعاني، وتتمنى أن تعيش بهناء العيش ورغده بعيدًا عنه، ذلك أن الإرهابيين يرتكبون فظيع الجرائم، وكبائر الذنوب عندما يقدمون على قتل الأبرياء وتدمير الممتلكات وهدم المقدرات.

لقد مل العالم أجمعه العمليات الإرهابية التي لا تعرف وطنًا ولا جنسًا، ولا دينًا ولا مذهبًا، فالمشاعر كلها تلتقي على رفضها واستنكارها، والبراءة منها ومن أصحابها، وتبقى كلمة الإرهاب مقصورة محصورة في الإقدام على القتل والتخويف، والخطف والتخريب، والسلب والغصب، والزعزعة والترويع، والسعي في الأرض بالفساد.

وظاهرة الإرهاب إحدى القضايا الاجتماعية، التي أصبحت تفرض نفسها على الساحة العالمية، وهو ما يتطلب تحليلها ودراستها بشكل علمي متعمق، الأمر الذي جعل منها قضية حيوية تؤثر في المجتمع؛ باعتبارها نتاج خلل في تنظيمات المجتمع وأنساقه المختلفة، فالإرهاب لا يقتصر ضرره على فرد بعينه أو جماعة محددة، وإنما يتعدى أثره ليشمل المجتمع كله، ومن هذا المنطلق فإن الاقتصار على مكافحة الإرهاب أمنيًا وتشريعيًا لا يكفي في مواجهة هذا الداء الاجتماعي، وإنما يتوجب مواجهته ومكافحته عبر المؤسسات التربوية، وهذا جانب مهم من جوانب البحث، من حيث إن التربية لها الدور البارز والفعال في تزويد الأمم بالقيم، والاتجاهات، وإمدادهم بالمعلومات والخبرات، وتنمية قدراتهم ومهاراتهم، وعلاج الخلل الطارئ على سلوك أفراد المجتمع من خلال المؤسسات التربوية والتي من أبرزها الأسرة والمدرسة.

وللتعرف بشكل مفصل على دور كل من الأسرة والمدرسة في مكافحة الإرهاب وحماية النشء من ويلاته، يتوجب علينا التعرف على مفهوم الإرهاب وأسبابه، ومن ثم تحديد استراتيجيات مواجهته.

إشكالية المفهوم:

هناك صعوبة في تحديد مفهوم الإرهاب، تلك الظاهرة التي تناولها عديد من الدارسين بالتحليل والتنظير، وحقيقة الأمر أنه من المستحيل الوصول إلى تعريف مرض عالميًا ومتفق عليه للإرهاب، ويرجع ذلك لأسباب سياسية أكثر منها لغوية، فكل حكومة أو جماعة تمارس الإرهاب تعد نفسها على حق وتجعل الجهة المعارضة لها إرهابية، كما أن المصادر العلمية لا توضح بشكل دقيق من الإرهابي؟ وما الإرهاب؟ والحقيقة أن المعجمات اللغوية تخلو من مصطلحي الإرهاب والإرهابي؛ لأن هذين المصطلحين حديثان، ولم يستخدما في العصور السابقة، والإرهاب في اللغة العربية مشتق من الفعل الماضي أرهب بمعنى خوف، والإرهاب يعني إثارة الخوف في النفوس ورهب ورهبًا ورهبانًا أي خاف ويقال: «أرهب عنه الناس بأسه ونجدته» أي أن بأسه ونجدته حملا الناس على الخوف منه، واسترهبه أي خوفه.

وأول استخدام لمصطلح الإرهاب كان إبان الثورة الفرنسية عام (١٧٨٩-١٧٩٤م)، وهذا يعني أنه نابع من فكر أوروبي، ويرد المزاعم الباطلة التي تصف الإسلام به، وقد اختلف العلماء والمفكرون في

* مدرس تكنولوجيا التعليم /كلية التربية جامعة الإسكندرية.

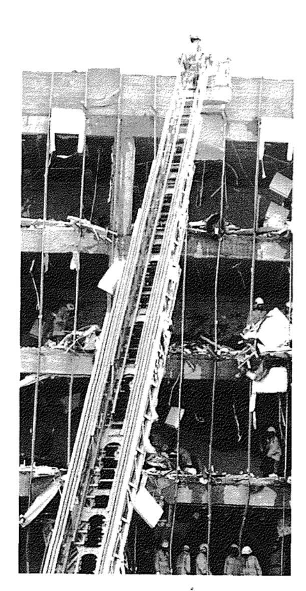
جميع أنحاء العالم على اختلاف أديانهم اختلافًا كثيرًا في تحديد معناه، وضبط مفهومه حتى الآن، وهذا ما زاد مصطلحه غموضًا وتعقيدًا، وسنورد فيما يلي بعضًا من تعريفاته: حيث تعرف الأمم المتحدة الإرهاب بأنه «تلك الأعمال التي تعرض للخطر أرواحًا بشرية بريئة، أو تهدد الحريات، أو تنتهك كرامة الإنسان»، ويعرفه القانون الدولي بأنه «جملة من الأفعال التي حرمتها القوانين الوطنية لمعظم الدول»، وعرفته الاتفاقية العربية بأنه «كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به - أيًا كانت دوافعه أو أغراضه - يقع تنفيذه لمشروع إجرامي فردي أو جماعي يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم، أو تعريض حياتهم أو حرياتهم وأمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق أو الأملاك (العامة والخاصة) أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر»، في حين يعرفه مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بأنه «ترويع الآمنين وتدمير مصالحهم ومقومات حياتهم والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرياتهم وكرامتهم الإنسانية بغيًا وإفسادًا في الأرض».

ومن ثم يمكن القول بأن الإرهاب عدوان يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيًا على الإنسان في: دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة، وإخافة السبيل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم، أو حريتهم، أو أمنهم، أو أقوالهم للخطر. ومن صنوفه: إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر.

ويتضح من التعاريف السابقة التي تم استعراضها ارتباط الإرهاب بالعنف، وأن الإرهاب لا بد أن يجد فكرًا معينًا لكي يساعد على انتشاره، هذا الفكر يأخذ نمط التطرف وإقصاء الآخر.

الأسباب العامة لظاهرة الإرهاب في العالم:

تتنوع الأسباب المؤدية إلى الإرهاب، وقد تتضافر كلها أو أغلبها في الظهور لدى فرد ما أو



جماعة، ومعرفة الأسباب المختلفة وحصرها خطوة مهمة وضرورية للحد منه والقضاء عليه.

الأسباب الفكرية للإرهاب:

تعود الأسباب الفكرية للإرهاب في أغلبها إلى:

١- معاناة العالم الإسلامي اليوم من انقسامات فكرية حادة بين تيارات مختلفة، ومرجع ذلك إلى الجهل بالدين والبعد عن التمسك بتوجيهات الإسلام، فقد برز التيار العلماني: الذي يدعو إلى بناء الحياة على أساس دنيوي غير مرتبط بالأصول الشرعية ولا بالتقاليد والعادات والموروثات الاجتماعية الأصيلة، كما برز التيار الديني المتطرف: الذي يعارض المدنية الحديثة وكل ما يتصل بالتقدم الحضاري، ولذا فكل جانب يرفض فكر الآخر ويقاومه، وينظر إليه نظرة ريب وشك دون تمحيص وتقويم.

٢- تشويه صورة الإسلام والمسلمين: إن أفعال الناس المنتسبين إلى الدين، تنسب عادة إلى الدين ذاته، فإذا غلا امرؤ في دينه فشدد على نفسه والناس، نسب فعله إلى دينه، فصار فعله ذريعة للقدح في الدين، كما أن سوء الفهم والتفسير الخاطئ لأمور الشرع يؤدي أيضًا إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين، على الرغم من أن الإسلام دين العدالة والكرامة والسماحة والحكمة والوسطية.

٣- ضآلة الاهتمام بالتفكير الناقد والحوار البناء من قبل المربين والمؤسسات التربوية والإعلامية.

الأسباب الاقتصادية للإرهاب:

١- صعوبة إقامة تعاون دولي جدي من قبل الأمم المتحدة لحسم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية للدول، وبخاصة ما يعانيه الأفراد في دول العالم الثالث من مشكلات اقتصادية تتعلق بالإسكان والديون والبطالة والفقر والتضخم في الأسعار والمواصلات والصحة، كلها عوامل ربما دفعت الشباب للتطرف والإرهاب، وهيأت الفرص للمنظمات الإرهابية لانتهاز ظروف الشباب الاقتصادية واستغلال ذلك لتحقيق أغراضهم.

٢- صعوبة إيجاد تنظيم عادل ودائم لعدد من المشكلات الدولية، مثل اغتصاب الأراضي والنهب والاضطهاد.

الأسباب السياسية للإرهاب:

شيوع الإرهاب الدولي لا يخلو من أسباب أو دوافع سياسية يتمثل أهمها في الآتي:

١- التناقض الفاضح بين ما تحض عليه مواثيق النظام السياسي الدولي من مبادئ وما تدعو إليه من قيم إنسانية ومثاليات سياسية رفيعة، وبين ما تنم عنه سلوكياته الفعلية.

٢- افتقار النظام السياسي الدولي إلى الحزم في الرد على المخالفات والانتهاكات التي تتعرض لها مواثيقه.

الأسباب الاجتماعية للإرهاب:

١- الفساد العقدي: حيث امتلأت الساحة بالفرق والمذاهب والآراء.

٢- عدم تكوين روح التعلق بالأمة الإسلامية: وهذه الروح ضرورية للفرد للعيش في الحياة الاجتماعية.

٣- غياب دور العلماء وانشغالهم: وهذا مدعاة لتصدير غير الأكفاء الذين يضلون الناس بالفتوى بالباطل أو بغير علم.

٤- التفكك الأسري والاجتماعي: وهذه الحال تشهدها عديد من البلاد الأجنبية وعدد من البلاد العربية.

٥- رفقة السوء: لا شك أن للرفقاء دورًا لا يستهان به في النزوع نحو الإرهاب، ولا سيما عندما يكون تأثير هؤلاء الرفقاء قويًا في وجود شخصية ضعيفة أو إيحائية أو غير مستقرة أسريًا.

الأسباب النفسية للإرهاب:

تتعدد الأسباب النفسية المؤدية الإرهاب، ويمكن تصنيفها إلى الآتي:

١- الدوافع التدميرية النفسية المتأصلة.

٢- ضعف الأنا العليا (النفس اللوامة أو العقل والضمير)، وسيطرة الذات الدنيا («الهوى» أو النفس الأمارة بالسوء، على الشخصية الإنسانية).

٣- تضخم الأنا العليا بسبب الشعور المتواصل بوخز الضمير: وهذا من الحيل النفسية الدفاعية التي يلجأ إليها الشخص لتطهير ذاته والتكفير عن تقصيره تجاه نفسه أو معتقده الديني أو مجتمعه.

٤- الإحباط في تحقيق بعض الأهداف أو الرغبات أو الوصول إلى المكانة المنشودة.

٥- هذاءات العظمة: ويعني اعتقادا يسود فكر المريض بأنه شخص عظيم، دون أن يسند هذا الاعتقاد واقع يدعمه منطق.

٦- هذاءات الاضطهاد: تعد هذاءات الاضطهاد من أعراض المرض العقلي.

٧- الشخصيات المتبلدة أو الفصامية.

أسباب إعلامية:

تلعب وسائل الإعلام دورًا رئيسًا في دعم الإرهاب أو ظهوره، فهي بما تقدمه من برامج وأفلام وأخبار وسيط مشارك لدى عديد من الدول، وفيما يلي توصيف لتلك الأدوار:

١- غالبًا ما تنتهج بعض القنوات الفضائية منهج التطرف إما بالاستهتار بالعقول والشعائر الدينية والأخلاقية، أو زرع الفتن وإثارتها من خلال بعض البرامج أو الأفكار وتضخيمها، ولو كان

التناول في القضايا والموضوعات والتحليلات تناولًا يقوم على التعامل مع الحقائق والاستناد إليها في التفسير والتحليل، والتثبت من الأخبار ورواياتها... ومراعاة الحالة النفسية المهيأة لدى المستقبل، وظروف الزمان والمكان لكان التأثير إيجابيًا.

٢- كما تعد شبكة الإنترنت من الوسائط القوية الأثر في خدمة عمليات الإرهاب الدولية، حيث تنشر الأفكار والمعلومات والتصريحات والأحكام بين الأطراف المشتركين فيها على امتداد العالم كله، وهي مفتوحة على مصراعيها للانضمام المطرد إليها يومًا بعد يوم، وهي تضم كل شيء بدءًا من الكتب التراثية وانتهاء بالأفلام المحظورة.

٣- كذلك ما تبثه الصحف من أخبار وصور، بل مقالات تحت مسمى الحرية المغلوطة أو الدعم الإرهابي المبطن بالمقابل، كل ذلك يساعد على ظهور السلوكيات التي تخرج عن زمام المعقول والمنطق.

الأسباب التربوية للإرهاب:

على الرغم من أن العوامل التربوية ليست من الأسباب المباشرة للإرهاب، إلا أن سلبيات نظم التعليم والمناهج الدراسية تؤدي إلى ظهور مشكلة الإرهاب في بعض المجتمعات الإسلامية، ويمكن حصر الأسباب التربوية فيما يأتي:

١- نقص الثقافة الدينية في المناهج التعليمية من الابتدائي وحتى الجامعة في معظم البلاد الإسلامية: فما يدرس في مراحل التعليم الأساس، لا يؤهل شخصًا مثقفًا بثقافة مناسبة من الناحية الإسلامية، ليعرف ما هو معلوم من الدين بالضرورة، فيكون لذلك الأثر السلبي على سلوك الأفراد واتجاهاتهم.

٢- عدم الاهتمام الكافي بإبراز محاسن الدين الإسلامي والأخلاق الإسلامية التي يحث عليها الدين، كالرفق، والتسامح، وحب الآخرين ومراعاة حقوق الآخرين، والسلام، والتعاون، والرحمة، وغير ذلك مما يدعم الأمن والحب والعدالة بالمجتمع.

٣- عدم الخضوع للنظام في مرحلة الطفولة في مختلف المراحل التربوية نتيجة إهمال تدريب الإرادة بممارسة أعمال الضبط في ظروف الثورة النفسية ومقاومة رغباتها الشهوية، ذلك أن بعض الأحداث الاجتماعية تحدث نتيجة عدم تكوين مثل هذه الروح الخاضعة للنظام.

الآثار السلبية للإرهاب:

إن الأسباب يصعب حصرها لكن يمكن إجمالها فلئن تعددت أسباب الإرهاب بمعناه المعاصر فإن هناك ما هو أخطر من الأسباب وهو مايفرزه الإرهاب من آثار تمتد سلبياته على المجتمع المسلم سنوات طويلة يذوق ويلاتها ويتجرع غصصها أجياله القادمة التي جنى عليها من سبقها، ويمكن إجمالها فيما يلي:

١- إن العمليات الإرهابية التي وقعت في البلدان الإسلامية، وبأيدي من يدعون الإسلام أسهمت إلى حد كبير في رسم صورة قاتمة عن الإسلام والمسلمين أمام غير المسلمين، وإيجاد علاقة شكلية بين الإرهاب والإسلام.

٢- إن العمليات الإرهابية تعد من المخاطر غير المشجعة للمستثمرين ورجال الأعمال على التوسع في استثماراتهم وفي التبادلات التجارية أو عقد الصفقات مع الدولة التي تعاني الإرهاب.

٣- إن الإرهاب يعرقل النشاط السياحي الذي يعد من مصادر الدخل القومي لكثير من الدول الإسلامية.

٤- إن الإرهاب وما ينتج عنه من زعزعة في الأمن وخلخلة في الاقتصاد وتراجع النشاط التجاري يكون سببًا قويًا في بروز نوع من الاقتصاد الخفي مثل تجارة السلاح والمتفجرات.

٥- إن الإرهاب يأخذ أبعادًا خطيرة قد تصل إلى حد الإضرار بميزانية الدولة المبتلية بالإرهاب وذلك من جانبين: الأول: تزايد نفقات الدولة على جهود مكافحة الإرهاب، والثاني: زيادة أعباء الموازنة من جراء التعويضات المدفوعة لذوي القتلى وعلاج المصابين وإصلاح ما خلفه الإرهاب من دمار وتلفيات.

الدور المأمول من الأسرة في مكافحة الإرهاب:

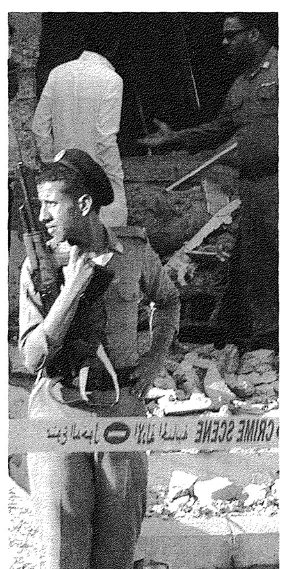
إن دور الأسرة في أمن المجتمع عظيم، فهي خط الدفاع الأول الذي يقف سدًا منيعًا في وجه الأشرار، غير أنها لا تستطيع القيام بهذا الدور الحيوي إلا إذا كانت مترابطة في كيانها، متينة في علاقاتها الداخلية والخارجية. فعلى قدر ما تتمتع به الأسرة من ترابط وتماسك بين أفرادها على قدر ما تدرك

الطريق السليم لتربية أبنائها وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين لمجتمعهم وأمتهم.

إن من الجوانب التي يجب أن توليها الأسرة أهمية كبيرة حتى تستطيع أن تقوم بدورها ككيان أساسي في المجتمع هو التخطيط الأسري لحياة الأبناء ونشاطاتهم وممارساتهم، وبالأخص أثناء الإجازات والعطل الصيفية؛ حتى تتم الإفادة من أوقاتها، فيما يعود بالنفع على الفرد والأسرة والمجتمع. ولتفعيل دور الأسرة من أداء دورها بالشكل المتوقع ينبغي تحقيق ما يلي:

١-غرس تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة والقيم المعتدلة في الأبناء:

على التربية الأسرية أن تعلم الفرد تقوية الروح، وإصلاح النفس، وطريق ذلك العبادة، كتلاوة القرآن



المدرسة تغلق أبوابها في وجه الإرهاب

في تدبر وخشوع، والصلاة القويمة، وغير ذلك من ألوان العبادة، كما يجب أن تكون التربية الأسرية موضحة لمعنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ حتى لا يقع الفرد ضحية لتلك الجماعات التي تستند إلى فهم قاصر لذلك المعنى، وتحاول أن تضر الآخرين اعتقادًا منهم أن ذلك هو طريق الصواب، ويبرز دور التربية الأسرية التي توضح للأبناء نهج القرآن الكريم والسنة النبوية التي تعتمد - في أساليب الدعوة - على الحكمة والموعظة الحسنة، ومخاطبة الناس بالأسلوب المناسب لهم تنفيذًا للتوجيه الرباني في قوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وقوله عز وجل: (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا)، والأخذ بمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع شؤون حياته وهو الذي قال: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا كان العنف في شيء إلا شانه».

٢-إشباع احتياجات الأبناء:

تعرف الحاجة بأنها حالة من النقص والافتقار والاضطراب الجسمي والنفسي، إن لم تشبع تثير لدى الفرد نوعًا من التوتر والضيق لا يلبث أن يزول متى تم إشباعها، ولكي يؤدي الأبناء الدور المنوط منهم يجب أن تفهم احتياجاتهم وتتوفر سبل إشباعها، وهنا يأتي دور التربية الأسرية لإشباع احتياجات الأبناء الصحية والنفسية والاجتماعية، ليتحقق لهم التوافق الاجتماعي الأفضل، ويعملوا على تحقيق الأهداف المجتمعية في الوقت نفسه، وتلعب التنشئة دورًا مهمًا في تشكيل سلوك الإنسان ومن ثم شخصيته الإنسانية؛ وبناء عليه فإن الخلفية الاجتماعية والنفسية للفرد لها أهمية كبرى في تحديد أنماطه السلوكية وتفاعله الاجتماعي مع الآخرين.

ويجب على الأسرة أيضًا تأصيل وتعميق قيم الانتماء لدى أفرادها، والتي تعد من الحاجات الأساسية للنمو النفسي والنمو الاجتماعي؛ ومن ثم الانتماء بالمجتمع كله في مرحلة تالية، وهذا يدفع الوالدين إلى ضرورة عدم الإتيان بأي أفعال من شأنها أن تشعر الأبناء بأنهم غير مرغوب فيهم وإهمالهم وتوبيخهم ونبذهم بصورة متكررة؛ مما تجعل الفرد يحاول أن ينتمي إلى جماعات يحاول

معها إشباع شعوره بالانتماء لها والألفة والتوافق، وكلما انعزل الفرد عن أسرته أو ابتعد عنها ازداد شعوره بالحاجة إلى تلك الجماعات البديلة التي يجد فيها ما افتقده، والتي – عادة – ما تستدخل قيم ومعايير الجماعة في شخصية الفرد والتي تعارض - عادة - قيمًا ومبادئ اجتماعية ودينية في المجتمع.

٣- تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو العمل بصفته قيمة وشغل وقت فراغ الأبناء:

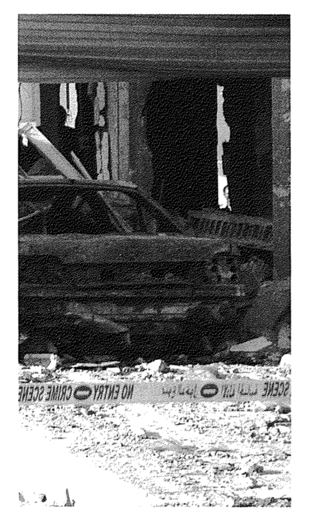
تشير كثير من الدراسات إلى أن الوالدين هما المؤثر الأساس في تكوين الاتجاهات، وينسحب هذا القول على الاتجاه نحو العمل، وإبراز قيمته وأهميته، ويتم ذلك من خلال تبصير الإنسان عمليًا أو شفهيًا أو سمعيًا أو بصريًا، من خلال جميع الوسائط التربوية المسموح بها وفق السياج الثقافي والاجتماعي للمجتمع الذي ينمي اتجاهات الأبناء من مختلف الأعمار نحو اكتساب المهارات الحرفية والتدريب على ممارستها؛ حتى لا يتكون لدى الفرد الكثير من وقت الفراغ الزائد الذي لا يجد ما يشغله بطريقة صحيحة، ذلك أن أوقات الفراغ تعد بيئة صالحة لاستنبات السلوك الإرهابي والإجرامي؛ ويرجع ذلك إلى أنها تهيئ الفرصة للاختلاط والرفقة السيئة من ناحية، وللتعرض لاكتساب العادات السيئة والرذيلة التي يشغل بها بعض الشباب أوقات فراغهم من ناحية أخرى.

ويتفق هذا القول مع نتائج دراسة استهدفت الكشف عن بعض السلوكيات الانحرافية بما تتضمنه من جرائم، ومدى صلتها بكيفية شغل أوقات هؤلاء المنحرفين. وأكدت نتائج الدراسة أن ١٪ من أفراد العينة كانوا يشغلون أوقات فراغهم بنشاط منتج، و٦٪ منهم كانوا يشغلون أوقات فراغهم بنشاط غير منتج ولكنه غير ضار، في حين أن ٩٣٪ منهم كانوا يشغلون أوقات فراغهم بنشاط ضار.

وهنا يكون دور التربية الأسرية في محاولة شغل وقت فراغ الأبناء بما يفيد، كتوجيه الأبناء نحو ممارسة الأنشطة الترويحية المرغوبة، كالرياضة وارتياد المكتبة، وحفظ القرآن الكريم، والأنشطة الثقافية والمسرحية، والجمعيات العلمية والرحلات، من خلال المراكز أو الأندية، تحت عناية أسرية ورعايتها.

٤-ممارسة أسلوب الديمقراطية وحرية الرأي عند التعامل مع الأبناء:

تأخذ حرية الرأي بعض الصور منها: أسلوب المناقشة وأدب الحوار، وطريقة اتخاذ القرار، ومهارات الاستماع، والمناقشة، واحترام الرأي والرأي الآخر، وهنا يأتي دور التربية الأسرية في تدريب الفرد في مراحل العمر المختلفة على أدب الحوار والقدرة على الاستماع واستيعاب الرأي الآخر. والتدريب على ممارسة حرية الرأي ما يقدره على تحمل المسؤولية، ويمكن إشباع ذلك أيضًا عن طريق تشجيع الأبناء على الاشتراك في جمعيات الخطابة والصحافة المدرسية، كما يأتي دور التربية الأسرية في مناقشة الأبناء والاستماع لوجهة نظرهم، وتوضح لهم الحقائق الخاصة بذلك الفكر الإرهابي والتطرف الذي يؤدي إلى العواقب الوخيمة.



الدور المأمول من المدرسة في مكافحة الإرهاب:

للمدرسة أهمية بالغة في إعداد أفراد المجتمع وتهذيب أخلاقهم وتوجيه سلوكهم، بما يتفق وتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، وبما يحقق الأمن والتنمية في كافة المجالات، خصوصًا أن هذه المؤسسة المهمة يقضي فيها الطلاب من بداية تعليمهم سبعة أو ثمانية أشهر من كل عام وبمعدل خمسة أيام من كل أسبوع وبواقع (٥ -٦) ساعات يوميًا، أي حوالي (١٠٠٠) ساعة كل عام دراسي، مما يجعلها تأتي في المركز الثاني في الأهمية بعد الأسرة في غرس عقيدة التوحيد والقيم والمبادئ التربوية الإسلامية.

وتعرف المدرسة بأنها: «المؤسسة الاجتماعية والتربوية المتخصصة التي عهد إليها المجتمع بتربية وتنشئة الأجيال الصاعدة من أبناء الأمة»، مشتركة بذلك مع المؤسسة الاجتماعية الأولى، التي وضعت البذور الأساسية للتنشئة الاجتماعية، ونعني بها الأسرة. فهي إذًا مؤسسة تربوية مهمتها غرس قيم ومبادئ المجتمع في النشء ونقل تراث الأمة من الآباء للأجيال، وهي أداة فاعلة في رقي وتقدم المجتمع وصلاحه.

وعلى ضوء ذلك نجد أن المدرسة عبارة عن أداة لبناء جميع جوانب الإنسان، الدينية والجسمية، والعقلية، والنفسية، بناءً يتفق مع أسس ومنطلقات المجتمع وفلسفته التربوية، فهي مكمل لدور الأسرة ومتمم له، والمدرسة ليست نظامًا معزولاً، بل هي جزء من نظام اجتماعي أكبر هو المجتمع، وتتمثل وظيفة المدرسة في: تبسيط التراث الثقافي وخبرات الكبار، وتنقية التراث الثقافي وخبرات الكبار مما يفسد نمو الطفل، وتوفير بيئة اجتماعية أكثر اتزانًا من البيئة الخارجية.

وتتكون عناصر العملية التعليمية من أربعة عناصر رئيسة: الطالب والمنهج والمعلم وبيئة المدرسة، ولا يمكن النهوض بتلك العملية دون تحسين العوامل الثلاثة حيث إنه لا يمكن مناقشة الدور المأمول من المدرسة في مواجهة الفكر المتطرف بمعزل عن تطوير عناصر العملية التعليمية الثلاثة السابق ذكرها. وسوف يتم استعراض الأبعاد الأساسية لكل عنصر من عناصر العملية التعليمية على النحو الآتي:

> تتنوع الأسباب المؤدية إلى الإرهاب، وقد تتضافر كلها أو أغلبها في الظهور لدى فرد ما أو جماعة، ومعرفة الأسباب المختلفة وحصرها خطوة مهمة وضرورية للحد منه والقضاء عليه

أولًا: الطالب:

من الملاحظ أن التعليم في معظم الدول العربية يقوم على التلقين من جانب المعلم والحفظ من جانب المتعلم، فالطالب يحفظ المعلومة حتى يتم استردادها منه وقت الامتحان وبذا فالطالب يعد وعاء لتلقي المعلومة دون أن يكون له دور في فهمها، وإنتاج هؤلاء الطلاب يجعلهم أكثر سهولة للانقياد للأفكار وأكثر صرامة في تطبيقها دون التفكير أو النقاش. وبذا فإن تفعيل الدور الأمني للمدرسة في مقاومة السلوك المتطرف يجب أن يقوم على أساس تعويد الطلاب التعليم الحواري القائم على التفكير والإبداع الذي يسمح لعقل الطالب بتأمل الأمور ورؤية الحقيقة من أكثر من زاوية.

ثانيًا: المعلم:

يمثل المعلمون حجر الزاوية في العملية التعليمية، ويمثلون بديلاً للآباء، وهم الراشدون خارج نطاق الحياة الأسرية الذين يقومون بأدوار مهمة في حياة الصغار، ولكون المعلمون من العناصر المهمة في التطبيع الاجتماعي، فإنهم يؤثرون في طلابهم عن طريق القدوة، وتشجيع الاستجابات المرغوبة وتدعيمها، وإضعاف الاستجابات السلبية وإطفائها، ولشخصية المعلم في قاعات الدراسة إسهام في تشكيل شخصيات الطلاب، إذ إن سمات المعلم في أسلوب تعامله مع طلابه وطريقة تهذيبه لهم، وهذا بدوره يؤثر في اتجاهات التلاميذ نحو التعلم.

ولذا فإنه من الضروري انتقاء المعلمين الذين يقومون بالتدريس بكل دقة وحذر، بحيث يتصفون بالفطنة والذكاء، والقدرة على إيصال المعلومة الصحيحة للطالب، بالإضافة إلى المقدرة الشخصية

التي تمكنهم من استيعاب المتغيرات الحضارية التي يعيشونها وعكسها في المناهج الدراسية بشكل مشوق. ويجب أن يحفز المعلم طلابه على المناقشة والإبداع والتفكير بصورة علمية من خلال استشعار الواقع والتأمل فيه وطرح الأفكار ومناقشتها بشكل مجرد من الأوامر والنواهي الجامدة.

ثالثًا: بيئة الدراسة:

لا يمكن للمتعلم أن يتلقى التعليم بشكل جيد، ما لم يوجد في بيئة تشجع على الإبداع وتحفز التفكير وتدفع بالفرد إلى آفاق من التعليم القائم على التفكير الإبداعي. والبعيد عن القوالب الجاهزة، ولتوفير بيئة تعليمية جديدة لابد من وجود مجموعة من العناصر الأساسية التي تحفز على التعليم:

١-وجود وسائل تعليمية متعددة، من خلال استخدام أجهزة الحاسب الآلي وملحقاته.

٢-وجود مكتبة متخصصة تحفز على البحث وتشجع على الدراسة، يتوافر فيها جميع المراجع الحديثة ووسائل التقنية المتقدمة من الإنترنت وغيرها.

٣-تجهيز القاعات الدراسية بما يجعلها جيدة التهوية، ومريحة ويوجد فيها الإمكانات الضرورية للعملية التعليمية من وسائل تعليمية وغيرها.

٤-إتاحة الفرصة للطلاب للمناقشة والحوار والإبداع والاختلاف، فالإبداع ينمو في أجواء الحوار ويموت في مهده في أجواء الدكتاتورية الصارمة.

رابعًا: المناهج الدراسية:

تعد المناهج الدراسية الوعاء الذي تقدم من خلاله المعلومة للطالب؛ لكي يستوعبها ويستقي منها ما يمكن أن يساعده في مسيرته التعليمية. ولكي تصبح المناهج الدراسية قادرة على مسايرة العصر، وقادرة على تقزيم الإرادة الإجرامية لدى الطلاب، فإن هناك ضوابط معينة لابد من توافرها في المناهج الدراسية كي تواكب التطورات السريعة في مجالات الحياة المختلفة، والتي يمكن استعراضها على النحو الآتي:

١- ضرورة وضع خطة استراتيجية للمنهج الدراسي بالتنسيق مع استراتيجية التنمية الشاملة للدولة، بحيث تستلهم استراتيجية المنهج أهدافها من استراتيجية التنمية الشاملة للدولة، وهذا يعني أن تنبثق الأهداف التربوية من حاجات المجتمع المتغيرة، ومن ثم يجب أن يأتي تحديد المهددات الأمنية والاجتماعية في الوقت الحاضر ضمن أولويات المنهج الدراسي، بحيث يخرج الطالب من العملية التعليمية ولديه القدرة على النقد والمفاضلة بين القضايا بشكل يخدم الصالح العام.

٢- ضرورة إعادة النظر في كثير من المناهج الدراسية والأساليب التربوية بعقلية انفتاحية جديدة، يكون لديها الرغبة والقدرة على حذف ما أصبح غير ملائم لمعطيات العصر، وإضافة ما هو ضروري وملائم في عصر العولمة، ويجب أن ينطلق ذلك من دراسات متعمقة للتغيرات التي يمر بها المجتمع بروح تأخذ مصلحة البلاد والأمن فوق كل اعتبار.

٣- إضافة مناهج جديدة حول الوقاية من الجريمة والانحراف، توضح كيف يمكن للشباب تحصين أنفسهم من الجريمة، ومعرفة السبل الناجحة للابتعاد عن مهاوي الرذيلة والانحراف، وذلك من خلال الإفادة من التجارب الدولية حول دور مؤسسات التربية في الوقاية من الجريمة والانحراف.

٤- يجب أن يكون هناك تناسق بين مفردات المنهج وعدد الساعات المقررة على الطالب أسبوعيًا، حيث إن الإسهاب في بعض المناهج قد يسبب للطالب الملل والعزوف عن العملية التعليمية كلها.

٥- يجب أن تكون المناهج التعليمية قابلة للتعديل حسب مقتضيات العصر، وألا تكون قوالب جامدة لا

يجب أن يأتي تحديد المهددات الأمنية والاجتماعية في الوقت الحاضر ضمن أولويات المنهج الدراسي، بحيث يخرج الطالب من العملية التعليمية ولديه القدرة على النقد والمفاضلة بين القضايا بشكل يخدم الصالح العام

يمكن تغييرها أو المساس بها. فالمناهج الدراسية يجب أن يكون لديها مقدرة على مسايرة الواقع الاجتماعي وتقديم حلول عملية لمشكلاته.

٦- يجب أن تهدف المواد الدراسية في مجملها إلى تعميق مفهوم الولاء الوطني لدى جميع أفراد المجتمع، لإيجاد إحساس عام بالالتزام والولاء للسلطة الرسمية، ويبرز الدور المهم الذي يجب أن تؤديه المدرسة في تأكيد أهمية عملية التربية الوطنية، حيث إن الأمن يتحقق فقط عندما يشعر الجميع بمسؤوليتهم نحو الوطن.

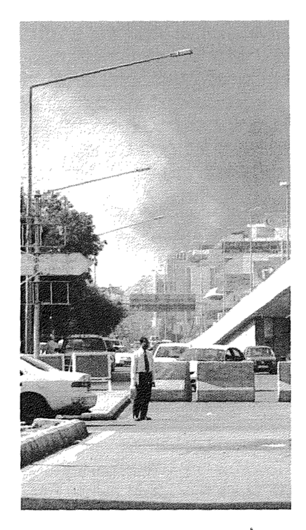
الأنشطة غير الصفية في مواجهة الإرهاب:

تعد النشاطات غير الصفية من وسائط التربية لتحقيق أهدافها، وتمثل حلقة وصل بين الإطار النظري للمقررات وأهدافها، فمهمتها تتمثل في تجميع وصهر المعلومات والأهداف في شكل نشاطات غير صفية لإكسابها للطلاب بشكل متمم للنشاطات الصفية، ولا يقتصر دور المدرسة في مواجهة هذه الظاهرة على المقررات المدرسية أو الوظائف المدرسية في توعية الطلاب بخطورة الإرهاب على الفرد والمجتمع، فالأنشطة كما تعمل على استثمار الطاقات وتنمية المهارات، هي أيضًا وسيلة ضرورية وحيوية في تحقيق الأهداف التربوية لتوعية الطلاب بالتحديات التي قد تواجههم أو تواجه مجتمعهم وأمتهم ومنها الإرهاب.

أهمية النشاطات غير الصفية في مواجهة الإرهاب:

تتمثل أهمية النشاطات المدرسية في كونها تعد عاملًا مساعدًا وفعالًا لتحقيق بعض الأهداف المهمة في مواجهة ظاهرة الإرهاب، ومساعدة الطلاب على استقامة سلوكهم وتقويم أخلاقهم من خلال النشاطات غير الصفية الثقافية والاجتماعية حتى تتحقق الشخصية السليمة ذات الفهم الصحيح المتوازن، وعلى ضوء ذلك يمكن تحديد أهمية النشاطات غير الصفية في مواجهة الإرهاب من خلال النقاط التالية:

- أنها تسمح للطالب بمساحة من الحرية الموجهة، والترويح الإيجابي، والعمل البناء.
- أنها تحقق للطالب ذاتيته، وتهيئ له متنفسًا سليمًا لدوافعه الفطرية.



- أنها تساعد على كشف ميول وتوجهات الطلاب، مما يعين على توجيههم التوجيه الصحيح بما يتناسب وميولهم، وغرس القيم والمهارات والاتجاهات المرغوبة فيهم.
- أنها تتيح للطلاب المشاركة في المواقف الإيجابية المختلفة: كمواقف المنافسة الكريمة والتعاون المثمر، واحترام النظام، والعمل الجماعي، مما يسهم في وصول الطالب إلى درجة من الثبات الانفعالي الذي يسهل له التكيف مع الآخرين، والابتعاد عن العزلة.
- أنها تسهم في الكشف عن السلوك غير السوي، والأخلاق المنحرفة، من خلال نشاطاتها العملية التي عادة ما تظهر للمشرفين شخصية الطالب على حقيقتها، مما يساعد على تقويمها مبكرًا.

أهداف النشاطات غير الصفية في مواجهة الإرهاب:

تنطلق أهداف النشاط غير الصفي من خلال

التأكيد على النقاط التالية:

- مساعدة الطلاب على استقامة سلوكهم وعلى عفة أنفسهم، وطهارة قلوبهم، وتقويم أخلاقهم والوقوف عند حدود الله عز وجل.

- مساعدتهم على تنمية الحس الديني في الاستحياء من الله والخشية له في اتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه، واتخاذ الإسلام مقياسًا للحكم على الأشياء كلها.

- تعزيز شخصية الطالب الدينية، لكي يستطيع مواجهة تحديات العصر ومشكلاته.

- دعم الشخصية الإسلامية التي تعرف ما لها وما عليها، ومتى تأمر إذا تولت أمرًا من أمور المسلمين، وكيف تطيع في حدود شريعة الإسلام إذا أمرت.

- تحقيق الشخصية السليمة ذات الفهم الصحيح المتوازن التي تعرف متى وكيف تدافع عن الإسلام وتنتصر له بالحجة والبرهان لا بالعنف والإرهاب.

- تقويم السلوك المتطرف لدى الطلاب، وتوعيتهم بالبعد عن الاندفاع والتهور، وضرورة مشاورة أهل العلم الشرعي، عندما تواجههم أمور تشغل ذهنهم في حياتهم الدينية والدنيوية.

- العمل على غرس قيمة العمل والكسب من عمل اليد، والجد والنشاط في الحياة، والبعد عن الخمول والكسل، واستغلال الوقت بما يرضي الله عز وجل في خدمة دينهم ووطنهم وأمتهم.

- توعيتهم باستشعار نعم الله التي لا تعد ولا تحصى، وحمدها وشكر منعمها عز وجل، ومن أجلها نعمة العافية والأمن والقوت.

التوصيات والمقترحات:

إن الرؤية المستقبلية للدور الأمني للأسرة والمدرسة في مكافحة الإرهاب يجب أن تنطلق من الجوانب الآتية:

١- ضرورة الاهتمام بالثقافة التربوية للأسرة من خلال:

أ- إدخال مناهج التربية الأسرية في مناهج التعليم المتوسط والثانوي والجامعي، مع التركيز على أسس التنشئة السليمة، وكيفية تعامل الآباء والأمهات مع سيكولوجية الطفل، وتعليمهم كيفية إدارة شؤون الأسرة، والتغلب على الصعوبات، وتحديد المسؤوليات المترتبة على كل منهما.

ب- عقد دورات تربوية تثقيفية للأمهات والآباء بشكل دوري عن أساليب التربية الحديثة.

ج- زيادة مساحة البرامج التربوية في وسائل الإعلام، وإعطاء الفرصة للأمهات والآباء لطرح المشكلات التي تهدد كيان الأسرة ومناقشتها بعمق.

٢- التأكيد على أهمية التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي في تكيف الأبناء، وإكسابهم القيم والمبادئ التربوية الإسلامية التي تحكم سلوكهم، وتعرفهم بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات.

٣- أهمية الدور التربوي للمدرسة كإحدى المؤسسات التربوية التي تسهم عمليًا في تحقيق أهداف المجتمع؛ لتلبية حاجاته ومتطلباته الضرورية، والتي يأتي في مقدمتها الحاجة إلى الأمن.

٤- التأكيد على النشاطات غير الصفية،



كأنشطة جماعة التربية الإسلامية، والأنشطة الاجتماعية، والأنشطة الرياضية، ونشاط جماعة العلوم، ونشاط جماعة الإذاعة المدرسية، ونشاط جماعة اللغة والأدب، والأنشطة الفنية، والتي تعمل على علاج أسباب الإرهاب ووقاية الطلاب من أخطاره، حيث تعزز تلك النشاطات قيمة العمل الجماعي وقيم التعاون والمساعدة والانتماء لدى الطالب.

٥- ضرورة الاهتمام بالتربية الإسلامية، بما تتضمنه من مفاهيم وأهداف وما تستند عليه من مصادر؛ قادرة على أن تربي نشئًا مؤمنًا بعقيدته، صالحًا مصلحًا، يخشى الله في السر والعلن، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا مما يهيئ البيئة المناسبة لتخريج أجيال من شباب الأمة الإسلامية بعيدين عن مسالك الإرهاب وتأثيراته الخطيرة. ولن يتأتى ذلك إلا من خلال علاج التهاون في تدريس مقررات التربية الدينية في معظم البلاد الإسلامية، الذي أدى للجهل بالدين، والبعد عن التمسك بالشريعة الإسلامية السمحة على الوجه الصحيح والبعيد عن الغلو والتطرف، وذلك بزيادة النصاب الأسبوعي لدراسة المقررات الدينية، المتضمنة للقيم والمبادئ الإسلامية الكفيلة بوقاية النشء من هذه الظاهرة الدولية.

٦- ضرورة تأهيل معلمي المقررات الدينية، واختيارهم وفق شروط ومواصفات تجعلهم قدوة لطلابهم، وتمكنهم من الاحاطة بالظروف والمتغيرات المتسارعة التي تحتاج إلى معلم تربوي قدوة لطلابه.

٧- ربط المدرسة بالمجتمع المحلي، وتفعيل دورها في حماية أمن المجتمع المحلي، وعدم قصر نشاطها داخل أروقة المدرسة فقط.■

المصادر والمراجع

١- أسماء بنت عبدالعزيز الحسين (٢٠٠٤) أسباب الإرهاب والعنف والتطرف «دراسة تحليلية» المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
www.wasatyea.org

٢- إسماعيل إبراهيم (١٩٩٨)، الشباب بين التطرف والانحراف، مكتبة الدار العربية للكتب: القاهرة

٣- خالد بن صالح بن ناهض الظاهري (١٤٢٦هـ) دور المدرسة في مكافحة الإرهاب من منظور التربية الاسلامية. مؤتمر مكة المكرمة السادس (مناهج العلوم الاسلامية)، مكة المكرمة.
www.wasatyea.org

٤- سارة صالح عيادة الخمشي (٢٠٠٤) دور التربية الأسرية في حماية الأبناء من الإرهاب، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
http://alminbar.al-islam.com

٥- سامية الساعاتي (٢٠٠٢)، شبابنا آمالنا: الشباب العربي والتغير الاجتماعي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

٦- عادل عبد الله العبد الجبار ( ) الإرهاب في ميزان الشريعة.

٧- عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف (٢٠٠٦)، الأنساق الاجتماعية ودورها في http://saaid.net/Doat/adel
مقاومة الإرهاب والتطرف، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية www.nauss.edu.sa

٨- عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف: دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف

٩- محمد بن حميد الثقفي (١٤٢٥هـ) دور مؤسسات المجتمع في مقاومة جرائم الإرهاب. http://alminbar.al-islam.com
. ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض

١٠- محمد بن عمر بازمول: دور التربية في مكافحة التطرف والإرهاب http://www.minshawi.com

١١- محمد خضر عبد المختار (١٩٩٨)، الاغتراب والتطرف نحو العنف، «دراسة نفسية اجتماعية»، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة.

١٢- محمد سيد سلطان (٢٠٠٧)، الإسلام وإشكالية الإرهاب بين إزالة الاتهام والتصدي بإحكام، مؤتمر «الإسلام والتحديات المعاصرة» المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة: ٢-٣/٤/٢٠٠٧م.

١٣- هشام الحديدي (١٩٩٩)، الإرهاب: بذوره وبثوره زمانه ومكانه وشخوصه، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

على مدى عشرين عاماً..

تجارب في أساليب تعليم القراءة

ماري كتربو* ـ نيويورك
ترجمة: د. محمد محمد سالم

تُظهر الأبحاث أن تعليم أساليب القراءة يمكن أن تساعد التلاميذ الصغار من ذوي المستويات الأكاديمية المتدنية للغاية أن يصبحوا قراءً مهرة.
يتعلم الطلاب القراءة بسهولة أكبر ويستمتعون بها أكثر عندما تتطابق أساليب التعليم مع أساليبهم.
ليست هناك طريقة قراءة واحدة أو مجموعة من المواد القرائية مثالية لجميع الطلاب.

لقد علمتنا عشرون عامًا من التجارب في أساليب تعليم القراءة الكثير، فنحن نعلم الآن أهمية التعليم بالصورة التي تتفق مع قدرات الطلاب وبما يلبي اهتماماتهم. إننا نعرف كيف نختار ونكيّف وندير أفضل طرق القراءة لمختلف المتعلمين. ونحن نعلم بدون أدنى شك أنه ليست هناك طريقة واحدة يمكن أن تكون الأفضل في تعليم كل صغير القراءة على الرغم من أن بعض المشرعين في الولايات يتجهون نحو اتخاذ قرار ربما يكون كارثيًا بفرض الصوتيات على الجميع.

فخلال السنوات العشرين الماضية تعلمت مع زملائي كيف نسرّع من مستويات التعلم بحيث يتعلم الطلاب حب القراءة ويصبحون قرّاء طوال حياتهم. لقد شهدنا تحقيق نجاحات في مجال القراءة على نطاق الولاية في مدرسة في الريف (سيندر ١٩٩٤)، وهي مدرسة ثنائية اللغة ارتفعت من المرتبة الحادية والستين على قائمة ٦٥ مدرسة إلى المرتبة التاسعة أكاديميًا، وارتفع مستوى طلاب التعليم الخاص في استيعاب القراءة من ضعفين إلى عشرين ضعفًا. لقد شاهدنا الحوافز تزداد لدى الطلاب بصورة كبيرة، ورأينا المعلمين يكتسبون المزيد من الثقة والكفاءة والفعالية (باربر، كاربو وثوماسون ١٩٩٤، كاربو ١٩٩٧ ب، سكيبر ١٩٩٧، سيندر ١٩٩٤).

من خلال عملي وزملائي مع الآلاف من الطلاب في المرحلة الثانية عشرة، والكثير جدًا منهم في المستوى المتدني أكاديميًا في جميع الولايات المتحدة شاهدنا «الصورة الكبيرة» لتعليم أساليب القراءة، ووفرنا بعض الاستراتيجيات الفعالة لزيادة التعلم.

مبادئ إرشادية وتوصيات:

ترسل برامج أساليب تعليم القراءة رسالة قوية للطلاب بأننا نحترمهم كمتعلمين. فالبرامج التي تعزز من قدراتهم واهتماماتهم تشتمل على المبادئ الإرشادية العشرة التالية:

١- من الطبيعي أن يستمتع الأطفال بالقراءة، وأن يتم تشجيعهم على القراءة. يصبح الطلاب الذين يتوفر لهم التشجيع الجيد أكثر مسؤولية بالنسبة للقراءة، ومن المرجح أن يصبحوا قرّاءً بشكل منتظم. ونظرًا لأن تعلم الطلاب يتسارع عندما يصبحون مسترخين ومنفتحين ومستقبلين (هارت ١٩٨٣)، يجب علينا توفير بيئات مريحة ومجموعات مرنة لهم. ذلك أن معظم الطلاب يفضلون بل ويستجيبون لمجموعة كبيرة من خيارات القراءة.

التوصيات:

- وفر بيئة قراءة مريحة وغنية بالكتب. قم بتصميم مراكز قراءة شيّقة وجذابة. وقم كذلك بتدوير مجموعات الطلاب بحيث يكون لكل طفل

* المديرة التنفيذية ومؤسسة المعهد الوطني لأساليب القراءة ـ نيويورك

القدرة على الوصول إلى المركز مرة واحدة في الأسبوع على الأقل. ضع الكثير من الكتب والمجلات والصحف وبرامج التلفزيون والأفلام في مكتبة الفصل، وكذلك الأدلة والمواد المرجعية وهلم جرا. وإذا كانت المخصصات المالية قليلة فحاول الحصول على تبرعات أو كتب بأسعار مخفضة أو قم بحملة لجمع التبرعات لشراء الكتب.

- أعط الطلاب مجموعة واسعة من خيارات القراءة واسأل الطلاب عن ميولهم وضع الكتب المناسبة في مكتبة الفصل (تريلاس ١٩٨٩). استعمل القصص والكتب القصيرة مع الطلاب المتكاسلين لتوفير المزيد من الخيارات لهم. اعقد مناقشات حول الكتب. وادع المؤلفين لزيارة المدرسة لتشجيع الطلاب على الاهتمام بالقراءة.

٢- يحتاج الطلاب إلى مواد قرائية عالية المستوى تتحدى قدراتهم. إذا لم نُعرّض الطلاب لمواد قرائية عالية المستوى فمن غير المحتمل أن يتمكنوا من قراءتها أو فهمها أبدًا.

التوصيات:

- قم بتوفير النماذج القرائية الكافية، حيث



إن النماذج تتطلب قارئًا كفؤًا يقرأ قراءة جهرية بينما يستمع الطلاب الآخرون الأقل منه قدرة على القراءة، وينظرون إلى الكلمات أثناء قراءتها. تأكد أن الطلاب الأقل قدرة على القراءة يمكنهم رؤية الكلمات (استخدم اللوحات والألواح أو الكتب الكبيرة الحجم). أشر إلى الكلمات أو العبارات أثناء قراءتها وأعد قراءة المقاطع مرتين أو ثلاث مرات. بعد وضع النماذج شجع الطلاب على القراءة بصوت مرتفع في مجموعات صغيرة قبل التقدم للقراءة الفردية الجهرية (كاربو ١٩٩٦).

- تحدّ الطلاب. تزيد طريقة كتاب كاربو المسجل من الطلاقة والاستيعاب والتعرف على الكلمات بسرعة، وهي تتحدى الطلاب بمواد أكثر صعوبة بينما توفر تسجيلاً يمكن لهم مراجعته عدة مرات حسب الحاجة (كاربو ١٩٨٩). لقد تبين أن هذه الطريقة فعالة بشكل خاص مع الصغار الذين يعانون صعوبة في تعلم الصوتيات، ومع الطلاب الأكبر سنًا والبالغين الذين انقطعوا عن القراءة، ومع الأطفال الذين لديهم ضعف في الكفاءة اللغوية.

٣- لكل طالب أسلوبه الخاص في القراءة. يتعلم الطلاب القراءة بسهولة أكبر ويستمتعون بها أكثر عندما تتطابق أساليب التعليم مع أساليبهم. إننا نستخدم أساليب الملاحظة وطرق الجرد القرائي (كاربو ١٩٨٢، ١٩٩٤) لتحديد أساليب تعلم الطلاب أثناء عملية القراءة. ومن ثم نكوّن برامج قراءة تلبي نقاط القوة لديهم مع التعويض عن أي نقاط ضعف لديهم.

لقد ساعدت أساليب تعليم القراءة على منع تدخل الولاية في مدرسة هوريس مان المتوسطة في أماريلو بولاية تكساس. فقد ساعد الطلاب في تخطيط بيئات التعليم والاختبار المناسبة وتمكنوا من الجلوس لاختبار الإنجاز في الولاية في غرف مع الموسيقى وبدونها، وسمح لهم بتناول الوجبات الخفيفة واستعمال الوسائد والصفحات الشفافة وأقلام التعليم الملونة لتحويل المقاطع الطويلة إلى مقاطع قصيرة يمكنهم التعامل معها. وقد ارتفعت درجات القراءة في مدرسة هوريس مان بمتوسط ٣٣٪. بعد ثلاث سنوات بقيت الدرجات عالية. بل إن الطلاب علقوا مرارًا وتكرارًا على مقدار زيادة راحتهم واسترخائهم واستعدادهم

عما كانوا عليه في السنوات السابقة.

التوصيات:

- لاحظ الطلاب بعناية، واستخدم أسلوب الجرد القرائي لتحديد نقاط القوة والاحتياجات. (أسلوب الجرد القرائي عبارة عن استبيان يصف نقاط القوة لدى الطالب والاحتياجات البدنية ويحدد طرق واستراتيجيات القراءة المناسبة). ابدأ بمواءمة أساليب القراءة لدى الطلاب مع مناطق قراءة مريحة ووجبات خفيفة وبعض الإنارة المنخفضة وخيارات النشاطات. تعلم مجموعة متنوعة من طرق تعليم القراءة ونفذها بشكل مرن. إذا لم يستطع الطفل تعلم إحدى الطرق عدلها أو استخدم طريقة مختلفة. ثم جرب التعليم متعدد الحواس ولبِّ احتياجات الطلاب العامة والتحليلية.

- استخدم الصفحات الشفافة الملونة للتقليل من مشاكل النظر. بالنسبة لبعض الصغار فإن الأحرف والكلمات تنقلب وتدور أو تنزلق عن الصفحة (ايرلين ١٩٩١). جرب وضع عدة صفحات شفافة مختلفة على النص. مع مراعاة أن اللون الصحيح للطفل يمكن أن يحسّن من القراءة بشكل كبير، وذلك من خلال التقليل من حركة الأحرف. كذلك حاول استخدام ورق الدفتر الملون والطباشير الملون والشفافيات الملونة.

٤- تتطور نقاط القوة والتفضيلات في أسلوب تعلم القراءة في أوقات وبمعدلات مختلفة. يعتقد بعض المعلمين أن طريقة معينة مثل الصوتيات يجب أن تعلم لجميع الأطفال من بداية الروضة. ولكن كلمة «بداية» ليست الوقت المثالي لجميع الأطفال. فنحن نزود كل طفل بمهارات فك الرموز (الصوتيات ومفاتيح السياق والتهجئة والسوابق واللواحق) ولكن لا نكلف الأطفال بمهام غير مستعدين لها وغير قادرين على إنجازها. فالطفل الذي يجد صعوبة كبيرة في تعلم الصوتيات في الروضة قد يتعلمها بشكل جيد في المرحلة الثانية. ومن ثم فالتوقيت مهم للغاية.

التوصيات:

- اختر طريقة القراءة المناسبة في الوقت المناسب. فإذا كان أداء الطالب ضعيفًا في اختبار الصوتيات فإنه قد لا يكون مستعدًا من حيث مرحلة نموه لتعلم الصوتيات، أو قد لاتكون لدى الطفل القوى اللازمة للتعلم (لا يمكنه سماع أصوات الصوتيات أو

لكل طالب أسلوبه الخاص في القراءة. يتعلم الطلاب القراءة بسهولة أكبر ويستمتعون بها أكثر عندما تتطابق أساليب التعليم مع أساليبهم

ربط الأصوات بالأحرف أو المزج بينها). فلكل طفل ساعة داخلية مختلفة وأسلوب مختلف في القراءة.

- لاتصنف الطلاب على أنهم «بطيئين» لأنهم يتعلمون مبدئيًا باللمس والحركة. على الرغم من أن معظم الأطفال الصغار يتعلمون باللمس والحركة فإن بعض الطلاب يواصلون تفضيل هذا الأسلوب طيلة حياتهم. وغالبًا ما يتم وضع هؤلاء الطلاب في مسارات متدنية لمجرد أن احتياجاتهم التعلمية لم يتم الوفاء بها. إننا نوصي بقوة بأن يكوِّن المعلمون ملفات للنشاطات الملموسة والحركية لاستخدامها مع هؤلاء الطلاب (كاربو ١٩٩٦، جيلبرت ١٩٧٧، مارتن ١٩٩٦، ثوماسون ١٩٩٣).

٥- الطلاب الذين يفهمون أسلوبهم في القراءة يمكنهم تعلم العمل من خلال نقاط القوة لديهم ومن ثم احترام أساليب الآخرين. إننا نعلم طلابنا أن أساليبهم في القراءة يجب أن لا تؤثر سلبيًا على أساليب الآخرين. وعلى سبيل المثال، إذا كان بعض الطلاب يتعلمون عن طريق المناقشة فإنهم لا يستطيع بعضهم التحاور مع بعض بالقرب من الطلاب الذين يحتاجون للهدوء. يتعلم الطلاب تلبية نقاط القوة لدى بعضهم الآخر والتعويض عن نقاط الضعف.

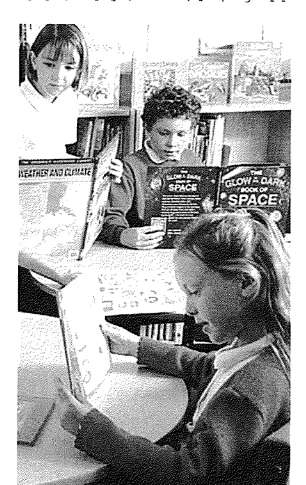
ففي مقاطعة كاثام بولاية كارولاينا الشمالية على سبيل المثال يزود الطلاب ممن يعانون قصورًا في الانتباه وفرطًا في النشاط بالحركة التي يحتاجونها للبقاء متيقظين. فأحد الطلاب في المرحلة الثانية يعاني هذه المشكلة، وهو ينام في الغالب أثناء النهار، ولذلك يجلس اليوم على كرة علاجية بجانب رفاقه في

الفصل. ومن ثم فإن الحركة بشكل خفيف على الكرة تساعده على البقاء مركزًا. وعندما يقف ما عليه إلا أن يضع الكرة تحت مقعده.

التوصيات:

- علم الطلاب مفهوم أساليب القراءة. إننا نفضل أن يقرأ المعلم كتب طلابه التي تعزز الفروقات في الأسلوب. جرب مثلاً قصة الزهرة والخزامى (فيلس ١٩٩٣) وجريجوي النهم (شارمات ١٩٨٠) لطلاب المدارس الابتدائية وقصة غطاء الفراش (فير ١٩٨٢) لطلاب الثانوية.

- شجع الطلاب على وضع الخطط التي تعزز أساليب القراءة لديهم. إننا نستخدم الكثير من الأساليب بما فيها المجموعات التعاونية التي توفر حالات المشاكل المتصلة بأساليب القراءة. جرب هذا المثال: اشرح للطلاب أن ١٧ من ٢٥ طالبًا في فصلك يفضلون الهدوء أثناء القراءة. وأن الطلاب الثمانية الباقين يفضلون سماع الموسيقى. اجعلهم يفكرون في كيفية الوفاء باحتياجات كلا المجموعتين. هل يتوقعون



مشاكل؟ هذه النشاطات تشجع الطلاب على أن يصبحوا جزءًا من عملية اتخاذ القرارات.

٦- أسلوب القراءة السائد لطلاب المدارس الابتدائية والقرّاء الذين يعانون صعوبات ملموسة وحسية. هؤلاء الطلاب المبتدئون يحتاجون إلى طرق مثالية وشاملة وتعلم نشيط ومشاركة عاطفية. وبصورة عامة قمنا بتسريع قراءة هؤلاء الطلاب بالبرامج الشاملة التي تشجع المرح والحركة. وهذه تسمح لهم باختيار القصص التي يريدونها وتوفير نماذج الأدوار واستخدام النماذج الكافية من القصص والتركيز على المهارات المتصلة بالقصص واحتياجات الطلاب. إننا نميل لتعليم هذه المهارات في مجموعات مرنة مع مواد عملية.

التوصيات:

- ركز على التعليم الشامل الذي يحتوي على مضمون وعلى نماذج. فالطلاب يتعلقون بالقصص المشوقة والمسلية والشخصية. ولكي يعطوا أفضل ما لديهم يجب أن يكونوا مهتمين بمجموعة واسعة ومتنوعة من المؤلفين والكتب، وأن نقرأ لهم مختارات قصيرة جهرًا، وندعو المؤلفين لزيارة المدرسة، ونستخدم متطوعين للقراءة. إن الطلاب الشاملين يفقدون الاهتمام بسرعة عندما يتعلمون بشكل خاص عن طريق الأساليب التحليلية فقط مثل الصوتيات واللغويات.

- وفر الكثير من الفرص المختلفة للحركة. إننا نفكر في التعلم النشيط على أربعة مستويات، فالكثير من الفصول تعمل على المستوى الأول فقط، ولكن المستويات الأربعة ضرورية لاسيما للطلاب الذين يعتمدون على اللمس والحركة. يوفر المستوى الأول فترة راحة جسدية تفصلهم عن التعلم (الحركة من أجل الحصول على المواد اللازمة أو بري أقلام الرصاص أو الحصول على شراب أو توزيع الأوراق). في المستوى الثاني قد يتحرك الطلاب بينما يعملون (تشغيل شريط التسجيل والعمل على جهاز العرض والوقوف عند المكتب أو الجلوس على السجادة). في المستوى الثالث يعمل الطلاب من خلال اللعب لتعلم المفاهيم والمعلومات. وفي الختام في المستوى الرابع يشارك الطلاب في الحياة الحقيقية أو التجارب التشبيهية (التمثيليات الصامتة أو العرائس أو لعب

الأدوار).

٧- كل استراتيجية وطريقة من طرق تعليم القراءة وكل مجموعة من المواد القرائية تنحاز لصالح أساليب معينة في القراءة. ليست هناك طريقة قراءة واحدة أو مجموعة من مواد القراءة مثالية لجميع الطلاب. بعض الأطفال لديهم الكثير من نقاط القوة ويمكنهم التعلم عمليًا من خلال أي أسلوب في القراءة. وغيرهم لديهم الكثير من نقاط الضعف ويحتاج للتعليم الذي يعزز نقاط القوة التي لديهم. إننا نستخدم نتائج جرد أساليب القراءة كمرشد لتجميع أو توفيق مجموعة واسعة من طرق القراءة. في حين أن الطرق التي لاتكون مناسبة للطلاب تستبدل بسرعة بحيث لايضيع الكثير من الوقت.

التوصيات:

- استخدم استراتيجيات وأساليب القراءة مع القرّاء الضعفاء. فكثير من أدلة المعلمين تقرر النشاطات للمتعلمين الذين يعتمدون على السمع والتحليل. ومن أجل عمل تعديلات للطلاب الذين يعتمدون على اللمس والحركة جرب الآتي: قدم قصة إنسانية مثيرة حول المؤلف أو الكاتب، واطلب من الطلاب تقليد أو لعب الأدوار في القصة، وكون المفردات وبطاقات المهام أو سجل القصة على شريط. أدخل الفكاهة في عرضك وأعط الطلاب الخيار للعمل وحدهم في أزواج أو في مجموعات صغيرة. ألغ أي قصص أو كتب تمارين لا يحبها الطلاب أو يجدونها مملة. وبالإمكان السماح للطلاب باختيار قصة يريدون قراءتها.

- وفق واجمع بين الطرق المناسبة للقراءة. وتذكر أن المتعلم - وليس الطريقة - هو المهم. واطلب من القرّاء المتدني المستوى كتابة القصص التي تتألف من جملتين أو ثلاث جمل. هذه القصص القصيرة جدًا لا تستغرق أكثر من بضع دقائق لتسجيلها، ومن السهل على الطلاب تذكرها والبناء عليها. وفي كل يوم اطلب من الطلاب إضافة صفحة أخرى إلى كتبهم والاستماع عدة مرات إلى قصصهم الجديدة الموسعة. ثم ضع جميع القصص في مكتبة الفصل لكي يتشارك فيها الطلاب.

٨- برامج أساليب القراءة الناجحة هي التي تركز على الطالب والتعلم النشيط. وهذه تتطلب مستويات عالية من مهارة التنظيم والإدارة. إننا نركز على خطط التنظيم والإدارة بحيث يصبح الطلاب مستقلين بصورة متزايدة ويصبح المعلمون ميسرين يوفرون الكثير من الدروس الصغيرة وبعض التعليم الفصلي الشامل. ومع استمتاع الطلاب بالمزيد من الخيارات والحرية الأكبر يتعلمون الانضباط. أما إذا استغلوا المزايا المعطاة استغلالاً سيئًا فإنهم سيفقدونها إلى أن يتمكنوا من التعامل معها.

التوصيات:

- ابدأ بتوفير الدروس القائمة على أساس النشاط، وهي التي تستخدم عدة حواس وتشمل جميع الفصل. جرب درسًا نموذجيًا يُحسن التهجئة وحفظ المفردات مع عرض المستويات العليا من التحفيز والتشويق التي يبرزها التعليم القائم على النشاط: زود كل طالب بمجموعة من البطاقات الفارغة وأقلام الرصاص. واطلب من الطلاب كتابة كلمة واحدة على كل بطاقة وانشر البطاقات على المقاعد. ثم اطلب منهم أن يجدوا كلمة معينة أو مرادفًا لها. فقد يجد الطلاب الكلمة ويقدمونها للمعلم وقد يهمسون بها. وفي نشاط لاحق، قد يستخدم الطلاب الكلمة في جملة ويهجئونها بصوت مرتفع.

- قم بتطوير مراكز التعلم التي تحتوي على توجيهات وأجهزة تقويم واضحة، واسمح بالحركة

عندما يتعلم الطلاب بناء على قدراتهم، وعندما يكتسبون الثقة بالنفس، وعندما يؤمن المعلمون أن بإمكانهم تعلم كيفية تعليم هؤلاء الطلاب يمكنهم أن يحققوا مكاسب مذهلة

المنضبطة داخل الفصل. إننا نقوم بتطوير مراكز القراءة التي تحتوي على مواد قراءة وكتب مسجلة وألعاب وأجهزة قراءة البطاقات والمسجلات ومناطق الاستماع. لدى بعض مراكز قرائية تستخدم فيها أساليب قراءة متنوعة مناسبة لجميع فصول المدرسة. ويمكن أن تأخذ التقويمات شكل الألعاب والعمل الفني أو المؤتمرات الشفهية. ويستخدم المعلمون قوائم المراجعة أو اللوائح لجدولة الطلاب في المركز وإدارة المواد. كما يعمل المتطوعون من الطلاب أو أولياء الأمور على تطوير المواد القرائية في مراكز التعلم.

٩- برامج ناجحة لأساليب القراءة تهتم بالمضمون وتتطلب جهودًا مكثفة من العاملين لتطويرها. لقد قمنا بتدريب أكثر من ١١٠,٠٠٠ معلم على فلسفة واستراتيجيات أساليب تعليم القراءة. وغالبيتهم يحتاجون للتدريب على طرق القراءة وتحديد نقاط القوة لدى الطلاب وإعادة تصميم بيئة الفصل الدراسي وتطبيق استراتيجيات القراءة الفعالة وأساليب الإدارة. إن تعليم أساليب القراءة أكثر من مجرد إضافة بعض الوسادات والألعاب والتسجيلات أو مركز أو أكثر إلى الفصل الدراسي. إذ يجب أن تدفع نقاط القوة والميول لدى الطلاب البرنامج قُدمًا. ويجب أن يتوفر للمعلمين بسهولة الكثير من استراتيجيات القراءة الفعالة. ويجب أن يكونوا قادرين على تعديل هذه الاستراتيجيات لتوائم قدرات وميول طلابهم.

التوصيات:

- خطط للتدريب المعمق للمعلمين على أساليب تعليم القراءة.

- استمر في تدريب المعلمين ومراقبة تقدمهم لمدة ثلاث سنوات على الأقل. فالمعلمون والإداريون يحتاجون للوقت لتعلم الاستراتيجيات الجديدة والمشاركة في النجاحات والإخفاقات. قم بتطوير المواد القرائية وأساليب الإدارة واعمل مع أولياء الأمور. إن الطلاب يحتاجون لمن يشرف عليهم طيلة فترات التعلم. لقد وجدنا أن عملية التغيير تتسارع بصورة كبيرة عندما يلاحظ المعلمون ويحللون الدروس النموذجية ويطورون الأنظمة وعندما يساعدهم ميسرون في الموقع، وعندما يقومون بزيارات بين الفصول ويسعدون بمساندة الإداريين.

١٠- المساندة من أولياء الأمور والإداريين ضرورية من أجل تحقيق الحد الأقصى من تقدم الطلاب. تتحقق أكبر زيادة في معدلات التعلم عندما توجه الطريقة المستخدمة في القراءة كامل عملية تعليم القراءة. إننا نزود الإداريين بالمهارات التي يحتاجونها من أجل تنظيم وتطوير برامج أساليب تعليم القراءة الناجحة (كاربو ١٩٩٧). كما أننا نساعد المعلمين والإداريين على العمل مع أولياء الأمور ونشجعهم على أن يصبحوا ميسرين ومساندين لبرنامج أساليب تعليم القراءة.

التوصيات:

- وفر التدريب للإداريين على أساليب تعليم القراءة. يستفيد البرنامج عندما يصبح الإداريون داعمين وميسرين فعالين.

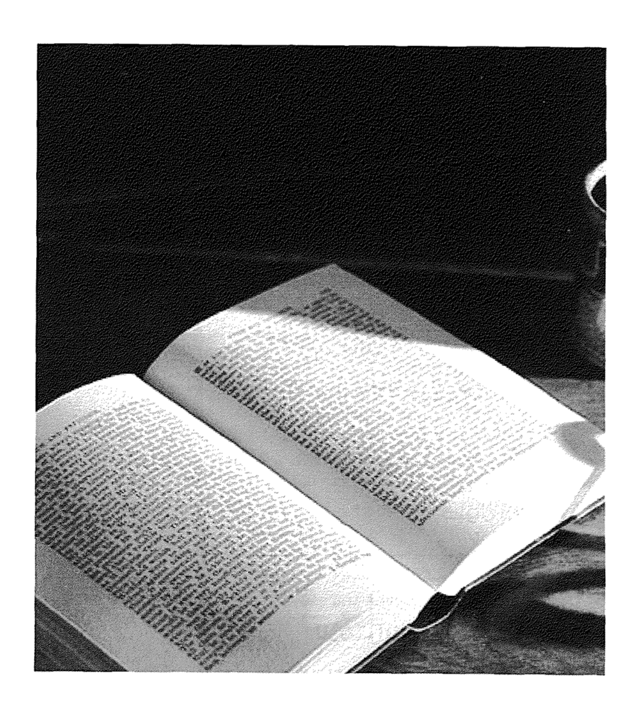
- ساعد أولياء الأمور على فهم أساليب القراءة. وادع أولياء الأمور إلى ورشات العمل حيث يمكنهم ابتكار عينات من المواد القرائية. فقد بدأ العاملون في مدرسة بيكر الابتدائية (وهي مدرسة نموذجية من أساليب تعليم القراءة في بنتونفيل بولاية ارنكساس) بإنشاء جامعة مبتكرة لأولياء الأمور تُعد يوم السبت. وقد شملت المواضيع التي تمت مناقشتها المواضيع التي طورها أولياء الأمور. وقد وفر المعلمون العناية بالأطفال وأمكن لأولياء الأمور حضور ثلاث من خمس جلسات امتدت كل منها ٣٥ دقيقة. وتعلم أولياء الأمور أساليب قرائية متنوعة، ورأوا الطرق والمواد القرائية التي يجري استخدامها للوفاء باحتياجات مختلف الطلاب.

لقد تعلمنا الكثير خلال العشرين عامًا التي قضيناها في برنامج أساليب تعليم القراءة. وتوصلنا إلى أن الأطفال الذين حكم عليهم بصعوبة تعليمهم قادرون الآن على التعلم. وعندما يتعلم الطلاب بناء على قدراتهم، وعندما يكتسبون الثقة بالنفس، وعندما يؤمن المعلمون أن بإمكانهم تعلم كيفية تعليم هؤلاء الطلاب يمكنهم أن يحققوا مكاسب مذهلة.

بإمكاننا أن نُوجد مجتمعًا متعلمًا بحيث تكون القراءة من ضمن إمكانيات كل طفل؛ فالمفتاح نحو العلم يكمن في أساليب القراءة. وهذا المفتاح يمكنه الكشف عن مكامن القوة والميول والقدرات لدى كل طالب.

لنحقق جودة التعليم ونختصر طريق التقدم وكي لا نعيش (النقص المركب)

التعريب ضرورة ملحة



د. مصطفى بن خرفة- الرياض

تمتعت اللغة العربية الفصحى لوقت طويل بمكانة مرموقة في التاريخ العربي وذلك لكونها لغة القرآن الكريم وباعتبارها كذلك وسيلة لتعزيز الشعور القومي العربي فيما بعد. لهذا الغرض يُشكل التعريب، بالنسبة للدول العربية، ضرورة حتمية لأنه لا يعيد للغة العربية الفصحى مجدها فحسب، بل سوف يساهم كذلك في جر الدول العربية للتطلع نحو استقلالية لغوية والتخلص من التبعية الثقافية الموروثة عن المستعمر.

من خلال هذه الورقة سوف نحاول الكشف عن التحديات التي تواجه اللغة العربية وعملية التعريب على وجه الخصوص خلال القرن الحالي، ثم رفض بعض الاعتقادات الخاطئة حول عدم قدرة اللغة العربية في الاستجابة لمختلف متطلبات الحياة الثقافية اليومية بمختلف مشاربها، مع تأكيد ضرورة التعريب ومجموعة الامتيازات التي قد تحصل إذا ما تم العمل به.

واقع اللغة العربية وحاجة الدول العربية إلى التعريب

إن اللغة العربية هي لغة القرآن، واللغة التي هيكلت الثقافة الإسلامية والكتابات الأدبية التي لم تتعرض لهزات لغوية على مر التاريخ. فقد اعتبرت، من طرف البعض، مفتاحًا لأكبر خزان منذ ١٢٠٠ سنة مضت، مع الاستقرار الذي تمتعت به والذي قلما وجد في لغات أخرى. وإذا ما اعتمدنا تحليلاً دقيقًا وذا أهمية، فسوف نخلص إلى أن اللغة العربية اليوم تواجه مشاكل عدة، وطبيعة هذه المشاكل تتباين بصفة شمولية حسب حدتها وهو ما سوف نقوم بتسليط الضوء عليه عن قرب.

إن الواقع السوسيولغوي للغة العربية يتميز بوجود ازدواجية لغوية من نوعين: (يعرف في علم اللغة بالدايجلوسيا[1]) نوع من داخل اللغة العربية نفسها يرجع تاريخه إلى المراحل المبكرة من تاريخ اللغة العربية الفصحى، ونوع تشترك فيه اللغة الأجنبية. وما زالت تشكل هذه الازدواجية اللغوية عائقًا أمام اللغة العربية . التنافس الموجود بين اللغة الفصحى والعامية من جهة واللغة الفصحى واللغة الأجنبية من جهة أخرى جعلها تفقد كثيرًا من مشروعيتها لصالح الفرنسية والإسبانية في المغرب العربي والإنجليزية في المشرق العربي. لذا أصبحت اللغة العربية مضايقة من طرف اللغات العامية والمبتذلة من جهة واللغات الأجنبية من جهة أخرى.

إن كل نوع من هذه الازدواجية يؤدي مهمته السوسيولوجية في سياق الخطاب الذي يتعامل معه. ففي الحالات الرسمية كالخطابات السياسية والمواعظ الدينية والمراسلات الرسمية، يشترط استعمال النوع الموصوف بالسمو «High» وهو المستوى الفصيح للغة. أما النوع الثاني والموصوف بالمبتذل «Low» فيعتمد في الحالات غير الرسمية ويبقى الأكثر استعمالاً في معظم دول العالم العربي، وهو بذلك اللغة المشتركة «Lingua Franca» بين أفراد المجتمعات العربية. هذه اللغة المشتركة تتباين من دولة إلى أخرى، بل أكثر من ذلك يوجد داخل اللغة المشتركة الواحدة أكثر من لغة محلية مبتذلة ومتباينة فيما بينها نتيجة للحدود الطبيعية والاجتماعية التي تتدخل في توزيع المفردات اللغوية. ولهذا تبدو طبيعيًا الإشارة إلى أن اللغة المبتذلة لا تحترم القواعد اللغوية التي تحكم اللغة الفصحى كالإعراب والمثنى مما يجعل مفرداتها وتراكيبها أكثر سهولة وأكثر انفتاحًا لاستقبال

مفردات جديدة مستعارة من لغات أجنبية.

ففي هذا الباب، حاول كثير من المؤيدين الغربيين التشكيك في قدرات اللغة العربية الفصحى بخاصة في ميادين العلوم والتكنولوجيا. والغريب في الأمر أن مثل هذه الادعاءات لقيت صدى واسعًا لدى كثير من العرب المؤيدين لشنّ حملة من الداخل باعتبارها في نظرهم سبب التخلف الذي غرق فيه العالم العربي. وكبديل للغة الفصحى عملوا على تشجيع استعمال اللغات المبتذلة مع تبني الحروف اللاتينية في نظام الكتابة محلّ الحروف العربية.

كل هذه العوامل أدّت إلى وجود حركة محافظة اتخذت من اللغة العربية منطلقًا لها ونادت باعتمادها في مختلف القطاعات، غير أن هذا التعريب بقي متأرجحًا بين رأيين: رأي أولئك الذين يتساءلون حول مدى ضرورته في مختلف مجالات الحياة، ورأي أولئك الذين يعتبرونه أداة تساهم في تعطيل آلية التقدم وإغراق العالم العربي في تخلّفه.

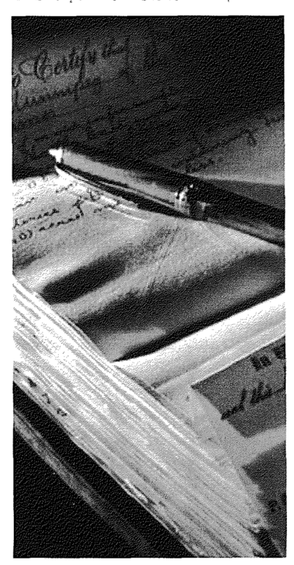
والمهتم بهذا الميدان يلاحظ أن اللغة المبتذلة تجاوزت إطارها العامي لتطارد اللغة الفصحى في «عقر دارها». فلنأخذ على سبيل المثال، وضع مدرس يلجأ، في إطار إيصال المعلومة إلى الدارس، إلى اللغة المبتذلة كبديل أو يعتمدها كوسيلة لضعف كفاءة الدارس اللغوية. ولقد أرجأ كثير من السوسيولغويين المهتمين باللغة العربية هذا التجاوز إلى كون نسبة لا يستهان بها من سكان العالم العربي تعاني مشكلة الأمية أو الجهل باللغة (عدد الأميين في العالم العربي حاليًا يفوق ٦٨ مليون شخص وفقًا لتقرير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، ويرون أن هذه الازدواجية قد يمكن التغلب عليها إذا تم شن حملة توعية لمحاربة هذه الظاهرة.

إن هذا الوضع اللغوي المعقد، داخل المجتمعات العربية، ليعبر بحق عن عائق كبير أمام تطوره الاقتصادي والتربوي، بيد أن هذه الازدواجية داخل اللغة العربية لا تشكل خطرًا محدقًا إذا قورنت بمشكل اللغة الأجنبية التي تشكل تحديًا ذا طبيعة مغايرة.

آثار النوع الثاني من الازدواجية على اللغة العربية

بعد رحيل المستعمر عن الدول العربية ترك وراءه إرثًا لغويًا يصعب الاستغناء عنه، مما أوجب على الدول المستقلة إيجاد لغة رسمية مكتوبة، خصوصًا أن هناك أكثر من لغة مبتذلة، للاعتماد عليها في التواصل الخطابي مع الدول المجاورة واعتبارها رمزًا لوطنيتها. أمام هذه الوضعية اللغوية المعقدة، يكون المستعمر قد ثبّت فكرة الازدواجية والتعددية اللغوية. بل أكثر من ذلك، حاول المستعمر زرع نار الفتنة بتشجيعه الواسع لاستعمال اللغة المبتذلة عوض اللغة الفصحى منطلقًا من فكرة أن اللغة العربية لغة ميتة وأن اللغات المبتذلة منحدرة منها شأنها في ذلك شأن اللغات الرومانسية المتفرعة عن اللاتينية.

ففي حالة المغرب العربي، فإن تزامن وجود اللغتين العربية والفرنسية يختلف من حيث الهدف. فاللغة العربية يرتبط وجودها بوجود الإسلام وتعتبر الإطار الرسمي للثقافة والحضارة الإسلاميتين حتى منذ الوجود الأول للبرابرة الذين أبدوا تحمسًا كبيرًا تجاه الدين الجديد واللغة الجديدة الشيء الذي اعتبر نقطة تحول في تاريخهم. لقد اقترن وجود الفرنسية والإنجليزية في



دول العالم العربي بوجود المستعمر الذي فرض قوته لنشر أفكاره التي كانت تنم عن تفوقهم الثقافي واللغوي، وفي المقابل كانوا يشنون حملات شعواء على اللغة العربية ما جعلها تعاني نكسات ابتداءً من القرن ١٩ وجعلها ترتبط بكل ما هو ديني وتبتعد عما يربطها بتطورات العصر.

وبمجرد إلقاء نظرة على الواقع العربي نستطيع أن نستنتج إلى أيّ مدى نجحت سياسة المستعمر في تثبيت خططه المؤدية لفرض الفرنسية أو الانجليزية مع التنقيص من شأن اللغة العربية، فبعد استقلال الدول العربية، بقيت لغة المستعمر تستعمل في أكثر من ميدان: فهي لغة العلم والعصر والتقدم والحضارة والمساواة، واللغة العربية بقيت لغة الماضي البعيد والتخلف. هذا الوضع اللغوي الذي خيم على المجتمعات العربية كان سببًا في إثراء البحث لإيجاد سياسة تربوية تتناسب مع واقعهم دون إهمال دور اللغة الأجنبية في هذه السياسة، ليغطي بذلك تدريس اللغة العربية مختلف مجالات الحياة وتصبح بذلك اللغة الأجنبية نافذة للإطلالة على العالم الخارجي. هذا النوع من الازدواجية الإيجابية يرمز إليه المتخصصون بالازدواجية الجمعية «Additive Bilingualism»، حيث تصبح فيه اللغة الأجنبية لغة إضافية للمساهمة بخصائص مرغوب فيها لا تؤدي إلى استلاب للغة أو الهوية أو ثقافة المجتمع. ونقيض هذه الازدواجية الجمعية هو الازدواجية الطرحية «Subtractive Bilingualism».

الآثار السلبية للازدواجية

بتعريب نظام التعليم قد يتم، لا محال، القضاء على الازدواجية التي تعتبر ثمرة الثقافة الاستعمارية. لقد عمل المستعمر على طمس الهوية العربية الإسلامية وحط من دور اللغة العربية في المثاقفة، وعلى العكس شجع الازدواجية معتبرًا إياها مرحلة انتقالية نحو التحضر.

ففي المغرب مثلاً، اقتنع مسؤولو قطاع التربية والعلوم أن الازدواجية أنهكت قوى الجميع، كما استنزفت الطاقات الاقتصادية والفكرية داخل المجتمع المغربي وأعاقت تقدمه والإحصائيات التالية توضح ذلك.

فمن السكان الذين تقل أعمارهم عن سن العاشرة، وفقًا لإحصاء ١٩٧٠، وصل عدد الأميين ٧,٦٦٣٠٠٠ أي ما يعادل ٧٥٪ بالمقارنة بـ ٨٧٪ سنة ١٩٦٠. هذا يبيّن أن العدد في انخفاض بطيء، بنسبة ١٪ سنويًا، مما يعني أننا في حاجة إلى ٧٥ سنة للقضاء على هذه الظاهرة.

خلال السنة الدراسية ٧٩-١٩٨٠ وصل عدد الأطفال الذين وصلوا سن الدراسة (بين ٧-١٤ سنة) حوالي ٤,٢٨٠٠٠٠ غير أن الذين أقبلوا على المدارس لا يتعدى عددهم ١,٩٨٥٠٠٠ هذا يبين أن مبدأ نشر وتعميم التعليم الأساسي والإجباري لم يتحقق حتى لو بنسبة ٥٪. وكما هو معلوم أصبحت اليوم ظاهرة الأمية في ارتفاع مستمر خصوصًا في البوادي والقرى النائية.

لقد ارتفعت نسبة «الراسبين» و«المفصولين» بسبب الكم العددي في المواضيع التي تفرضها المناهج التربوية ذات الاتجاه الازدواجي. فتكوين الدارس خلال المرحلة الابتدائية، يتطلب حوالي ثماني سنوات ونصف السنة بدلاً من خمس سنوات. أما المرحلة الإعدادية والثانوية، فيحتاج الدارس إلى عشر سنوات بدلاً من سبع سنوات لإنهاء مشواره التعليمي. وهذا يعني أن تكوينه خلال المراحل الثلاث يتطلب حوالي تسع عشرة سنة بدلاً من اثنتي عشرة سنة. وبذلك يكون الدارس قد حصل على الشهادة الثانوية (الباكالوريا في دول المغرب العربي) وعمره أصبح خمسًا وعشرين بدلاً من ثماني عشرة سنة كما هو متعارف عليه في الأنظمة التعليمية في باقي دول العالم.

انطلاقًا من هذه الإحصائيات، خلص الإخصائيون إلى القول بضعف الجهاز التعليمي الذي تعتبر بنية أنظمته مكلفة ولا تساعد على تعميم التعليم الأساسي والإجباري في البوادي مع استجابتها لمتطلبات ومؤهلات الدارسين.

لعلنا نأخذ العبرة من اللغة العبرية التي تم إحياؤها بعد نسيان دام أكثر من ١٧٠٠ سنة لتصبح لغة رسمية من جديد. فتاريخها فريد من نوعه، وإعادتها إلى السطح أبهر اللغويين الذين تعوّدوا تقبل مقولات التطور التاريخي التي تفند إمكانية إحياء اللغة

ونتيجة لذلك، بات من الضروري إيجاد أسس جديدة لنظام تعليمي أفضل تضمن الاستجابة لطموحات هؤلاء الدارسين. وقد تأتي لهم ذلك بنهج خطة التعريب على نطاق أوسع، إلا أنها لقيت نفورًا كبيرًا على مستوى العلوم، في المرحلة الجامعية، التي ظلت تدرّس إلى يومنا هذا باللغة الفرنسية بالرغم من أن مستوى الدارسين اللغوي لا يحسدون عليه، وهو ما يسبب متاعب للأساتذة أثناء تصحيح اختباراتهم. لقد ظلت الجامعة المغربية بفروعها العلمية حتى يومنا هذا ترفض هذا المشروع رفضا باتًا، وتتعامل مع اللغة العربية وكأنها لغة أجنبية. وهذا التناقض يظهر جليًا في تعامل الجامعة مع الدارس الذي أنهى المرحلة الثانوية العلمية معرّبة، حيث تفرض عليه تعليمًا جامعيًا في إطار لغوي مخالف تمامًا لما استأنس به خلال المرحلة الثانوية، وكأنه يتقن هذه اللغة المؤطرة لهذا التعليم أحسن إتقان.

وبنهج مشروع التعريب، تتقوى الروابط الاجتماعية وتمحى الفروق الطبقية بالقضاء على عنصر تفضيل ذوي التعليم المزدوج لشغل وظائف على حساب المعرّبين الشيء الذي يعبر عن فضاء تربوي تتكافأ فيه فرص التعليم والعمل، ويتمّ من خلاله القضاء على البطالة. لكن هذا لن يتم إلا بتطبيق كامل للمشروع، وهذا ما يعاب على المغرب في تطبيقه له.

فماذا ينتظر من هذا الطالب؟ وما دوره لاحقًا داخل المجتمع؟ فالتصدع الذي عرفه المشروع، على مستوى التربية والعلوم، أدى إلى نتائج لا تحمد عقباها من بطالة متفشية من حملة الشهادات العليا، وارتفاع نسب الرسوب والانسحاب في كل المستويات.

والحل إذن، هو إعادة الاعتبار للغة العربية مع التخطيط العلمي المحكم لتخرج أفواج جديدة تتمشى وحاجيات المجتمع، والاعتناء بإعادة تكوين الأطر المؤطرة بصفة مستمرة. فقد يساهم التعريب، بلا منازع، في وضع حد لأخطر مشكلة تواجه الدول العربية منذ استقلالها ألا وهي مشكلة هجرة الأدمغة العربية. فبشهادة الجميع، تعتبر هذه الظاهرة عائقًا أمام هذه الدول دون إغفال العواقب الضارة بجوانبه الاجتماعية والاقتصادية.

ولعلنا نأخذ العبرة من اللغة العبرية التي تم إحياؤها بعد نسيان دام أكثر من ١٧٠٠ سنة لتصبح لغة رسمية من جديد. فتاريخها فريد من نوعه، وإعادتها إلى السطح أبهر اللغويين الذين تعوّدوا تقبل مقولات التطور التاريخي التي تفنّد إمكانية إحياء اللغة. هذا يبيّن أن اللغة العربية يمكن أن تختصر المشوار بالنهوض بها وتحديثها عبر الاستعمال لتسليط الضوء على المشاكل التي قد تلاقيها والحلول المرتقبة. بذلك تصبح المهمة بيد اللغويين المتخصصين والمخططين التربويين فيما يخص التصنيف والاشتقاق ونشر المصطلحات والمعاجم الموحدة للاستفادة منها وتسهيل توزيعها وتداولها على نطاق واسع.

مؤامرة ضد اللغة العربية من الخارج ومن الداخل

يعتبر المعادون للغة العربية من الأوروبيين ومؤيديهم من العرب أن هذه اللغة كانت سببًا مهمًا في تخلف العالم العربي وكانوا دائمًا يطالبون بالتخلي عنها واعتماد اللغة المبتذلة. والغريب في الأمر أن الدول الأوروبية كفرنسا وإيطاليا طالبوا بإدراج اللغة العربية المبتذلة في برامجهم التعليمية قبل أن يصلوا كمستعمرين إلى الدول العربية. وهذا يبين مدى اهتمام هذه الدول باللغة المبتذلة لاجتثاثهم من الجذور وسلبهم هويتهم الوطنية ووحدتهم المتجلية في استعمال اللغة العربية.

فمن المؤيدين لهذه الأفكار هناك المهندس ويلكوكس الذي كتب مجموعة من المقالات وألقى محاضرات شن من خلالها الحرب على اللغة العربية. وأهم محاضراته: «سوريا، مصر، شمال إفريقيا ومالطا يتكلمن البونية وليس العربية»[٢] و«لماذا المصريون لم تكن لديهم القدرة على الاختراع». ويلكوكس رأى أن التخلف وانعدام الإبداع في العالم العربي ناجمان عن وجود اللغة العربية الفصحى

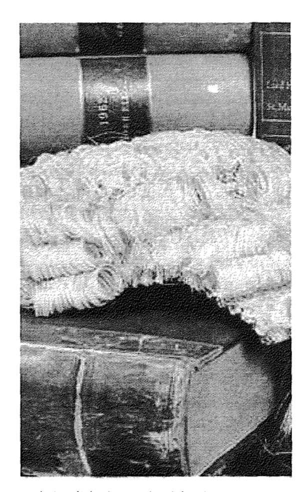
في منتصف الستينيات، أثبتت التجربة التي قامت بها الجامعة الأمريكية في بيروت، التي تعتبر اللغة الإنجليزية فيها لغة التدريس الأساسية، أن الدارسين الذين يتلقون تعليمهم بواسطة لغتهم الأم يستوعبون أحسن بكثير ويتذكرون ما يتلقونه لمدة طويلة

التي اعتبرها ميّتة، وأكد أنه من الضروري تجاوز هذه العقبات باعتماد اللغة المبتذلة. ولدعم فكرته، لجأ ويلكوكس إلى ترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية المبتذلة لتيسير قراءته وفهمه عند عامة الناس. وانضم صوت آخر للمحامي البريطاني ويلمور الذي أصدر كتابًا سنة ١٩٠١ تحت عنوان: «اللغة العربية المستعملة في مصر». فحملته كانت أعنف من التي قادها ويلكوكس، بحيث لم يكتف بضرب اللغة الفصحى وتشجيع اللغة المبتذلة فحسب، بل طالب باعتماد اللغة اللاتينية وأحرفها في الكتابة بدلاً من العربية مما زاد مشكلة الازدواجية اللغوية تعقيدًا. وبذلك أصبح اعتماد اللغة الواحدة بين الدول العربية صعب المنال.

في الداخل كانت المؤامرة من جهة العرب المناصرين لفكرة استعمال اللغة المبتذلة والحروف اللاتينية في الكتابة خصوصًا في مصر، حيث نادوا «بقومية مصرية» بدلاً من «قومية عربية». هذه الحركة من المؤيدين طالبت «بمصرنة» لغة الأدب والآداب، أي باستعمال اللهجة المصرية (لغة الأجداد) أو إصلاح اللغة الفصحى عن طريق ما أسماه أحمد الزيات (١٩٣٧) «بالتسامح اللغوي» -Linguistic Tolerance- أي باستعمال الكلمات المستعارة ومفردات اللغة المبتذلة في الكتابة. كما طالب كل من محمد تيمور وسلامة موسى (١٩٥٦) باعتبار اللغة العربية المبتذلة لغة وطنية. وخلال هذه الفترة فوجئ مجمع اللغة العربية بمصر باقتراح يرمي إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية إلا أن الاقتراح لم يؤخذ بجدية، وفي الآونة الأخيرة اعتبر الأمين العام لمجمع اللغة العربية الدكتور كمال بشر أن الدعوة إلى إحياء الهيروغليفية أو المصرية القديمة دعوة إفساد وتخريب في ظل اضطراب العربية وأهليها علميًا وثقافيًا واجتماعيًا واقتصاديًا.

في البداية ساهمت هذه الأفكار في تشجيع مبادئ الجهوية والانفصالية في اللغة التي عمد المستعمر إلى تركيزها بهدف السيطرة لا لخدمة الدول العربية. وكنقيض لهذه الأفكار، ظهرت حركة وطنية إصلاحية أعادت للغة العربية اعتبارها، فحذا الوطنيون حذو المعرّبين من أجل تعريب كلي، غير أن العملية كانت تشوبها اعتقادات خاطئة واعترض سبيلها كثير من الصعاب.

ونخلص إلى القول إن معظم الدول العربية أصبحت واعية بأهمية دور التعريب إلا أن هذا المشروع الضخم مازال يعاني مشاكل عدة. فقد ظلت العزيمة غير كاملة



لتحقيقه بسبب اعتقادات البعض الخاطئة والناتجة عن التأثير السلبي لثقافة الغرب، حيث أصبح البعض يشكك في قدرات اللغة العربية مقارنة باللغات الأوروبية، خصوصًا في ميداني العلوم والتكنولوجيا. فهيمنة اللغة العربية بالنسبة لهم، ستعزل العالم العربي عن العالم الخارجي، خصوصًا إذا اعتبرنا أن اللغة الأجنبية هي لغة التواصل والتفاعل بين مختلف الحضارات. فهذا الإفراط في ذكر العيوب يجعل من اللغة العربية لغة عقيمة تختلف عن باقي لغات العالم.

إلا أن هذا النقص ليس من قبيل اللغة العربية وحدها بل كثير من لغات العالم، حتى الأكثر تطورًا، تعاني هذه الظاهرة. فالمراحل التاريخية السابقة بينت أن أية لغة معرضة للتهميش وبقلة الاستعمال تفقد وزنها ودورها المنوط بها. ولا شك أن مثل هذه المواقف السلبية اتجاه اللغة العربية تشكل حاجزًا يصعب تجاوزه، وأن تشجيع لغة أجنبية كالفرنسية أو الإنجليزية محل العربية يجعلها في تبعية للثقافة الغربية.

قوة اللغة العربية

لا نحتاج إلى أن نوضح أن اللغة تمر في تطورها بعدة

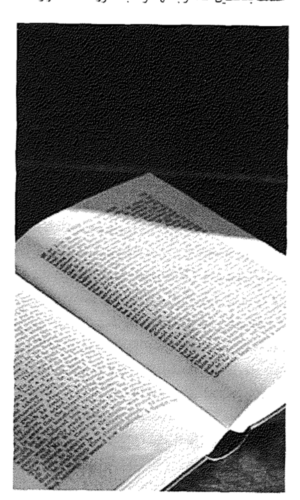
مراحل شأنها في ذلك شأن المجتمع الذي يستعملها. لذا اعتبرها المتخصصون بمنزلة نظام سوسيولوجي قابل للتكيف. فالشوائب التي علقت بها ليست ناتجة عن طبيعة اللغة ذاتها، بل من خلال استعمالها من طرف أفراد المجتمع الناطقين بها ومواقفهم اتجاهها. فالتاريخ يشهد أن اللغة العربية هي لغة حضارة عالمية ولغة أبدت قدراتها في تلبية متطلبات الثقافة والعلوم في الماضي (ترجمة فلسفة وآداب وعلوم اليونان مثلاً)، وأن نكستها الحالية لا تحجب عنها كفاءتها في إيجاد مصطلحات جديدة ومناسبة في ميادين عدة. والآراء التي تعتبر اللغة العربية لغة ميّتة أو غير مرنة للحلول محل الإنجليزية أو الفرنسية في الخطابات والأبحاث العلمية والتقنية هي اعتقادات مخطئة بحق، وذات مواقف انطباعية حاقدة لأنها تتناقض والتحليل العلمي الموضوعي.

فاللغة العربية، على عكس ما يقولون، لديها الاستعداد التام لإدماج كثير من الأفكار والمفاهيم والمصطلحات الجديدة باعتمادها المستويات اللغوية التي تمتلكها: كالمستوى الدلالي والصرفي لإصدار مفردات جديدة. فعلم الدلالة يؤدي دورًا كبيرًا في تشكيل مجموعات واسعة من المفردات، إما بإعادة استعمال مفردات قديمة بمفاهيم جديدة «كالسيارة» التي كانت تعني قافلة الجمال وأصبح معناها الجديد يقترن باختراع محرك السيارة. أو باستعمال المجاز لترجمة معاني المفردات الأجنبية إلى العربية «كالهاتف» مثلاً، كانت تعني «صوت الإلهام» والآن اقترن معناها «بالتليفون»، أو بترجمة عبارات مركبة «كوكالة الأنباء» (News agency) أو دول الأوبك (OPEC Countries). أما على المستوى الصرفي، فمبدأ الاشتقاق يعتبر أهم مبدأ بمختلف فروعه في اشتقاق الكلمات: كالاشتقاق الصغير، حيث يتم اشتقاق كلمات جديدة من أصل واحد (عرف، عرّف، معروف، معرفة، اعتراف)، والقلب (جبر، بجر...)، والإبدال - أصل الكلمة يختلف والمعنى متقارب- (نعق، نق، نهق). والنّحت كلمتان مركبتان من كلمة واحدة (الزمكان: مركبة من الزمان والمكان). والتعريب القياسي الذي يعمل على جعل المفردات المستعارة مدمجة في البنية العربية، حيث يصبح لها وزن واشتقاق كباقي المفردات الأخرى، ثم القياس الذي اعتمده النحاة العرب في اشتقاق مفردات من أوزان موجودة (Word patterns).

الآفاق الحقيقية للتعريب

لقد ظهرت في العالم العربي حركة النهضة اللغوية التي حملت على عاتقها توعية الناس بالخطر المحدق بهم والآتي من التحدي الذي أعلنته الثقافة والحضارة الأوروبيتان، فبدأ الاهتمام يتزايد باللغة العربية التي أصبحت تمثل رابطة أعادت الوحدة والهوية العربيتين.

فقد يتبادر إلى ذهن البعض على أن حركة التعريب حركة انفصالية، بل على العكس، إنها تسعى إلى وحدة المصطلح العربي وترجمة الكتب العلمية في البلاد العربية التي طبقت التعريب في جامعاتها ومؤسساتها ليحصل التكامل باستعمال اللغة العربية ويعاد لها وزنها ومكانتها اللغويتان. إن من بين أهداف عملية التعريب جعل اللغة العربية قوية وقادرة على مواكبة الاختراعات العلمية والتقنية، ومن أجل ذلك انكبّت الجهود على عصرنتها لترقى في أكثر من مستوى (النص، التعبير، النحو والمصطلحات). لهذا الغرض تمّ إنشاء كثير من الأكاديميات المتخصصة ومجامع اللغة في الشرق العربي اهتمت بتحسين اللغة وجعلها تواكب تطورات العصر وذلك



بإدخال مصطلحات جديدة للقاموس العربي، خصوصًا في المجالات العلمية والتقنية. ولكن حتى لا تضيع الجهود، بسبب التضارب الذي قد يحصل بين هذه الأكاديميات، أصبحت الحاجة ملحة لإنشاء معهد متخصص في الدراسة والبحث حول التعريب.

بذلك أصبح مسلسل التعريب عملية شمولية تغطي كل جوانب الحياة الضرورية لتعيد للعربية مشروعيتها. فأصبحت اللغة العربية لغة رسمية ووطنية في الدول العربية. ومن الملاحظ أن عملية التعريب لم تلق ترحيبًا كبيرًا من جهة المسؤولين لعدم رغبتهم في نجاح العملية وتحت ضغوط الدول التي كانت مستعمرة لتخوفها من فقدان دورها في نشر لغتها وثقافتها. ولهذا الغرض، بادرت الدول الغربية إلى إنشاء تكتلات انضمّت إليها دول المستعمرات السابقة هادفة من وراء ذلك نشر لغة وثقافة المستعمر رابطة ذلك بأفكار جديدة تدعو إلى السلام بين الشعوب والديمقراطية (مجموعة دول الفرانكفونية ومجموعة دول الكومنولث).

لقد واجهت اللغة العربية ظروفًا جديدة ومغايرة تمثلت في نوعية الأفكار والمفاهيم الموجودة وسرعة التقدم التي يعرفها ميدان العلوم وتقنية المعلومات والإنترنت والهندسة اللسانية أو ما يعرف باللسانيات الحاسوبية (Computerized) Linguistics، فأصبح من الضروري نقل هذه المفاهيم والأفكار العلمية والتقنية إلى مختلف ميادين المعرفة العربية مما ساهم في إحياء وإنعاش اللغة العربية وتحقيق استقلالية لغوية. لكن المعارضين لهذا المشروع استمروا في تعنتهم معتبرين إياه عقبة أمام تطور ورخاء العالم العربي ودعوة نحو العزلة والانكماش.

ضرورة التعريب

إن المطالبة بالتعريب لا تعني رفض تشجيع تدريس لغات أجنبية أخرى. فالكل يتفق على أن الإنجليزية هي لغة العصر، فهي لغة العلوم والسياسة والاقتصاد والثقافة والإنجازات العسكرية. وإلغاء تعليم هذه اللغة يعني قطع الروابط مع العالم الخارجي. إنه من الخطأ أن نعتبر تعثرات الماضي في تطبيق مشروع التعريب سببًا من أسباب عدم فاعليته. لكن من بين الأسباب التي أدت إلى فشله:

أ - نقص في الأطر ذات الكفاءة والكتب المدرسية

> **في كلية الطب بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، طلب من الطلاب تحضير أبحاثهم باللغة العربية، فلقي الطلب ترحابًا كبيرًا داخل الوسط الطلابي، فجاءت البحوث غنية علميًا، الشيء الذي يوضح دور اللغة الوطنية في توصيل المعرفة كيفما كان نوعها**

المناسبة في مجال التدريس والقصور الذي حصل في تغطية مختلف المجالات الثقافية والعلمية.

ب- عدم حصول اتفاق بين الدول العربية حول توحيد المصطلحات، وتعدد أكاديميات اللغة العربية أدى إلى تعدد معاني المصطلح الواحد.

ج- عدم وجود تعاون بين الدول العربية، خصوصًا بعد حصولها على الاستقلال. فكل دولة اعتمدت مشروع تعريب خاص بها ويناسب نظام تعليمها ومجالاتها المعرفية الأخرى.

فالتعريب ليس بذلك المشروع السهل، بل يحتاج إلى مثابرة وعمل مضن ومساعدات. لكن الغريب في الأمر هو أن معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالمملكة المغربية الذي مر على تأسيسه أكثر من أربعين سنة وكان الغرض من وراء تأسيسه، في البداية، هو جعل اللغة العربية لغة التكنولوجيا، كانت مصادره المالية عبارة عن هبات من الملك أو مساعدات من منظمات دولية ومجموعة الدول الأوروبية، أما مساهمات الدول العربية فكانت ضعيفة. فهل، يا ترى، كان ذلك راجعًا لعدم اهتمامها بمشروع توحيد المصطلحات لمواجهة التحديات في ميداني العلوم والتكنولوجيا؟ فاليابان مثلًا أولت أهمية قصوى لبرنامج مركزها للاستعلامات للعلوم والتكنولوجيا The Japan Information Center) (for Science and Technology بتخصيص مبالغ مالية ضخمة. فما هي إذن ضروريات التعريب؟

بعض التجارب التي أظهرت هذه الضرورة

لقد أثبت المحللون النفسيون أن الطفل الذي

يتعامل مع اللغة في حالة الازدواجية يتكون لديه إحساس بالفشل والاستبداد، وهو ما يعبر عنه بالنقص المركب ما يدفعه إلى اعتبار لغته غير ذات كفاءة وأن ثقافته لا يمكن أن تضاهي ثقافة اللغة الأجنبية التي تهيكل تعليمه.

لقد أثبتت التجارب التي أجريت خلال سنوات ١٩٨٦م- ١٩٨٧م في مجال التربية والتدريس أن لغة البلاد الرسمية تعتبر أحسن وسيلة في التدريس لكي يتمكن الدارس من تجاوز العقبات في مراحله الدراسية. فعلى سبيل المثال، التجربة التي قامت بها أكاديمية اللغة العربية بالأردن بترجمة مقرر «علم الأحياء» لمؤلفه ر.جولد نسبي من الإنجليزية إلى العربية للأقسام التمهيدية لدراسة الطب. وقد أبانت النتيجة عن انخفاض نسبة الرسوب من ٣٠٪ إلى ٥ ٪.

في منتصف الستينيات، أثبتت التجربة التي قامت بها الجامعة الأمريكية في بيروت، التي تعتبر اللغة الإنجليزية فيها لغة التدريس الأساسية، أن الدارسين الذين يتلقون تعليمهم بواسطة لغتهم الأم يستوعبون أحسن بكثير ويتذكرون ما يتلقونه لمدة طويلة. فالتجربة طبقت على مجموعتين: المجموعة الأولى حضرت شرح الموضوع باللغة العربية والمجموعة الثانية باللغة الإنجليزية. بعد اختبار معلومات المجموعتين، اتضح أن معلومات المجموعة الأولى، حول الموضوع، عادلت ما يقارب ٧٦٪. أما المجموعة الثانية فلم تتعد ٦٠٪، نفس الإحصائيات لوحظت على مستوى الفهم والتعبير.

أما في الكويت فقد جاءت التجربة لتؤكد أن الدارسين يستوعبون دروسهم أكثر إذا ما درسوا باللغة العربية. ويبقى تدريسهم باللغة الإنجليزية غير واضح المعالم بحيث يلاقي الدارس صعوبات كبيرة في الفهم والتخاطب مع مدرسه.

في مقالته «تعليم الطب باللغة العربية في الجامعات العربية»، التي نشرت في مجلة «شؤون عربية» استنتج صادق الهلالي مجموعة من الإيجابيات عند تدريس الطب بالعربية أهمها أن تشجيع البحث العلمي باعتماد اللغة العربية كان وراء نجاح الكثير من التجارب في البلدان العربية. ففي كلية الطب بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، طلب من الطلاب تحضير أبحاثهم باللغة العربية. فلقي الطلب ترحابًا كبيرًا داخل الوسط الطلابي. فجاءت البحوث غنية علميًا، الشيء الذي يوضح دور اللغة الوطنية في توصيل المعرفة كيفما كان نوعها.

ويبقى التعريب دائمًا مرتبطًا بالضوابط الاقتصادية للمجتمع حيث لا يمكن النهوض باقتصاديات البلاد إذا كانت هناك نسبة مرتفعة من الأمية يعجز السكان معها على فهم المشاريع والمخططات التي تعتمدها الدولة. فالمؤسسات الإعلامية، من مرئية ومقروءة، تبقى هي السبيل الوحيد نحو تحقيق هذا الهدف. ولهذا وجب مكافحة الأمية بتخصيص برامج لتشجيع القراءة والكتابة باللغة العربية. ففي بداية الستينيات، قام البنك الدولي بتشجيع الدول العربية على تنفيذ مشروع التعريب والعمل على توسيع استعمال اللغة العربية وما يرتبط بها من نشر للكتب ومجلات متخصصة ودوريات قد تساهم كلها في إحياء اللغة العربية وتخفيض نسبة الأمية في العالم العربي.

ويتضح مما سبق، أن كل من عارض مشروع التعريب كان في الحقيقة يعارض مبادئ أساسية في التحليل العلمي الموضوعي. فالتقييم الذي عرضناه، ولو باختصار، يبيّن أن اللغة العربية بنظامها الاشتقاقي للمصطلحات كاف لتطوير القاموس العربي وجعله مواكبًا للتقدم العلمي والتقني.

لقد تمت الإشارة إلى الإيجابيات التي تنتج عن تطبيق هذا المشروع. لذلك أصبح من الضروري التعجيل بتطبيقه في مختلف المجالات المعرفية مع العلم أن نجاحه يتطلب سنوات من العمل الدؤوب والدعم المادي المتواصل. بل أكثر من ذلك، يجب اعتماد مراجعة شاملة للوسائل المتبعة في تدريس اللغة العربية التي لم تعد تستجيب لحاجات الطالب. وحتى نعيد الاعتبار للغة العربية، وجب إحياء تراثنا العربي وتوحيد أمّتنا وإقرار رسمية اللغة العربية. وبدون تناسق الجهود في هذا الباب، سوف يحس الدارس العربي بنوع من التشتت خصوصًا عندما يجد نفسه أمام المصطلح الواحد الذي اعتمدت له كل أكاديمية عربية للغة معنى مغايرًا. هذه المسألة قد تؤدي إلى القضاء على مشروع التعريب من الأساس، وفي نفس الوقت تساعد اللغة الأجنبية على تعزيز وضعيتها داخل ازدواجية قد نعجز كليًا على التخلص منها.

الهوامش

١. كان اللغوي تشارلز فورجوسن (١٩٥٩) أول من اهتم بدراسة مشكلة الوضع اللغوي الذي يشار إليه بلفظ «Diglossia» وقام بتحليله تحليلاً علميًا ودقيقًا.

٢. «Punic» وهي لهجة فينيقية خاصة بقرطاجة القديمة.

المراجع

١- الأعزب. ١٩٧٤: من تاريخ اللغة العربية في مواجهة التحديات. الوعي الإسلامي. عدد ٢٣٦.

٢- الهلالي، صادق ١٩٨٦: تعليم الطب بالعربية في الجامعات العربية. شؤون عربية، عدد ٤٧.

٣- المنداسي، محمد ١٩٨٧: نحو تعريب العلوم في الجامعات المغربية. الموقف، عدد ٣.

1- BENTAHILA. Abdelali. 1985. The beginning of the Arabic Literary Language. in Annales de la Faculte des Lettres et des Sciences Humaines I. Hassan II University. Number 2.

2- BOUFOUS. L. 1988. L`Arabisation: Un dossier passionant et desesperant. in. L`Opinion. Jan. 15. 1988.

3- ELBIAD. Mohamed. 1985. A Sociolinguistic Study of the Arabization Process and its Conditioning Factors in Morocco. Ph.D. dissertation. New York.

4- FASOLD. Ralph. 1984. The Sociolinguistics of Society. England. Basil-Blockwell Publisher. Ltd.

5- FERGUSON. Charles. A. 1959. Myths about Arabic. in J. Fishman. ed. Reading on the Sociology of the Language. the Hague. Mouton.

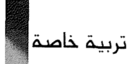
6-GRANDGUILLAUME. Gilbert. 1983. Arabisation et Politique Linguistique au Maghreb. Paris: G.P. Maisonneuve et Larose.

7- GROSJEAN. Francois. 1982. Life with two Languages: An Introduction to Bilingualism. Cambridge Harvard University Press.

8- HAMMOUD. N.S. 1982. Arabization in Morocco: A case Study In Language Planning and Language Policy Attitudes. Ph.D. dissertation. University of Texas.

9-HUDSON. R.A. 1980 Sociolinguistics. Cambridge University Press.

10-ZUGHOUL. R.M. 1985. Diglossia in Arabic: Investigating Solutions. in Anthropological Linguistics. Vol. 22 number 5.



«إتيكيت» الصم

أروى علي أخضر - الرياض

إن تعليم وتهذيب الصم يعتبر من أكبر التحديات التي تواجه الأسر والمربين لتعطي ثمارها وفق ما تتطلبه قوانين ونواميس المجتمع والعرف، حيث إنهم يتطلبون عناية أكبر وتوجيهات مستمرة للتفاعل الصحيح مع المجتمع.

ومن خلال نشاتي في أسرة (الأخ الأكبر لي هو أصم) فقد كنت دائمًا ألاحظ توجيهات والدتي المستمرة لأخي «إيهاب» لغرس قواعد الإتيكيت وفن التعامل مع المجتمع، واستخدام الأسلوب المؤدب في التعامل مع الآخرين كما وجهنا له معلم البشرية صلى الله عليه وسلم. وقد لاحظت أن تلك التوجيهات أتت ثمارها، حيث إنه أصبح يتعامل مع المجتمع في منتهى الأدب والأخلاق الكريمة، وأصبح لماحًا للنكتة والطرفة، ويحافظ على قواعد وفنون الإتيكيت على أكمل وجه.

والحقيقة أن مناهجنا الحالية تفتقد مادة أساسية تقدم في كل العالم المتقدم، وهي ما يسمى بمادة الدراسات الاجتماعية (Social Studies)! ومفردات هذه المادة تعنى بدراسة الناس في علاقتهم كل بالآخر، ثم بالعالم من حولهم، ويركز على علاقة الفرد والمجتمع بالعالم من حولهم من الناحية: الاجتماعية، والروحية، والمادية، والثقافية والبيئية.

والحقيقة أننا يمكن أن ندرج «الإتيكيت» في مناهجنا عبر الوسائل الآتية:

- البعض يرى أن تدرج كمادة مستقلة.
- ويرى البعض الآخر أن تندرج ضمن مادة تعديل السلوك للصفوف المبكرة.
- في حين يرى البعض المعارض لكثرة المناهج الدراسية المقررة على تلاميذنا أن تندرج ضمن جميع المناهج الدراسية المقررة دون استثناء.

متطلبات النمو الاجتماعي

يمر الأصم في حياته كباقي الأفراد السامعين بأنواع من عمليات النمو منها النمو: الحسي، والحركي، والعقلي، والديني، والأخلاقي، والاجتماعي، والوجداني... وقد ركز الكثير من المختصين في تربية وتعليم الصم على جميع هذه الجوانب إلا جانبًا واحدًا لم يلق عليه الضوء بالشكل المطلوب، وهذا الجانب هو الجانب الاجتماعي الذي يتطلب منا تقويته وتدعيمه حتى نسهل عليهم عملية الاندماج في المجتمع.

يتطلب النمو الاجتماعي في جميع مراحل الإنسان (طفولة، مراهقة، نضج) أن يتعلم كيف يعيش مع نفسه، وكيف يعيش ويتفاعل مع الآخرين.

وحيث إن الأصم يمر بنفس المراحل التي يمر بها السامع، لذا فهو في هذه المراحل يزداد وعيه بالبيئة الاجتماعية، وستنمو الألفة لديه مما يزيد من مشاركته الاجتماعية مع عالم السامعين.

ثقافة الصم

لا تختلف ثقافة الصم عن ثقافة المجتمع الذي نعيش فيه، ونعني بثقافة الصم «مجموعة المعتقدات والقيم والعادات والخبرات التي يشترك فيها الصم

الذين يستخدمون لغة الإشارة والتي تنتقل من جيل إلى جيل». وهي جزء من ثقافة المجتمع العام، لكن لها ما يميزها.

ولكن على الرغم من ذلك فإنه يجب أن يتوافق الأصم مع ظروف بيئته الاجتماعية، وتقبله للمعاني التي يحددها مجتمعه من تعديل للسلوك، ليتوافق مع سلوكهم، ويستبعد كل سلوك خاطئ أو سيئ.

ومن المتطلبات الاجتماعية التي يجب أن نغرسها في نفس الأصم من خلال: التربية الأسرية، والمؤسسات التربوية، والمنهج هو فن الإتيكيت وكيفية التزامه بالآداب العامة. وهذا لا يعني أبدًا أن الأصم لا يستطيع أن يتعامل مع الآخرين؛ إلا أننا نريد أن نهذب من بعض سلوكياته السلبية غير المرغوب فيها من ناحية، ودعم السلوكيات الإيجابية من ناحية أخرى.

مفهوم «الإتيكيت» (Etiquette)

هو مصطلح أوروبي يقصد به الآداب العامة في التعامل مع الأشياء. ومرجعيتها هي الثقافة الإنسانية الشاملة، وقلما تختلف من بلد إلى بلد آخر.

إن كلمة «إتيكيت» يتنوع تفسيرها في القواميس والمراجع الأجنبية والتي عربت منها الكلمة، كما تتنوع في مفهومها العام لدى الناس، إلا أن معانيها تكاد يقترب بعضها من بعض، ومنها: الذوق (العام، الاجتماعي)، قواعد التشريفات، آداب الرسميات، الأصول واللباقة، فن المجاملة، قواعد السلوك وآدابه.

ويمكن تعريفه بأنه مجموعة من الطرق والعادات الشخصية التي تنظم السلوك الملائم في «المجتمع». كما أنه «مجموعة القواعد والمبادئ المكتوبة وغير المكتوبة التي تنظم المجاملات في مختلف المناسبات والمآدب الرسمية والاجتماعية».

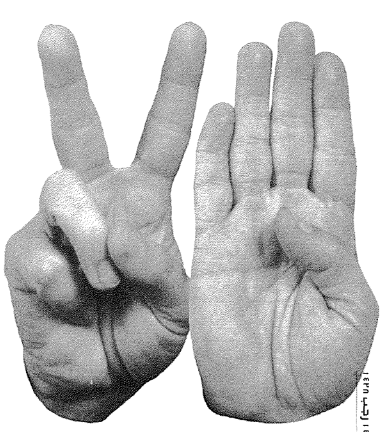
ولا نقصد بفن التعامل مع الآخرين أنه إذا ضربك شخص على خدك الأيمن فتدر له خدك الأيسر، بل على العكس، فبفن التعامل تأخذ حقك، ولكن ما نريد أن نركز عليه هو كيف ومتى تأخذه؟ لأن التعامل يختلف من شخص لآخر كل بحسب حاله وطبيعته وشخصيته ومقدار خطئه.

إن الناس يتصفون بطبائع مختلفة ومتفاوتة بعضها مذموم وبعضها محمود، وإن لم تهذب هذه الطبائع المذمومة ستطغى سلوكيات منافية للذوق السليم. كما أن للناس طبائع مختلفة فمنهم من يقبل المزاح ومنهم من يقبله في حدود ضيقة ومنهم من لا يقبله مطلقًا. فمن الضروري معاملة الناس كما يفضلون وليس بما تفضله أنت أو يوافق عاداتك وطباعك.

إن فن «الإتيكيت» في حياتنا اليومية يعتبر واحدًا من عوامل النجاح وسلاحًا نفسيًا دقيقًا لأنه يحمي من الوقوع في أخطاء الحركات والكلمات، وينمي عملية التوازن بين الضعفاء والأقوياء، مما يتيح لوضع القناع على الحقائق غير المرغوب فيها. وبناء على ذلك كان لزامًا أن نبين جوانب التربية الذوقية للصم ونجعلها في مناهجهم الدراسية.

أهمية «الإتيكيت» للصم

- ينمي قدرتهم على الإحساس بالطرف الآخر.
- يغير الكثير من مظاهر سلوكهم التي تنعكس على



جميع تصرفاتهم التي تعودوا عليها.
- تقلل من الوصمة التي تلازم الصم.
- تعد الأصم وتؤهله للعمل والتعامل مع الآخرين في بيئة أقرب إلى المجتمع الكبير وأكثر تمثيلًا له.
- يعزز «الإتيكيت» نموهم ووعيهم في فهم وتقدير الاختلافات أو الفروق الفردية بين الناس.

ومما يؤسف له أن بعض المعلمين والأهالي غفلوا عن التركيز على مثل هذه السلوكيات الهامة على اعتبار أن الأصم قد لا يستوعبها، أو أن هناك أمورًا أخرى أهم منها.

أهداف «الإتيكيت» للصم:

- إكساب الأصم السلوكيات التربوية التي تعمل على ترسيخ الاتجاهات الاجتماعية السليمة لديه. وتعريفه بالعادات والتقاليد الموافقة للشرع، والتي عليه اتباعها.
- تزويده بالثقافة والخبرة التي تعينه على التكيف عن طريق الأدب.
- تعريفه بألوان متعددة من الثقافة بمفهومها العام الشامل.
- مساعدته على ضبط انفعالاته واتزانها.
- إكسابه طرائق التعامل مع غيره من الناس وحسن التصرف في المواقف المختلفة.

دور الأسرة

بما أن فلسفة الدمج بشكل عام تعتبر فلسفة ذات نزعة إنسانية أخلاقية واجتماعية والذي يقصد به (الدمج الاجتماعي والتعليمي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مع أقرانهم العاديين). فهناك تطبيقات ولمسات ينبغي أن نضيفها إلى تربية وتعليم الصم، لكن ليس الهدف منها أن الأصم يتعامل فقط مع عالمه، بل مع الآخرين من السامعين.

لذا تعتبر الحفلات والزيارات من مظاهر هذه الحياة الاجتماعية، وتختلف طبيعتها وفقًا لمناسبتها وموعدها، كما أن لها أهميه كبرى في تكوين العلاقات وإقامة الصداقات الشخصية والأسرية. وهذا كله يتطلب قليلاً من «الإتيكيت».

إن الأشخاص الذين عملوا مباشرة مع الصم يؤمنون بأن هناك بعض الأمور التي ينقصهم فيها

> بما أن المسؤولية الكبرى في تهذيب السلوكيات تقع على عاتق الأسرة فإن أسرة الأصم مطالبة بأن تكون لماحة لأي تطور إيجابي في سلوكياته ومعاملاته مع الآخرين، وأن تشجعه بشكل فوري على ذلك وتشعره بالفخر لما قام به

«الإتيكيت» وخاصة لأنهم يستخدمون الإشارات المرتبطة بشخصيتهم وجزء لا يتجزأ منهم وهي انعكاس لحياتهم وتواصلهم مع الآخرين.

وبما أن المسؤولية الكبرى في تهذيب السلوكيات تقع على عاتق الأسرة فإن أسرة الأصم مطالبة بأن تكون لماحة لأي تطور إيجابي في سلوكياته ومعاملاته مع الآخرين، وأن تشجعه بشكل فوري على ذلك وتشعره بالفخر لما قام به (أي تركز على سلوكه الإيجابي) وتسلط عليه الضوء بالقدر الذي تسلطه على الخطأ عندما يقع.

ولتسهيل ذلك على الأسرة فإن تدريب الأصم على فنون «الإتيكيت» يمكن تقسيمه حسب الشخصية المواجهة له في الموقف الاجتماعي، وذلك على النحو التالي:

مع الوالدين:

- التحدث مع الوالدين بلطف وأدب وعدم مقاطعتهما.
- القيام لهما واستقبالهما بابتسامة مع تقبيل أيديهما.
- الاستئذان عند الدخول عليهما.
- تلبية ندائهما بسرعة.

مع الضيف:

- استقباله بالبشاشة والتبسم.
- تقديم الضيافة اللائقة.
- الأكل معه وعدم القيام قبله.
- عدم النظر إلى الساعة أثناء جلوس الضيف.

- التوديع باستخدام تقاسيم الفرح على المحيا.

مع المريض:

- عدم الجلوس عنده لفترة طويلة.
- عدم التحدث في القضايا والمسائل المشابهة لمرضه والمصائب التي تحل على الناس.
- تبشيره بقرب الشفاء.
- ليس من المستحب الطلب من المريض الكشف عن مكان العملية الجراحية.
- عدم الجلوس على حافة سرير المريض.

مع الجار:

- التعرف على الجيران.
- كف الأذى عنه وتحمل أذاه.
- مساعدته إن كان محتاجًا.
- مشاركته والوقوف معه في الأفراح والأحزان.
- تهنئته في المواسم والمناسبات.

مع الآخرين:

- لا تُشر بالعلامات الفارقة سلبًا. (أسود. سمين. أعرج. أعور. أصلع. تجسيم وتضخيم الشيء....).
- عدم الربت بقوة على أكتاف الآخرين.
- لا تُشر إلى الجلوس أثناء الحديث حتى لا يظن الشخص الذي أشرت إليه بمنقصة أو تهمة.
- الابتعاد عن سوء الظن.
- الكلام بالحركة مطلوب، لكن كثرتها تذهب بهيبة الشخص وتجعله مهرجًا.
- تعلم المجاملات مع الآخرين وهي مطلوبة وخاصة أثناء التحدث معهم كأن يسأل ما رأيك في شعري؟ فلا يصح الرد بقول: شعرك ليس جميلاً. حيث إن من أهم ما يميز الصم الصراحة الزائدة. كما لا يصح التطرق للأمور المادية كأن يقول الأصم: ما أجمل فستانك كم ثمنه؟
- تقديم الشخص للآخرين باللقب العلمي أو بصلة القرابة مع الاسم.
- عدم الضحك من الآخرين أو السخرية منهم.
- تجنب السخرية والاستهزاء من ملابس أحد من الناس.
- لا تعد الهدية لأصحابها إذا لم تعجبك.

في الطعام والشراب:

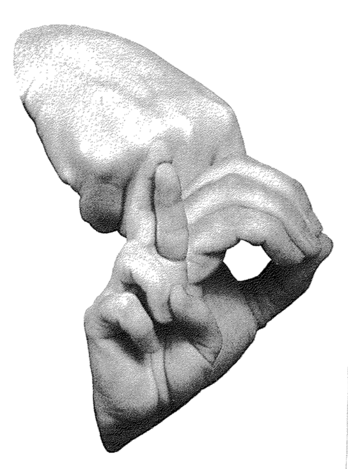
- عدم التجشؤ والبصاق والتثاؤب.
- عدم الشرب أو الأكل بصوت مرتفع.
- عدم السرعة في الأكل فهذا من سوء الأدب.
- عدم التنفس في الكأس.

إشارات وصفية ينبغي تهذيبها في «القاموس الإشاري الوصفي للصم»:

- ما ورد في فصل الأسرة: ولادة، توأم.
- ما ورد في فصل صفات وحالات: سمين.
- ما ورد في فصل الصحة:إعاقة، إعاقة ذهنية، إعاقة جسدية، إعاقة بصرية، منغولي.
- ما ورد في فصل القارات والدول الأجنبية والبحار والمحيطات: إفريقيا.

استيعاب الطرائف

من أهم الأمور التي ينبغي تعليمها للصم هي عملية استيعاب النكات والطرائف وفهمها والتجاوب معها لأنها من أهم الأمور التي نجدها تنقص الصم وهي قدرتهم على الاستجابة للنكتة، حيث تنقصهم القدرة على التخيل واستيعاب الخيال والتفاعل معه، بينما يميلون للنكت من التي يغلب عليها الواقع الفعلي للأحداث والمواقف التي تمر عليهم في حياتهم أكثر من الاستجابة للنكت الخيالية.



اختصاصي مركز مصادر التعلم

مستشار الطلاب و..المعلمين

منال آل عثمان * - الرياض

تم إنشاء مراكز مصادر التعلّم في العديد من المدارس والمعاهد والجامعات. حيث اهتمت هذه المراكز بتوفير خدمات استشارية، ومصادر تعليمية متنوعة مع اقتراح أساليب تعليمية متجددة لخدمه الطلاب والمعلمين، والمراكز ليست بمبناها أو ما تحتويه من أجهزة ومواد، بل بمدى جاهزيتها للاستخدام من قبل المعلمين والطلاب. لذلك يظهر دور اختصاصي مركز مصادر التعلّم لتنفيذ العديد من المهام في مجال القيادة والتخطيط والإدارة والتقويم من أجل تحقيق الكفاءة المرجوة.

ويُعَرف مركز مصادر التعلم بأنه: «موقع في المدرسة يقدم خدماته لمعلمي المدرسة وطلابها وإدارييها وغيرهم، وتشمل هذه الخدمات توفير مصادر تعليم وتعلم متنوعة مطبوعة وغير مطبوعة وإلكترونية، وإتاحة للشبكة المعلوماتية، إضافة إلى خدمات أخرى مثل إنتاج المصادر والتدريب المهني وغيرها من خلال تسهيلات مجهزة وعمليات ومعلومات ومهام محددة، واختصاصي مؤهل بهدف توفير بيئة تعليمية غنية بالمصادر المتعددة، وتوظيف أساليب التعليم والتعلّم الحديثة المعتمدة على دمج تقنية المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية» (الصالح وزملاؤه، ١٤٢٣).

اختصاصي مركز مصادر التعلّم

يُطلق عليه أحياناً أمين مركز مصادر التعلّم أو اختصاصي الوسائل التعليمية. «وهو فرد مؤهل في المجال ينفذ عمليات المركز ومهامه المختلفة مثل إدارة العاملين وإدارة التسهيلات وإدارة المواد والأجهزة وغيرها، ويضطلع بأدوار مدير مركز المعلومات، ومدير معلومات، ومستشار تعليمي، ومطور مهني، ومدير تغيير» (الصالح وزملاؤه، ١٤٢٣).

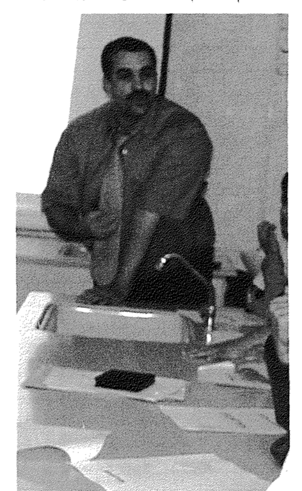
التطور التاريخي لدور اختصاصي مركز مصادر التعلّم كمستشار تعليمي

في بداية الخمسينيات، ظهر دور اختصاصي مركز مصادر التعلّم كمشارك في المناهج، وفي بداية الستينيات ظهر العديد من المعايير التي حددت دور اختصاصي مركز مصادر التعلّم كمستشار تعليمي مثل معايير الجمعية الأمريكية للمكتبات المدرسية والتي وضّحت دوره كمتخصص في المعلومات، وكمعلم، وكمستشار تعليمي. وفي عام ١٩٧٥م طورت هذه المعايير دوره موضّحة دوره كمصمم وكمستشار تعليمي. وفي أوائل الثمانينيات، ظهرت عده أبحاث في نماذج التصميم التعليمي ودور اختصاصي مركز مصادر التعلّم كمشارك في تصميم المنهج (١٩٩٣ Pickard)، كما ظهرت علاقات تعاونية ناجحة بين المعلمين واختصاصي مركز مصادر التعلم. وفي عام ١٩٨٩ أقر بيركويتز وإيزنبيرج(Gross & 1999 Kientz) بالفجوة بين النظرية والتطبيق لقدرات اختصاصي مركز مصادر التعلّم كمستشار تعليمي. وفي التسعينيات، تم الاعتراف بالمهام المشتركة بين المعلمين واختصاصيي مركز مصادر التعلّم وتطويرها، وظهرت درجة عالية من المعنى والمضمون. وفي عام ١٩٩٠م وصف المؤتمر القومي لتكنولوجيا التربية دور اختصاصي مركز مصادر التعلّم: بالكفاءة في استخدام المصدر، وإدارة المعلومات، وتطوير المنهج، وخدمة الهيئة التعليمية، وتيسير التعلم (سليفا وتوريف، ٢٠٠١).

دور اختصاصي مركز مصادر التعلّم كمستشار تعليمي

*قسم وسائل وتكنولوجيا تعليم - جامعة الملك سعود

مع تطور النظرية التربوية حول الطريقة التي يتعلم بها الفرد، والتحول من التعليم الموجه بواسطة المعلم إلى التعليم الموجه بواسطة المتعلم المعتمد على مصادر متعددة (سلامة، ٢٠٠٦)، ظهرت أهمية دور اختصاصي مركز مصادر التعلّم –كما حددتها المعايير الأمريكية – في أنهم يمثّلون عصب البرامج التعليمية فعلًا وقولاً، وذلك كونهم يساهمون ويشجعون عمليات التجديد في الممارسات التعليمية. كما أن لهم دورهم كأعضاء هيئة التدريس في اتخاذ القرارات المؤثرة في العملية التعليمية من منطق مسؤوليتهم عن أغلى ما في العملية التعليمة وهم الطلّاب (يونس، ٢٠٠١)، وعندما لا يرشد الطلّاب في كيفية استخدام المعلومات فإنهم يميلون إلى البحث المستمر بهدف الوصول لإجابة الصحيحة، ويفشلون في كيفية استخدامها لبناء المعنى الخاص بهم (Kuhlthau 1995)، وتشمل هذه المقدرة بناء المعنى الصحيح للمعلومات، والتي تصف ضمنيًا المهارات التي سيحتاج إليها الطلّاب للانسجام في عالم معقّد للدخول في ثروة معلوماتية



متزايدة. وسوف يتم تشكيل مستقبل مركز مصادر التعلّم بالنظر للطالب كمحور للعملية التعليمية، هذه النظرة نحو المستقبل تقوم على ثلاثة أفكار مركزية تقترح إطارًا لدعم تعلم الطالب الحقيقي هي التعاون والقيادة والتقنية (Russell 2003)، ولذلك فإن الأدوار الأكثر أهمية لاختصاصي مركز مصادر التعلّم، ستكون في مجال الاستشارة التعليمية والتدريس (الصالح وزملاؤه، ١٤٢٣).

وكمستشار تعليمي، يقوم اختصاصي مركز التعلم بأدوار عديدة، حيث يتعاون مع المعلمين والطلّاب في تحليل حاجات التعليم والتعلّم والمعلومات، ويقترح المصادر المطلوبة لمقابلة هذه الحاجات وتقييمها (عبدالهادي وعبدالشافي وشحاتة، ١٤٢٠). يساعد المعلمين على توظيف نتائج الأبحاث الحديثة حول التعليم والتعلّم في مواقف متنوعة، خصوصًا المواقف التي تدعو الطلاب إلى الوصول إلى معلومات من مصادر متعددة، واستخدامها وتقويمها وتوظيف أساليب مبتكرة في تعلمها عن طريق جمع مواد مطلوبة مسبقًا من المعلم لمشروع أو واجب صفي (عيسى والعمري وملحم، ١٤٠٢)، يقوم على نحو منتظم ومستمر بتطوير المهارات المعلوماتية وتطوير مهارات الطلّاب في استعمال وسائل الاتصال المختلفة: لفظية، سمعية بصرية، وكتابية بما يساعد على اكتساب مهارات البحث لدى الطلاب والمعلمين وإداريي المدرسة (سلامة، ٢٠٠٦)، يشجع التعلّم مدى الحياة من خلال تنمية اتجاهات إيجابية لدى المتعلّمين نحو المكتبات ومراكز مصادر التعلّم والمعلومات وتنمية مهارات المشاهدة والإصغاء والتفكير الناقد، ينمذج استخدام الابتكارات في مجال دمج تقنية المعلومات والاتصال في تعليم المتعلّمين، يقدم الدعم الفني والتعليمي المطلوب لدمج التقنية في التعليم (الصالح وزملاؤه، ١٤٢٣)، يساهم في تحقيق التعلّم الذاتي وتفريد التعلّم عن طريق إرشاد وتوجية رواد مركز مصادر التعلّم لاستخدام مصادره (يونس، ٢٠٠١)، يدرس استراتيجيات ونماذج البحث عن المعلومات والوصول إليها وينمذجها للمعلمين والطلّاب، تزويد الإدارة المدرسية العليا بالمعلومات عن التجديدات التربوية (سيلفا وتوريف، ٢٠٠١)، يتعاون مع المعلمين في تيسير تقديم الطلّاب في عملية بناء الحل المعلوماتي

ويشرف على هذا التقدم ويقدم المشورة اللازمة أثناء انهماك الطلاب في هذه العملية، يتعاون مع المعلمين في تقويم تحصيل الطلاب في التعليم المعتمد على المصادر (الحيلة، ١٩٩٨)، يساعد المعلمين على تسهيل الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم التعاوني (Haycock 1999)، يوفر ويقدم مصادر تعلّم وتعليم متنوعة من أجل إثراء العملية التعليمية وتيسيرها (Ernest 1981)، يساعد المعلمين والطلاب في التصميم والتطوير والتقييم للبرامج التعليمية فيما يتعلق باحتياجات المتعلم واستراتيجيات المعلم وبيئات التعلّم (Pickard 1993).

أدوار وكفايات اختصاصي مركز مصادر التعلّم كمستشار تعليمي في العصر المعلوماتي

مراكز مصادر التعلّم لا تجعل دور اختصاصي مركز مصادر التعلّم دورًا تقليديًا في وظيفته، كما هو الحال في مراكز الوسائل السمعية البصرية وهي التي تنحصر وظيفة الاختصاصي فيها غالبًا في بعض النواحي الفنية مثل توفير وتشغيل أجهزة الوسائل وصيانتها. وإنما تقدم إضافة إلى ذلك خدمات مهمة في مجال التطوير التعليمي كالاستشارة والتقويم وتصميم المواد التعليمية، وتمثل مصادرها حاجات مباشرة للمنهج المدرسي في مرحلة تعليمية معينة (الصالح، ١٩٩٦).

إن اختصاصي مركز مصادر التعلّم اليوم هو معلم المعلوماتية في المستقبل، لذلك فإن اقتراح برنامج تربوي لهذا المعلم المعلوماتي يتطلب تطوير رؤية للأدوار التي سيلعبها هذا المهني في بيئات تعلم ستتأثر بالتقنيات التي تخزن المعلومات إلكترونيًا وتوفر عملية وصولية وغير خطية للمعلومات التي تتخلل جدران القاعات الدراسية ومراكز مصادر التعلّم والمنازل.

إن عملية الإصلاح التربوي الحالية الموجهة بالتقنية تبين أن الأدوار التقليدية للمعلمين والمتعلّمين سوف تتغير، ليصبح المعلم مدربًا ومرشدًا وميسرًا للتعلم، بينما يصبح الطلاب مسؤولين عن تعلمهم وأكثر تحكمًا بما يتعلمون وكيف يتعلمون، وحيث يزداد استخدام الطلاب لأدوات التقنية المعلوماتية، يصبح المنهج أكثر مرونة ليعكس التشديد على التفكير الابتكاري الناقد بدلاً من إعادة تكرار الحقائق. حيث يواجه الطلاب تحدي التعلّم في مواقف أصيلة وبرامج

كمستشار تعليمي. يقوم اختصاصي مركز التعلم بأدوار عديدة. حيث يتعاون مع المعلمين والطلاب في تحليل حاجات التعليم والتعلم والمعلومات. ويقترح المصادر المطلوبة لمقابلة هذه الحاجات وتقييمها

تعلم تكاملية، تصبح المعلومات عنصرًا جوهريًا، ويصبح مركز مصادر التعلّم مركزا معلوماتيًا. ومن هنا حين يتغير النموذج التعليمي ويتغير برنامج مركز مصادر التعلّم، فكيف ينبغي أن يتغير برنامج إعداد العاملين في مركز مصادر التعلّم؟ أشارت شيرلي أرون في ورقتها (جسور ونوافذ وأطر:منهج إعداد اختصاصي مركز مصادر التعلّم للقرن الحادي والعشرين)إلى أنه «ينبغي أن تتغير نظريتنا للتربية والتعليم، وإعادة تعريف دور المعلم ليصبح اختصاصيًا تعليميًا»، وتنظر أرون إلى دور المعلم بأنه مساعد للطالب على استكشاف الأفكار والمبادئ المرتبطة بالمحتوى، بينما يكون دور اختصاصي مركز مصادر التعلّم هو مساعدة المعلم والطالب على تحديد استراتيجيات التعلّم والتعليم واستخدامها، وكما تعتقد أن دور اختصاصي مركز مصادر التعلّم يجب أن يتمحور في الجوانب الثلاثة التالية: الجسور والنوافذ والأطر. دور الجسور لاختصاصي مركز مصادر التعلّم هو توفير الروابط التي تنقل المتعلم من المعروف إلى غير المعروف، وبعبارة أخرى فإن دوره يمثل حلقة وصل تعليمية تربط المحتوى ومهارات العملية والاستراتيجية التعليمية بالطالب، وحلقة وصل تقنية بالنسبة لاستخدام التقنيات الجديدة من أجل التعلّم، وحلقة وصل معلوماتية توضح كيفية ارتباط المعلومات بالأفكار التي يستكشفها الطالب، بينما يرتكز دور

الأطر على توفير سياق ملائم للمعلومات بالأفكار التي يكتشفها الطلّاب» (الصالح وزملاؤه، ١٤٢٣).

إن النموذج المدرسي الحالي هو نموذج تقليدي يقوم على نموذج العصر الصناعي، وهو نموذج يعجز عن مجاراة الثورة المعلوماتية التي ستغير كل مؤسسة تربوية، وفي ظل جميع هذه التطورات في بيئة التعلّم بدأت المظاهر الفعلية في بعض جوانب المشروع التربوي، ذلك النموذج الذي يبحث فيما سيكون عليه دور اختصاصي مركز مصادر التعلّم في العصر المعلوماتي والبيئة التي تكون فيها مهارات الاتصال والتعاون والمعلوماتية على قدر كبير من الأهمية. حيث يزداد توافر المواد التعليمية في صيغ إلكترونية مختلفة. يجد اختصاصيو مراكز مصادر التعلّم أنفسهم أقل انشغالاً في حيازة المطبوعات وأكثر انشغالاً في البحث عن مصادر المعلومات المباشرة عبر الشبكة المعلوماتية وغيرها من المصادر الإلكترونية في استجابة لمقابلة الحاجات المعلوماتية للطلاب والمعلمين. هذه البيئة المعتمدة على التقنية المعلوماتية تأخذ أبعادًا ومعاني جديدة في عمليات حيازة المواد ومعايير اختيارها وتقويمها، لهذا تتطور نماذج جديدة للاختيار والتقويم مع التقنيات الجديدة وتطبيقها في التعليم الصفي (4-Simpson,1996,1).

المهارات التي يمتلكها اختصاصي مركز مصادر التعلّم كمستشار تعليمي

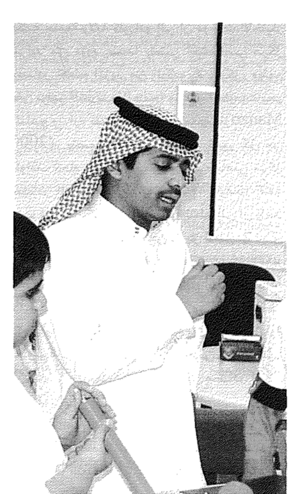
توصف عملية التعاون بين المعلم واختصاصي

> يجد اختصاصيو مراكز مصادر التعلّم أنفسهم أقل انشغالاً في حيازة المطبوعات وأكثر انشغالاً في البحث عن مصادر المعلومات المباشرة عبر الشبكة المعلوماتية وغيرها من المصادر الإلكترونية في استجابة لمقابلة الحاجات المعلوماتية للطلاب والمعلمين

مركز مصادر التعلّم بالشراكة، حيث يقوم كلاهما بدور محدد بعناية، ويتقاسمان التخطيط الشامل والقيادة والموارد والمخاطر والسيطرة، وتمتد علاقة العمل بينهما فترة زمنية طويلة نسبيًا (Callison, 1999)، على أساس أهداف ورؤية مشتركة وجو من الثقة والاحترام (Muronage & 1999 Harada)، يقدم المعلم خلالها نقاط القوة والضعف لدى الطلّاب ومواقفهم واهتماماتهم والمحتوى الذي يتم تدريسه لهم، بينما يقدم اختصاصي مركز مصادر التعلّم فهمًا متقنًا لمهارات المعلومات والطرق المكملة لها ويساعد المعلم في تطوير وحدات تقوم على المصدر وتوسع استخدام الموارد وتطور الوصول للمعلومات. ومزايا إضافية تشمل المزيد من الاستخدام الفعّال لكل من الموارد ووقت التدريس، وتكامل التقنيات التعليمية (Doiron & Davies 1998). لذلك يجب أن يبادر اختصاصي مركز مصادر التعلّم في البحث عن فرص للتخطيط مع المعلمين بدلاً من أن يطلبوا منه ذلك (Callison, 1999).

والمتخصص في هذا المجال هو مصمم للتعليم وبيئات التعلّم بكل ما تتطلبه هذه المهمة من مهارات في تقدير الحاجات وتحديد الأهداف والأولويات وتحليل للمهمة أو المهارة وصياغة الأهداف الإجرائية وبناء هرميات التعلّم وقياس السلوك المدخلي وتسلسل التعليم واختيار استراتيجياته وأساليبه وتقنياته، ثم تطوير مواصفات المنتج التعليمي، وتقويمها تقويمًا تكوينيًا من خلال تجربته مع الجمهور المستهدف في سلسة من حلقات التجريب - الاختبار- التنقيح حتى يصل لمستوى مقبول من الفاعلية في تحقيق أهدافه، وتوظيف استراتيجيات التغيير المرتبطة بنشر النظام بغرض قبوله بواسطة أكبر عدد من الجمهور المستهدف، ثم تنفيذه من خلال دمجه في البنية التربوية المقصودة، وإدارة النظام من خلال إدارة عمليات التصميم والمصادر والمعلومات ونظم نقل الرسالة التعليمية والجودة، وأخيرًا تقويم كفاءة النظام الداخلية والخارجية. في هذا الإطار يمكن لتقنية التعليم أن تحقق دورها من توظيف التقنيات (مواد وأجهزة) في حل المشكلات التعليمية بأقصى قدر من الفاعلية والكفاءة (الصالح، ١٤٢٠).

وشخصية اختصاصي مركز مصادر التعلّم



تؤثر مباشرة على الطلّاب والمعلمين، لذلك ينبغي أن يكون قدوة طيبة، يؤمن بقيمة المركز، يتمتع بالحماس وحب خدمة الآخرين والود والمبادرة والروح التعاونية واليقظة الفكرية (عبدالهادي وعبدالشافي وشحاتة، ١٤٢٠) والثقة ويجيد مهارات الاتصال وصفات القيادة وفوق ذلك الاستعداد للدخول في المخاطرة، والمهارات الاجتماعية الفعالة ضرورية لتحقيق الرؤية المرجوة (Montgomery، 1991)، وأظهر نيكل اثنتا عشرة خطوة لاختصاصي مركز مصادر التعلّم لكي يقوم بدوره الرئيسي كمستشار تعليمي، يشمل ذلك الوعي بالبرنامج التعليمي الكلي للمدرسة، زيارة الفصول كلما أمكن، معرفة أساليب التدريس الحالية، المساعدة في التخطيط الفعلي للمنهج، توجيه المعلمين، معرفة ببليوغرافيا الكتب، وقدرته على المشاركة كعضو في الفريق التعليمي (Nickel 1948)، وهذه المهارات تتطلب منه أن يكون على صلة مستمرة بمعرفة الجديد في مصادر التعلّم.

معوقات تقلل من دور اختصاصي مركز مصادر التعلّم كمستشار تعليمي والحلول المقترحة

لوحظ أن تخطيط برنامج الاستشارة وتعليم الفريق هي تغييرات جديدة ومعقدة وتحتاج إلى وقت يمتد ما بين سنتين وخمس سنوات للوصول إلى مستويات فعالة، ورغم أنّ التعاون بين اختصاصي مركز مصادر التعلّم كمستشار تعليمي والمعلم ظل تفعيله بطيئًا. وجد أن هناك اهتمامًا في التخطيط التعاوني بين اختصاصي مركز مصادر التعلّم والمعلم، وتم تدريبهم جيدًا للقيام بهذا الدور، وظل ذلك لأكثر من عقدين من الزمن (.Haycock 1999)، إلا أن اختصاصي مركز مصادر التعلّم يجد عوائق تحد من دوره كمستشار تعليمي، وهذا ما أثبتته الدراسات حيث وجد أن قلة الوقت يقف دومًا حاجزًا نحو دوره كمستشار تعليمي (Bishop & Larimer 1999)، وأوضحت الدراسات أن اختصاصي مركز مصادر التعلّم المعتمد على جدول ثابت يقضي وقتًا يصل إلى خمس دقائق في التخطيط مع المعلم، بينما اختصاصي مركز مصادر التعلّم المعتمد على جدول مرن يقضي أكثر من ٣٠ دقيقة (Haycock 1998)، وبذلك فإن اختصاصي مركز مصادر التعلّم المعتمد على جدول مرن يوفر أربعة ونصف الأوقات كوحدات دراسية متكاملة خلاف من يتبعون جدولًا ثابتًا، بالإضافة إلى تعليم المزيد من مهارات المعلومات التي يتطلبها التعليم الصفي(Tallman & Van Deusen 1994)، ومع الجداول المرنة يستطيع اختصاصي مركز مصادر التعلم أن يخصص مزيدًا من الوقت للتخطيط والعمل مع المعلمين (Callison 1999)، وجدولة وقت التخطيط المشترك بين المعلم واختصاصي مركز مصادر التعلّم أيضًا يعمل على تطوير التعاون بينهما، ويتحقق أكبر قدر من التعاون بينهما عندما يكون لاختصاصي مركز مصادر التعلّم جدول مرن مع التشجيع من المدير (Tallman & Van Deusen 1994)، وتكاثر ضغوط العمل المختلفة عليه تقلل من دوره كمستشار تعليمي (سيلفا وتوريف، ٢٠٠١)، ويظهر عائق آخر هو النظر أحيانًا إلى اختصاصيي مركز مصادر التعلّم كرواة قصة وموفري موارد أكثر من أنهم معلمين يتقاسمون أهدافًا مشتركة (Bishop

Bishop & Larimer 1999)، وأثبتت الدراسات أن أغلب الطلاب والمعلمين والمديرين لا يتصورون أن اختصاصي مركز مصادر التعلّم ومركز مصادر التعلّم هي مكملة لنجاحهم (Hartzell 1997). وفي دراسة أخرى أظهرت دور اختصاصي مركز مصادر التعلّم المرتبط بالتعليم والاستشارة التعليمية كانت منخفضة جدًا تجاه أهميته للأداء الوظيفي الفعال وتنمية المهارات مقارنة مع الأدوار التقليدية للتنظيم والإدارة والنشر، وتتغير هذه النظرة عندما يكون المعلمون لديهم خبرة في التخطيط والتدريس المشترك بالنظر إلى أن دور اختصاصي مركز مصادر التعلّم أكثر إيجابًا ويرحبون بالتعاون المستمر (Friend & Cook 1996). بينما أظهرت العديد من الدراسات الكندية أن للمديرين فهمًا أفضل لبرنامج مركز مصادر التعلّم، وينظرون إليه بإيجاب أكثر من المعلمين، ودورهم يكمن في تطوير العلاقات التعاونية يذهب إلى أبعد من تنظيم الجداول، ويشمل دعم المدير العمل مباشرة مع المعلمين وتطوير فهمهم نحو دور مركز مصادر التعلّم. ويتم تحقيق هذا عن طريق العاملين أثناء الخدمة ورسم نشاطات مركز مصادر التعلّم أثناء لقاءات العاملين وإيراد توقعات المعلمين فيما يتعلق باستخدام مركز مصادر التعلّم أثناء عملية التوظيف وبعدها، والعمل كنموذج يهدف إلى الاستخدام الفعال لمركز مصادر التعلّم (Oberg 1995)، وتخلص إحدى الدراسات التي قام بها مركز خدمة المكتبة لمكتبة جامعة ولاية كلورادو إلى أن درجات الاختبار تتزايد من دوره عندما يقضي اختصاصي مركز مصادر التعلّم المزيد من الوقت في المركز، ويقوم على توفير التدريب للمعلمين وتوفير المعلومات نحو المناهج وإدارة تقنية المعلومات للمدرسة(Manzo 2000). يتضمن التعاون الناجح تغيير كل من المواقف تجاه التوقعات نحو دور اختصاصي مركز مصادر التعلّم (Wolcott 1996) وهذا الأمر يدعو اختصاصي مركز مصادر التعلّم إلى أن يتخذ الخطوات نحو تغيير ذلك عن طريق العمل في لجان مناهج وحضور اجتماعات التخطيط ومشاركة الأفكار لدمج مركز مصادر التعلّم في المنهج (Bishop & Larimer 1999)، وعلى العكس من ذلك تمامًا قد يكون غياب الاجتماعات النظامية بين أعضاء الإدارة المدرسية سببًا في عدم فهم أو حسن إدراك كثير من المسؤولين لكيفية مساندة مركز مصادر التعلّم (سيلفا وتوريف، ٢٠٠١).

ومن أهم المعوقات التي تحد من دوره هو عدم معرفة مقتنيات مركز مصادر التعلّم، فالمعلم لا يدري عن مصادر التعلّم التي تدعم مادته الدراسية، والطالب لا يعلم شيئًا عن المواد التي تخاطب احتياجاته التربوية والنفسية، ولمواجهه ذلك، يجب على اختصاصي مركز مصادر التعلّم أن يعد برنامجًا للخدمات التي يقدمها المركز لكي يتم التعرف على المصادر التي تواكب عملية تطوير المناهج ويتطلب ذلك قدرة ربط المجتمع المدرسي بمركز مصادر التعلّم (يونس، ٢٠٠١).

المراجع العربية

- الحيلة، محمد محمود (١٩٩٨): تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق. ط١، عمان: دار المسيرة.
- الصالح، بدر عبدالله (١٩٩٦): تقنية التعليم بين مفهومين: الوسائل التعليمية ومدخل النظم ومضامينه التعليمية. دراسات تربوية واجتماعيات، كلية التربية –جامعة حلون، المجلد الثاني، العدد الاول،ص ص ٥-٤١.
- الصالح، بدر عبدالله (١٤٢٠): إلى من يهمه الأمر تقنية التعليم: الوجه الآخر. مجلة المعرفة، العدد الرابع، ص ص ١٠٣-١١٦.
- الصالح، بدر عبدالله، المناعي، عبدالله بن سالم، حكيم، أحمد بن عبدالمحسن، البدري، أحمد بن عبدالله (١٤٢٣): الإطار المرجعي الشامل لمركز مصادر التعلم. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- سليفا، ريفيوس دي، تروف إليسون (٢٠٠١):مراكز مصادر التعلم مفهومها – اهدافها – اهميتها. ط ١. ترجمة احمد عمران الجمعة واحمد محمد عيسوي. الطويت: منشورات ذات السلاسل.
- سلامة، عبدالحافظ، عليان، ربحي مصطفى (٢٠٠٦): إدارة مراكز مصادر التعلم. عمان: دار اليازوري للنشر والتوزيع.
- عبدالهادي، محمد فتحي، عبدالشافي، حسين محمد، شحاتة، حسن السيد (١٤٢١):المكتبة المدرسية ودورها

في نظم التعليم المعاصرة.ط ١، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- عيسى، مصباح حاج، العمري، توفيق، ملحم، اياد (١٤٠٢): مراكز مصادر التعلّم وإدارة التقنيات التربوية اتجاه جديد في تكنولوجيا التربية. ط١. الكويت : مكتبة الفلاح.
- يونس، إبراهيم عبدالفتاح (٢٠٠١): المكتبات الشاملة في تكنولوجيا التعليم. القاهرة :دار قباء.

المراجع الاجنبية

-Bishop K.. & Larimer, N.(1999) : Literacy Through Collaboration. Teacher Librarian, Vol.27. No.1, pp. 15-20.

-Collision. D. (1999) : Keywords In Instruction: Collaboration.School Library Media Activities Monthly. Vol 15. No.1. Pp.38-40

-Ernest. W. (1981) : Tompkins Learning Resources Centres In The North Carolina Community College. Dissertation Abstract International. Vol.42. No.4. P. 1455.

-Friend. M.. & Cook. L.(1996): Interaction :Collaborative Skill For School Professionals.(2nd Ed.),New Brunswick, NJ:Longman.(ED 340688).

- Gross. J.. & Kientz. S.. (1999) :Developing Information Literacy Collaborating For Authentic Learning. Teacher Librarian. Vol.27, No. 1. pp. 21-25.

-Hartzell. g.(1997): the invisible school librarian. School Library journal. Vol.43, No.11. PP.24-29 (EJ 554171).

-Haycock. K.. (1998):Collaborative Cultures Team Planning And Flexible Scheduling. Emergency. Vol.25. No.5. P.28.

- Haycock. K.. (1999): Fostering Collaboration. Leadership And Information Literacy : Common Behaviours Of Un Common Principals And Faculties. NASSP Bulletin, Vol.83,No. 605. pp. 82-87

-Kuhlthau, C. (1995) : The Process Of Learning From Information. School Libraries Worldwide. Vol.1. No. 1. pp.1-12.

- Manzo, K.(2000):Study Shows Rise In Test Scores Tied To School Library Resources. Education Week On The Web. (www.edweek.org /ew/ewstory.cfw)

-Montgomery, p.(1991): cognitive style and the level of cooperation between the Library Media specialist and classroom teachers. School Library Media Quarterly. Vol.19, No.3. PP.185-191 (EJ 438857).

-Muronage. K. & Harada. V.(1999). Building Teaching Partnerships :The Art Of Collaboration. Teacher Librarian. Vol.27. No. 1. pp.9-14.

- Nickel. M. (1984) : Steps to Service: A Handbook of Procedures for the School Library Media Center . Chicago: ALA.

-Oberg, D. (1995) : principal supports :what does it mean to teacher-librarians ?,(http://www.ualberta.ca.)

Pickard. W.(1993): Current Research: The Instructional Consultant Role of the School Library Media Specialist, School Library Media Research, Vol. 21, No. 2

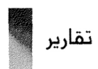
-Russel. S. (2003) : The Trachers And Librarians : Collaborative Relationships. ERIC Digest. ERIC Clearning House on information and technology. (www. Ericir.edu/ithome).

-Simpson. C. (1996). The School Librarian Role In The Electronic Age. ERIC Digest. ERIC Clearning House on information and technology. (www. Ericir.edu/ithome)

- Staples. E., (1981) : 60 Competency Ratings for School Media Specialists, Instructional Innovator . pp. 19–23.

-Tallman. J.. & Van Deusen. J. (1994) : Collaborative Unit Planning Schedule. Time And Participants. School Library Media Quarterly. Vol.32, No.1. PP. 33-37(EJ 493341).

-Wolcott. L.(1996) : planning with teacher : practical approaches to collaboration. emergency librarian. vol.23. no.3. p.9 (EJ 518337).



«مجموعة دعم اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه»

الحلم المشترك

الرياض /متابعة/راشد العثمان

كانت فكرة إقامة كيان يجمع المهتمين باضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه ويساهم بتوحيد الجهود المقدمة لخدمة المصابين به من أفراد المجتمع حلمًا يراود الكثير من الأطباء والتربويين منذ سنوات، نظرًا لانتشار هذا الاضطراب لدى عيادات الطب النفسي، ولكونه من المشكلات السلوكية المزمنة.

في ٣ يوليو ٢٠٠٤م تحقق هذا الحلم على أرض الواقع، وتم إنشاء «مجموعة دعم اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه» كهيئة خيرية غير ربحية. وذلك بعد الجهود الدؤوبة التي بذلتها مجموعة المختصين في قسم أعصاب الأطفال بمستشفى الملك فيصل التخصصي، وجامعة الملك سعود، ومركز الأبحاث بالرياض. وبعد التشجيع والمؤازرة من قبل العديد من الهيئات والمؤسسات الحكومية والخاصة ورجال الأعمال والمهتمين.

أهداف المجموعة

منذ تأسيسها حددت «مجموعة دعم اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه» عدة أهداف استراتيجية يمكن التعامل معها مجزئة وعلى فترات متباينة، هذه الأهداف هي:

- نشر الوعي بين الأسر وأفراد المجتمع وبين العاملين في الميدان كالأطباء والتربويين والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين وغيرهم عن اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه والطرق السليمة للتعامل معه.
- العمل على استقطاب الدعم من ولي الأمر لسن القوانين والأنظمة التي تضمن لهذه الفئة الحقوق، وتوفر لهم بعض الخدمات اللازمة.
- التعاون مع وزارة الصحة للتركيز على تشخيص وعلاج الاضطراب وإنشاء مراكز وعيادات تخصصية شاملة لتشخيص وعلاج حالات اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه.
- عقد مؤتمرات وندوات محلية وإقليمية من أجل مناقشة إجهاد ونتائج هذا الاضطراب على الأسرة والمجتمع، والاطلاع على أحدث الطرق في العلاج.
- تعليم وتدريب الكوادر البشرية (بالتعاون مع: وزارة الصحة، وزارة التربية والتعليم، وزارة التعليم العالي).
- إدراج موضوعات مكثفة عن اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه في المعاهد وكليات إعداد المعلمين لتأهيلهم للتعامل مع هذه الفئة.
- إعداد قاعدة معلومات عن المختصين وذوي الخبرات في مجال تشخيص وعلاج اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه.
- إجراء البحوث والدراسات العلمية التي تخدم المهتمين بهذا الاضطراب في عدة مجالات.
- توفير الدعم المادي للمجموعة بالطرق التي تقرها وزارة الشؤون الاجتماعية.

عضوية المجموعة

تتكون العضوية في «مجالات دعم اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه» من ثلاث فئات حسبما يلي:

١- عضو مستفيد: لمن يرغب في الاستفادة من

أنشطة المجموعة كحضور المحاضرات وورش العمل. ولا يحق للعضو المستفيد الترشيح لعضوية أي من اللجان الفرعية أو تمثيل المجموعة بأي شكل.

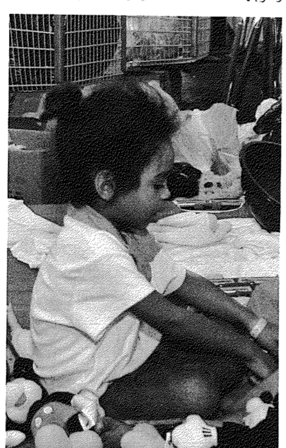
٢- عضو مشارك: لمن يرغب المساهمة في دعم أنشطة المجموعة (ماديًا ومعنويًا) مثل: تنسيق المحاضرات، والدعم الفني والتقني والعلمي، أو التبرعات المادية والعينية. ويمكن للعضو هنا المشاركة في عضوية اللجان المختلفة عن طريق الترشيح من قبل اللجنة الإدارية.

٣- عضو شرف: تمنح من قبل اللجنة الإدارية تقديرًا للجهود الداعمة لنشاط المجموعة.

إنجازات المجموعة

- إطلاق أول موقع إلكتروني عربي متخصص يهدف لنشر التثقيف العلمي والتربوي والطبي عن «مجموعة دعم اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه» كما يجيب على تساؤلات الزوار (.WWW adhbarabia.org.sa/activites.htm).

- إعداد ونشر العديد من المطبوعات الإرشادية والموجهة لفئات مختلفة مثل أولياء الأمور والتربويين.



- إنشاء أول قاعدة معلومات للمهتمين بهذا الاضطراب من أجل تنسيق الجهود والبرامج المستقبلية.

- تنظيم أول مؤتمر في الشرق الأوسط حول اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه في ديسمبر ٢٠٠٤م في مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث.

- تنظيم ثلاث عشرة ورشة عمل بداية من يناير ٢٠٠٦م حول اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه موجهة لكل من أولياء الأمور والتربويين والأطباء. ولقد أعدت هذه الورش بأسلوب مناسب من شأنه تطوير المهارات التعليمية والطبية والبحث عن أسلوب التواصل المناسب في البيئة المنزلية والمدرسية مع الأطفال المصابين بهذا الاضطراب.

- إنشاء مجموعة دعم تابعة للمجموعة الأصلية في المدينة المنورة بالتعاون مع مستشفى الولادة والأطفال.

- تنظيم اجتماعات دورية لأولياء الأمور لدعمهم معنويًا وإعطائهم الفرصة الكافية لتبادل الخبرات والمهارات في التعامل مع الطفل المصاب بهذا الاضطراب داخل وخارج المنزل.

- تأسيس لجنة لتوحيد طرق التشخيص تضم نخبة من أطباء الأطفال وأطباء الأعصاب والأطباء النفسيين.

- العمل على تقييم وترجمة كتب عالمية رائدة في هذا المجال للاستفادة من هذه الخبرات والتجارب.

- العمل على ترجمة أفلام وثائقية عن هذا الاضطراب لاستخدامها وعرضها في ورش العمل.

- إعداد CD عن ورش العمل التي أقامتها المجموعة ليستفيد منها من لم يتمكن من الحضور والمشاركة.

- إقامة المهرجان الأول لمجموعة فرط الحركة وتشتت الانتباه تحت عنوان «امرح وتعلم» في نيسان (أبريل ٢٠٠٧م).

بالإضافة إلى ذلك كله فإن لدى المجموعة قائمة طويلة من الخطط المستقبلية التي تسعى لتحقيقها كالتوسع في افتتاح فروع جديدة لها، وتقديم الاستشارات، ونشر الأبحاث والدراسات والأفلام الوثائقية، وإقامة ورش العمل وغيرها.■

التوقعات الطيبة تصنع النجاح!

الرياض /فاطمة العتيبي

يقول (برايان تريسي): «إن خمسة في المائة فقط من الناس ناجحون في حياتهم، لكن هناك إمكانات مؤكدة ووسائل تيسر سبل النجاح لمن يريد في نواح ربما لا تخطر على باله في الوهلة الأولى: كالنواحي المالية، والاجتماعية، والأسرية، والعلمية.. وما إلى ذلك. بل يستطيع المرء أن ينجح في تغيير عاداته وتأثيره على الناس».

سمات الناجحين:

❖ **الشعور بالسكينة والطمأنينة وهدوء البال.** ويتحقق ذلك بذكر الله والتسليم بقدره... فمن خلال اليقين والإيمان تنشأ لدى الإنسان دافعية نحو العمل والتميز وإعمار الحياة.

❖ **التمتع بقدر جيد من الطاقة والحيوية والنشاط. ومن أهم وسائل تحقيق ذلك:**

- تناول الغذاء الصحي .
- ممارسة الرياضة بشكل جيد.
- إجراء فحص طبي دوري.

ولو لم يكن الكسل من أكبر عوائق النجاح لما علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم الاستعاذة منه بقوله: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل ....».

❖ **بناء علاقات مع الناس.** والرسول عليه الصلاة والسلام يقول (فيما معناه): «المسلم آلف مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف».

❖ **الاكتفاء المادي وعدم الاحتياج .** ولا يفهم منه التشجيع على الاستكثار من الدنيا وجعلها أكبر هم الإنسان.

❖ **وجود أهداف ذات قيمة في حياة الإنسان، يخطط لها ويحث في السعي إليها.** أما الذي لا هدف له، فهو كقائد سفينة في بحر عريض لا يعرف أين يريد!

❖ **الشعور بتحقيق الذات وبإنجاز ما هو مطلوب إنجازه.** والنجاح قد يقود إلى النجاح، الإنجاز يبعث في النفس السعادة والارتياح.

إن القلة القليلة من الناس لديها أهداف عالية، وتستطيع أن تحقق أهدافها، أما الغالبية العظمى فتشتكي من الإحباط، والزمن، والظروف القاهرة وأمور كثيرة لا تمكنها من الوصول إلى ما تريد . وصدق من قال: (إن المخفقين ماهرون في اختراع الأعذار والمسوغات، أما الناجحون فماهرون في اختراع الحلول والبدائل).

❖ **صنع الأفكار**

إن حياتنا من صنع أفكارنا. فإذا غيرنا أفكارنا فسوف تتغير - بإذن الله - حياتنا يقول (ديل كارينجي): (إن للأفكار المسيطرة على المرء تأثيرًا في تكييف حياته، وإن المشكلة الكبرى التي تواجهنا هي كيف نختار الأفكار الصائبة السديدة. فإذا حللنا هذه المشكلة حلت أغلب مشكلاتنا).

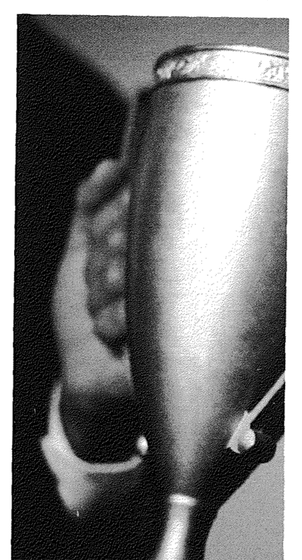
وقد أوضح العالم النفساني (هارد فيلد) هذه الحقيقة في كتابه القيم (سيكولوجية القوة) حيث تبين أنه أجرى على ثلاثة رجال تجربة لاختبار

الاتجاه الذهني (دينامو متر) فجعلهم يقبضون عليه بأيديهم وبكل قوتهم وقد قسم (هارد فيلد) تجربته إلى ثلاثة مراحل:

- اختبر قوى الرجال الثلاثة وهم في كامل وعيهم. فكان معدل قوتهم ١٠١ رطل.

- نومهم تنويمًا مغناطيسيًا وأوحى إليهم أنهم غاية في الضعف والوهن، فكان معدل قوتهم ٢٩ رطلاً. أي أقل من ثلث قوتهم العادية. وكان أحد هؤلاء الثلاثة رياضيًا معروفًا، فلما قيل له وهو تحت تأثير التنويم المغناطيسي: (إنه ضعيف)، عقب على ذلك بقوله: (إنه يشعر كأن ذراعه نحيلة واهنة كذراع الطفل الوليد)!

- أوحى إليهم وهم لا يزالون تحت تأثير التنويم أنهم في غاية القوى فارتفع معدل قوتهم إلى ١٤٢ رطلاً! أي أنهم عندما امتلأت أذهانهم بفكرة القوة ازدادت قوتهم فعلاً. هذا هو التأثير العجيب للاتجاه الذهني!



قال وليم جيمس: (الذي يبدو لنا جميعًا أن الفعل يأتي بعد الإحساس، ولكن الواقع أن الفعل والإحساس يسيران جنبًا إلى جنب). فإذا سيطرنا على الفعل الذي يخضع مباشرة لإرادتنا أمكننا بطريق غير مباشر أن نسيطر على أحاسيسنا.

قوانين النجاح:

❖ قانون الضبط والتحكم

يقول تريسي: (إن مقدار الضبط والتوجيه الذي نملكه يحدد مقدار صحتنا النفسية وشعورنا بعدم الاضطراب. المطلوب منا أن نشعر أن المقود بيدنا لا بيد غيرنا وهذا يكفي لضبط تصرفاتنا واختباراتنا ومسؤولياتنا).

إن من أهم الأسباب المؤدية إلى التخلف في نظر المؤلف منطق الجبر الذي يحاكم به الفرد، فهو يترك العمل اعتمادًا على فهم خاطئ للقضاء والقدر وذلك كثير في القرآن ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى﴾. فالتيسير لليسرى نتيجة سببها: العطاء والتقوى والتصديق. والتيسير للعسرى نتيجة سببها: البخل والاستغناء والتكذيب.

❖ قانون التوقع

يقول هذا القانون: (إن توقع الشيء يؤدي إلى حدوثه). فإذا توقع المرء توقعًا قويًا أنه سيكون ناجحًا فإن هذا التوقع يسهم إسهامًا كبيرًا في نجاحه. فهو يحدث نفسه بهذا النجاح، ويفكر فيه دائمًا، ويحدث خلصاءه عنه مما يجعل فكرة النجاح تتمكن في نفسه وتوجه سلوكه.

وكذلك توقع الإخفاق يوجه سلوك أصحابه نحوه. ولا فرق بين أن يكون التوقع مبنيًا على أسس صحيحة أو خاطئة في الأصل.

وللبرهنة على هذا يعطي (تريسي) مثالاً. يقول: (قال مدير إحدى المدارس لثلاثة من مدرسيه: بما أنكم أفضل ثلاثة مدرسين عندي، فقد اخترت لكل واحد منكم ثلاثين طالبًا من أنبه وأذكى طلاب المدرسة لتدرسوهم في صفوف خاصة، ولكن لا

تخبروا الطلاب ولا أهاليهم بهذا، وأبقوا الأمر سرًا حتى لا تفسد التجربة. درسوهم بشكل عادي، واستخدموا معهم المنهج العادي نفسه، ولكننا نتوقع أن تكون نتائجهم جيدة). وفعلاً كانت النتائج رائعة. وقال المدرسون: (إنهم وجدوا الطلاب يتجاوبون ويفهمون بشكل لم يعتادوه). وأخبر المدير المدرسين بأن الموضوع لم يكن إلا تجربة وأن الطلاب عاديون جرى اختيار أسماؤهم عشوائيًا. فقال المدرسون: (إذًا السبب فينا نحن لأننا أفضل ثلاثة مدرسين عندك)!

هنا قال المدير: (يؤسفني أن أعلمكم أن أسماءكم أنتم أيضًا قد اختيرت بالقرعة). فاندهش المعلمون الثلاثة. وبهذا يستدل على أن التوقعات هي التي صنعت النتيجة، ولو كانت المعلومات في الأصل خاطئة!

ولذلك فما يتوقعه الآباء والأمهات من أولادهم له أكبر الأثر في توجيه سلوكهم.

❖ قانون الجاذبية:

يقول هذا القانون: (الإنسان كالمغناطيس، يجذب إليه الأشخاص الذين ينسجمون مع طريقة تفكيره. فإذا أراد أن يغير ظروفه، فليغير طريقة تفكيره). ولهذا ارتباط كبير بقيم التفاؤل والتشاؤم.

لقد ثبت أن ٩٤٪ من الناجحين في مجال الأعمال لم يكونوا متفوقين في التحصيل الدراسي، لكن موقفهم من أنفسهم وأفكارهم عن ذواتهم كانت إيجابية. وهذا لا يعني أن إهمال الدراسة مطلوب، أو أن الإخفاق في المدرسة من عوامل النجاح. كل الذي يعنيه ذلك أن الموقف من الذات أو الثقة بالنفس أهم من التفوق المدرسي لمن يريد النجاح في حياته العملية.

يقول (تريسي): (إذا أردت أن أرفع مقدار ما أتوقعه من نفسي فعلي أن أغير مفهومي عن ذاتي، أي فكرتي عن نفسي). والتصور عن النفس هو تصور عام مكون من صور تفصيلية كثيرة ومجموع هذه الصور يشكل صورة الذات العامة. ومن أنواع هذه الصور:

- الذات المثالية: وبها يقيس الإنسان سلوكه ومقدار اقترابه من الهدف الذي يسعى إليه وهو تحقيق الصورة المثالية في ذهنه.

ثبت أن ٩٤٪ من الناجحين في مجال الأعمال لم يكونوا متفوقين في التحصيل الدراسي، لكن موقفهم من أنفسهم وأفكارهم عن ذواتهم كانت إيجابية

- الذات الحالية: فالناجح يتصرف حسبما يمليه عليه شعوره بالنجاح، والمخفق يتصرف وفق شعوره بالإخفاق.

- الرضا عن الذات: الرضا عن الذات هو أهم عامل في الأداء والإنتاج.

هناك رأي خاطئ يقول: (إن الرضا عن النفس شيء غير مستحب). وهذا الخطأ نابع من الخلط بين الغرور والتكبر والتعالي من جهة وبين الثقة بالنفس والرضا عنها من جهة أخرى! وصدق القائل: (من سرته حسنته وساءته سيئته، فذلك المؤمن).

يقول تريسي: (لذلك عليك أن تقول لنفسك مرات كثيرة كل يوم: أنا راض عن نفسي، أنا أحب نفسي.. فذلك له نتائج مدهشة في حياتك. قل هذا قبل المواقف الصعبة وكرره بضع دقائق وسترى كم تكون فائدته!).

❖ قانون التعويض (الإزاحة)

إذا أردنا أن نكون مواقف إيجابية في حياتنا فعلينا أن نفكر باستمرار بالأشياء والأحداث والمواقف الإيجابية ونبتعد عن كل ما هو سلبي. يقول (جيمس آلان): (إن العقل كالحديقة إما أن تنمو فيها الأزهار الجميلة أو الأعشاب الضارة).

والفكرة لا تنفك عن الشعور، فإذا أردنا تحقيق فكرة في حياتنا وجب علينا أن ندفعها بالعاطفة التي تناسبها (من رغبة أو حب أو انفعال). فالفكرة بلا

شعور لا تعمل والشعور بلا فكرة توجهه يضل ويتيه.

❖ **قانون التكرار:**

إذا أردنا إحلال عادة عقلية إيجابية محل أخرى سلبية فعلينا أن نفكر بها مرات ومرات حتى تصبح عادة عندنا.

إن الناجحين لا يفكرون بالإيجابية. لقد أصبح التفكير الإيجابي عادة عندهم... لقد تعودوا التفاؤل وتوقع الأفضل في كل موقف حياتي يمر بهم! إنهم يفعلون هذا بشكل تلقائي دون أن يفكروا فيه لأنه أصبح عادة عندهم. وصدق من قال: (كون لنفسك عادات صحيحة ثم أسلم لها قيادك).

❖ **قانون الاسترخاء:**

يقول هذا القانون: (إن بذل الجهد في الأعمال العقلية يهزم نفسه، بخلاف الأعمال الحسية الجسمية). فنحن إذا أردنا أن نقطع خشبة (مثلاً) أو ندق مسماراً فإن جهدنا كلما كان أقوى كان قطع



الخشبة أسهل ودخول المسمار أسرع. أما في الأعمال العقلية فما يحصل هو العكس تماماً. إننا إذا حاولنا تحقيق ما نصبو إليه في أقصر من الوقت الذي نحتاجه، فسوف نؤذي أنفسنا لأن (من تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه). فالمطلوب منا إذن أن نعتقد بهدوء واسترخاء أن ما نحاول الوصول إليه سيتحقق - بعون الله - إذا صبرنا وانتظرنا.

تغيير العادات

لا يوجد استقرار كامل في الشخصية الإنسانية إذا وعينا هذه الحقيقة أمكننا أن نوجه التغيير إلى ما هو نافع ومفيد.

إن اكتساب عادة (عقلية، أو ذهنية، أو نفسية) جديدة ليس أمراً صعباً فهو يتطلب (٢١) يوماً فقط. في هذا الأيام الإحدى والعشرين علينا أن نقوم بأربعة أمور:

- نفكر.
- ونتحدث.
- ونتصرف وفق ما تمليه علينا العادة الجديدة المطلوبة.
- ونتصور ونتخيل بوضوح تام كيف نريد أن نكون.

فالأمر -إذاً- يحتاج إلى تدريب ذهني ورياضة عقلية.

إذا فكرت بنفسك وكأنك صرت بالشكل المطلوب: فإن هذا التصور يتحول إلى حقيقة بالتدريج. وإلى هذا يشير الحديث الشريف القائل: (إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم)، وقول الحسن رضي الله عنه: (إذا لم تكن حليماً فتحلم، وإذا لم تكن عالماً فتعلم. فقلما تشبه رجل بقوم إلا كان منهم).

يقول ابن سينا (المتوفى عام ٤٢٨هـ) رحمه الله: (.. والأخلاق كلها: الجميل منها والقبيح هي مكتسبة ويمكن للإنسان متى لم يكن له خلق حاصل أن يحصله لنفسه... وأن ينتقل بإرادته إلى ضد ذلك الخلق).

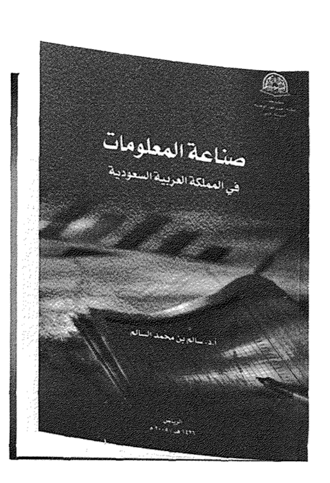
هي النفس ما عودتها تتعود. فعود نفسك النجاح والتفاؤل والإيجابية واتخذ الدربة سبباً لذلك تجد اسمك ضمن القائمة الناجحة في مجتمعك. ■

بتصرف من كتاب (فن التفوق والنجاح)
للدكتور أحمد البراء الأميري
مكتبة العبيكان/ الرياض ١٤٢٦هـ

صناعة المعلومات

الآخرون يتقدمون والعرب يحاولون !

تعتبر صناعة المعلومات من أهم المؤشرات الحيوية على الوعي المعلوماتي في أي دولة. ويقاس تقدم الامم بمدى قدرتها على جمع المعلومات وتنظيمها ومعالجتها وإخراجها في قالب يخدم الفئات المستهدفة على كافة الاصعدة. وتبدو بوضوح أهمية هذه الصناعة في عصرنا الذي يطلق عليه «عصر المعلومات».



الكتاب: صناعة المعلومات في المملكة العربية السعودية
المؤلف: د. سالم بن محمد سالم
عرض: إلهام حمزة
الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية

في كتابه «صناعة المعلومات في المملكة العربية السعودية» حاول الدكتور سالم بن محمد سالم من خلال أربعة فصول التعرف على مدى إسهامات مؤسسات المعلومات في المملكة في دعم الصناعة المعلوماتية وتوظيف تقنية الحاسب في تجهيز الخدمات، خاصة بمجالات المعالجة الفنية والخدمات المرجعية والضبط البيلوغرافي وتطويع التقنية وصناعة النشر العلمي.

حدد المؤلف في الفصل الأول الإطار المنهجي لدراسته وأهدافها وأسئلتها ومجالها ومصطلحاتها والمنهجية والخطوات الإجرائية لها، وعرض الدراسات السابقة وناقشها. وفي الفصل الثاني عرض الإطار النظري للدراسة من حيث التعريف بمفهوم صناعة المعلومات ونشأتها وتطورها ووضعها العالمي ومتطلباتها الأساسية ودور التقنية فيها والمؤسسات المعنية بها وبمجالاتها.

في الفصل الثالث (وهو الدراسة التطبيقية) أورد المؤلف المعلومات العامة والمعالجة الفنية والخدمات وتطوير البرامج التقنية وتطويعها وصناعة النشر العلمي وأهم الصعوبات والمشكلات التي تواجه الصناعة وآفاق مستقبلها ومقترحات المشاركين بالدراسة.

أما الفصل الرابع فخصصه لعرض خلاصة النتائج وأهم التوصيات.

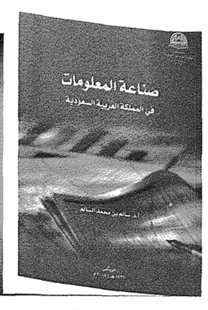
يشير المؤلف إلى أن مصطلح صناعة المعلومات يتكون من شقين: صناعة ومعلومات. وتكمن الصعوبة في تعريف الشق الثاني، نظرًا لتعقد لفظ «المعلومات» وتشعب طبيعتها وغموض معناها وسعة مدلولها. ولهذا ذهب البعض للقول بوجود أكثر من ٤٠٠ تعريف للمعلومات. بل إن الباحث يرى أن المعلومات شيء غير محدد المعالم، بمعنى أنه لا يمكن رؤيته أو سماعه أو لمسه!

ويقسم المؤلف صناعة المعلومات إلى ثلاثة أقسام رئيسة وهي: صناعة المحتوى الرقمي، وصناعة إيصال المعلومات، وصناعة معالجة المعلومات. كما يمكن تقسيم صناعة المعلومات إلى أربعة قطاعات كبيرة: أولها صناعة مهتمة بتوزيع المعلومات وتشمل النشر وخدمات المعلومات العلمية والتقنية وغيرها، وثانيها صناعات مهتمة بإنتاج المعرفة وتتضمن البحث والتطوير والتعليم، وثالثها صناعات تهتم بالجانب الإعلامي وتشمل الإذاعة والتلفزة والاتصالات، ورابعها صناعات تركز على الجوانب المالية وتشمل البنوك وشركات التأمين والكفالة والعقار.

لقد أصبح إنتاج المعلومات وتجهيزها وتوزيعها نشاطًا اقتصاديًا رئيسًا في أغلب دول العالم وصار واضحًا التحول من اقتصاد الصناعات إلى اقتصاد المعلومات ومن إنتاج البضائع إلى إنتاج المعلومات. ورغم أن صناعة المعلومات ظاهرة حديثة نسبيًا فإن البذرة الأولى قديمة جدًا، وكانت البداية مع الكتابة على الألواح والطين ولفافات البردي والورق، ثم تطورت مع الطباعة حيث برزت صناعة الكتاب وتتابعت التطورات فيما بعد نتيجة التقنية، وخاصة في الاتصالات والحاسب، وبات بالإمكان تخزين المعلومات ما مكن من توسيع نطاقها ووصولها لمناطق ريفية ونائية.

إن الصناعة الحقيقية للمعلومات والتعامل معها كسلعة لم تظهر بالمفهوم الحديث إلا في السنوات الأخيرة بعد أن تم الدمج بين المعلومات والتقنية، وحين باتت الحاجة ملحة للسيطرة على انفجار المعرفة الذي يصدر بلغات عديدة وأشكال مختلفة.

لقد بات من الطبيعي أن يطلق على عصرنا الحاضر عصر المعلومات، أو عصر ما بعد الثورة الصناعية. فشريحة كبيرة من المجتمع تحولت إلى المعلوماتية، وعدد القوى العاملة في قطاع المعلومات ازدادت بشكل كبير حتى وصل عددهم في الولايات المتحدة إلى أكثر من ٥٠٪ من مجموع القوى العاملة.



لقد مرت دورة الحضارة الإنسانية بثلاث مراحل أساسية تتمثل في: الزراعة، والصناعة، والمعلومات، والأخيرة هي قمة التطور حين تمكن الإنسان من تسخير معطيات التقنية في زيادة تعميمها ووضعها تحت أيدي المستفيدين في شتى بقاع المعمورة. ومن هنا أصبحت صناعة المعلومات ثروة وطنية، ومعيار القوة للدول القائمة حاليًا.

ولهذا نجد ارتفاع الميزانيات المخصصة للمعلومات في الدول المتقدمة بهدف توفير المصادر الحديثة، وتصميم قواعد المعلومات، وتأهيل المتخصصين القادرين على توظيف التقنيات.

كل ذلك أدى إلى تشكيل «مجتمع المعلومات» الذي يتعامل مع كمّ وافر من الإنتاج الفكري (بمختلف اللغات)، وإلى زيادة أهمية المعلومات بوصفها موردًا حيويًا واستراتيجيًا في الاقتصاد الوطني وخطط التنمية واتخاذ القرارات وحل المشكلات. كذلك أدى إلى نمو المجتمعات والمنظمات وتعدد فئات المستفيدين وتنامي النشر الإلكتروني. وتعتبر الولايات المتحدة رائدة صناعة المعلومات في العالم، فمنذ عام ١٩٦٨م نشأت فيها جمعية صناعة المعلومات بغرض تعزيز قطاع المعلومات على مستوى الشركات التجارية التي يزيد عددها عن ١٢٠ شركة معنية بإنتاج وتسويق خدمات المعلومات بمختلف المجالات. وتتميز مكتبة «شيكاغو» العامة ومكتبة «مينا بولس» بتفوقهما في مجال صناعة المنتجات والخدمات التي تهم رجال الأعمال على وجه الخصوص. وتأتي اليابان التي أصبحت تنافس الولايات المتحدة بقوة في المرتبة الثانية، حيث وضعت سياسات لتطوير تدفق المعلومات داخليًا وتوسيع استخدام وتعليم تقنية المعلومات وتحسين إنتاج المعلومات والخدمات وتطوير القوى العامة وتشجيع البرامج التدريبية للمتخصصين في نظم المعلومات وتنمية الاعتماد على شبكات المعلومات في الحياة اليومية (بخاصة شبكات الإنترنت).

وتعتبر ماليزيا نموذجًا استثنائيًا في سعيها لاحتلال مركز مرموق بين الدول المتقدمة في صناعة المعلومات.

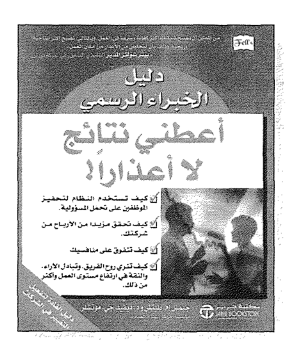
ويعد مشروع «السوبر كوريدور» من أهم الإنجازات الماليزية في حقل المعلوماتية والاتصالات كخطوة نحو تحقيق استراتيجية وطنية طويلة المدة تهدف إلى الارتقاء بماليزيا إلى مستوى الدول المتقدمة بحلول عام ٢٠٢٠م، وجذب مراكز صناعة المعلوماتية لدى الشركات العالمية الكبرى، والقيام بأعمال البحث والتطوير وتصدير المنتجات.

وتمكنت ماليزيا من تكوين بنية تحتية للخدمات المعلوماتية وشبكة اتصالات بأفضل المستويات العالمية، وانعكس هذا التطور المعلوماتي على المكتبات ومراكز المعلومات، حيث وجدت بيئة مشجعة على صناعة المعلومات وتأهيل الكوادر البشرية وتشجيع استخدام تقنية المعلومات وتطويع التقنية لصالح الاحتياجات المحلية.

أما الدول العربية فإنها لا تزال تسعى بحدود إمكاناتها المتواضعة للحاق بالركب (مع ملاحظة وجود تفاوت كبير بينها) مع أن معظمها تركز جهودها على صناعة الإلكترونيات وأجهزة الحواسيب من خلال الاستيراد وعمليات التجميع.

ويتوقف المؤلف عند واقع صناعة المعلومات في المملكة ويستعرض آفاقها ومستقبلها ويحدد المتطلبات الأساسية لصناعة المعلومات بالتأهيل المهني وتوافر أدوات الضبط الببليوغرافي والتشريعات والتعاون والتنسيق. كما يعرف بأهم المؤسسات المعنية بهذه الصناعة ومنها المكتبات الأكاديمية والعامة والمتخصصة والوطنية ومراكز المعلومات، مع الإشارة إلى بعضها والدور الذي تؤديه.

وأخيرًا يقترح المؤلف (على ضوء دراسته) مجموعة مقترحات لتحسين واقع صناعة المعلومات، ومن أهمها: إيجاد منظومة متكاملة للمعلومات تربط الجهات المعنية بإنتاج المعلومات، وتشجيع صناعة الترجمة من وإلى العربية، وزيادة استغلال شبكة الإنترنت، وتلافي الازدواجية والتكرار في الجهود والمشروعات، وتشجيع القطاع الخاص للاستثمار في صناعة المعلومات، ووضع سياسة لهذه الصناعة على المستوى الوطني.

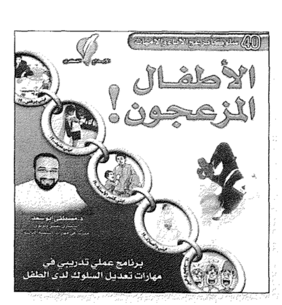


الكتاب: أعطني نتائج لا أعذارًا
المؤلف: جيمس إم. بليتش و د. ديفيد جي موتشلر
الناشر: مكتبة جرير. ٢٠٠٦م

يقدم هذا الكتاب في مئتي صفحة مجموعة من الطرق المؤثرة والبسيطة لتفعيل روح الفريق وتبادل الآراء، والثقة المتبادلة في المؤسسات المهنية والبيئات الوظيفية. كما يقدم جملة من التوصيات التي أثبتت قدرتها على زيادة شعور العاملين بالمسؤولية وعلى دفعهم لزيادة إنتاجهم.

ومن جهة أخرى يسعى الكتاب إلى معالجة الكثير من العادات السلبية المنتشرة بين العاملين مثل: إلقاء اللوم على الآخرين، وعدم تحمل المسؤولية، والتفكير بطريقة ردود الأفعال وغيرها.

الكتاب: الأطفال المزعجون
المؤلف: د. مصطفى أبو سعد
الناشر: الإبداع الفكري، الكويت - ٢٠٠٦

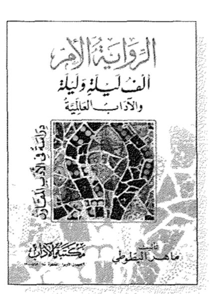


يجيء هذا الكتاب حسبما يوضح مؤلفه الاستشاري النفسي في مطلعه استجابة لطلبات الآباء والأمهات المتكررة بخصوص توفير مرجع ميسر يمكن اعتماده في حل مشكلات الأطفال السلوكية، حيث سعى إلى تقديم علاجات عملية لأربعين سلوكًا طفوليًا يؤرق الآباء والأمهات.

وعلى أساس التدرج التربوي في المعالجة قسم المؤلف كتابه إلى سبعة أبواب، هي: مهارات ومعارف، وسلوكيات مزعجة، والخوف لدى الأطفال، والحركة الزائدة وتشتت الانتباه، وأسئلة الأطفال ومشاعرهم، وأبنائي والعبادات، ومهارات تعديل السلوك. كما قسم كل باب إلى عدة فصول تضمنت إجابات وافية لأسئلة الوالدين، وخطوات إجرائية في تقويم سلوك الأطفال ونصائح موجزة في معاملتهم وغيرها.

ولعل ما يميز هذا الكتاب عن أشباهه خلو محتواه من الإسهاب والتفصيلات، وتجزئة أفكاره بالفقرات والإيضاحات، بالإضافة إلى دعم صفحاته التي بلغت ٢٧٧ صفحة بجودة الإخراج.

الكتاب: الرواية الأم ألف ليلة وليلة والآداب العالمية
المؤلف: ماهر البطوطي
الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة -٢٠٠٦م



اكتشف الغرب قصص ألف ليلة وليلة منذ عام ١٧٠٤م في ترجمة الفرنسي «انطوان جالان» ومنذ ذلك الوقت لم تنقطع ترجماتها إلى مختلف اللغات ورواجها بين طبقات مختلفة من القراء وتأثيرها في عدد كبير من أعلام الأدب والفن العالميين. يبين المؤلف في هذا الكتاب مدى هذا التأثير ونطاقه وكيف ألهمت تلك القصص أدباء ينتمون إلى بلاد ولغات وثقافات مختلفة في إنجلترا، وفرنسا، وألمانيا، وروسيا، وبلاد أمريكا اللاتينية، عدا تأثيرها في الكتاب العرب أولاً وأخيرًا. وقد ذكر بعض النقاد الغربيين أن الخيال الفريد والعواطف الجامحة والأحداث الغرائبية التي احتواها الكتاب كان لها أثرها في تفجر الحركة الرومانسية في أوروبا، خاصة لدى الشعراء الإنجليز أمثال: بايرون، وشيللي، وكينس، وورد زورث.

ويشير المؤلف إلى أن «ألف ليلة وليلة» احتوت في ثناياها على البذور الأولى لكل أنواع القصص والحكايات التي جاءت بعد ذلك وكل طرق السرد وموضوعاته بدءًا من القصة الإطارية حتى الواقعية السحرية. وهكذا فإن نشأة الرواية تدين بالكثير لـ«ألف ليلة وليلة».

الكتاب: خطاب العلم والتقدم (حوار نقدي مع الدكتور إبراهيم بدران)
المؤلف: زهير توفيق
الناشر: دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-٢٠٠٦م

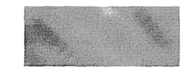


يتمثل المفكر الأردني د.إبراهيم بدران خطاب العلم الحديث الذي يتميز بكونه تيارًا عقلانيًا نقديًا رصد وحلل التأخر بشكله الجديد المركب (أي التخلف) الناتج عن الفجوة العلمية بين الشرق والغرب. ورغم أنه يدور في نطاق علم المستقبليات وفلسفة التاريخ، إلا أن هذا الخطاب الحديث يستند في تحليله وتركيب نتائجه إلى معطيات العلم والتكنولوجيا والمعلوماتية. لذلك، فإن أغلب دراساته تحفل بالبيانات والأرقام بهدف الوصول إلى الموضوعية والضبط المنهجي.

يتلخص مشروع د.بدران، كما يكشف عنه هذا الكتاب (الذي هو في الأصل حوار مطول أجراه الباحث المؤلف مع د.بدران)، في العمل على تأصيل الثقافة العربية ورفع مستواها، وتخليصها من الخرافة، وتحويلها إلى ثقافة إبداعية خلاقة، تتماهى بالحضارة المعاصرة، حضارة الإنجاز والتحقيق والفعل الخلاق.

يؤكد د.بدران في هذا السياق أن مستقبل الثقافة العربية مرهون دائمًا (وبالدرجة الأولى) بديناميكيتها وبقدرتها على التجدد والتجديد. كما يؤكد أهمية الاستفادة من معطيات العلوم بكل موضوعيتها وحياديتها لحل المشكلات الاجتماعية والإنتاجية والاقتصادية عن طريق الارتقاء والتقدم، وأن تكون هناك مساهمات وابتكارات وإبداعات وطنية وعربية أصيلة في بناء هرم العلم الإنساني وهرم المهن وهرم التكنولوجيا.

- «امتياز» في قلوب الجميع
- العصا لا تحل المشكلة
- أين قواعد المعلومات العربية؟
- نار القسوة و..مصيدة العقاب



سبورة

تعقيبًا على عبدالسلام الدرعان

«امتياز» في قلوب الجميع

مصطفى مصطفى شرف - الجوف

تحية إجلال وعرفان من خلال الباب التربوي «سبورة» للإخوة القائمين على أمر مجلة المعرفة التي غدت «فيما أرى» أكثر المجلات انتشارًا لدى المنشغلين بأمر التربية والتعليم في عالمنا العربي، وأقدم كل الشكر والتقدير لقارئ وكاتب المعرفة كاتب مقال «امتياز» في العدد ١٤٥ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ لأنه استطاع بأسلوب يجمع بين الأصالة والمعاصرة أن يبرز لنا دور أحد الجنود المجهولين في منظومة تعليمية وتربوية هادفة.

ولأن عبد السلام الدرعان مدير للمدرسة التي كان ينتمي إليها امتياز فقد طبق عليه لائحة تقييم العاملين في وزارة التربية والتعليم فراقبه عن بُعد وكثب، ولاحظ علاقاته مع زملائه وإدارته فهو كما قال: «يبدع في كل الحيثيات.. موغل في المسؤولية. وهذا ما جعله يستحق عنده الامتياز مع مرتبة الشرف الأولى».



سبورة

«امتياز»

ولكن الشيء اللافت للنظر أن الدرعان استطاع أن يمرر الكرة بمهارة في ملعب القراء بتحفظ شديد دون أن يعلن مسمى وظيفة امتياز (حارس) لأن مقالته نموذج فريد للحب الأخوي المبني على الإعجاب والتقدير، ولو أفصح عن مسمى الوظيفة لأضر بالزخم والعبق المصاحبين لمقالته.

هذه المقالة توافرت فيها معظم عناصر القصة، فوحدة الزمان تمثلت في العمر الوظيفي لامتياز، ووحدة المكان ظهرت في الحي الإداري (جنوب المدينة)، ووحدة الحدث رحيل امتياز، ووحدة الانطباع تجسدت في تفاني امتياز في عمله، وعنصر الشخصيات فيه شخصية محورية هي شخصية امتياز، وهناك بعض الشخصيات الثانوية نجدها في الطفل، والرفيق، والعاجز.

ومما يجدر ذكره أن الدرعان استطاع أن يعبر عن مشاعر الكثيرين ممن عملوا مع امتياز لحبهم له وحزنهم لرحيله بأسلوب ارتفع عن ألفاظ العامة، وخلا من اللفظ الغريب الذي يحتاج إلى بيان وتفسير، وهذا النوع من الأساليب يمكن أن يُوصف بالسهل الممتنع، فهو مع قربه وسهولته إلا أن إبداعه وإنشاءه ليسا بالأمر الهين.

فما أحوجنا إلى مثل امتياز! لنتعلم منه الإخلاص في العمل.

وما أحوجنا إلى مثل الدرعان! لنستمتع بما يكتب.

وما أحوجنا إلى مجلة المعرفة! لتظل الخيمة التربوية للجميع.

في منظومتنا التربوية

ملامح التقليد والجمود

د. مجدي سعد المصري ـ المدينة المنورة

يلجأ العالم في خضم التكتلات الحديثة إلى البحث عن أساليب يواجه بها المشكلات الموجودة في أنظمته التربوية والتعليمية، بل يتخطى ذلك إلى البحث عن المشكلات التي يتوقع حدوثها فيدرس معطياتها المستقبلية ويفترض لها الحلول والبدائل. ومن هنا ظهرت نظريات ومفاهيم جديدة لم تكن موجودة من ذي قبل مثل: إدارة التعليم من خلال أهدافه، إدارة الأزمات التربوية، الإدارة بالفكرة الفاعلة، إعمال التفكير العلمي والموضوعي وغيرها من المستحدثات النظرية التي تطبق فور التوصل إليها، ثم يقاس مدى جدواها في الواقع. فإذا نجحت تلك النظريات والمفاهيم عممت وأخذت مراحل تطويرية عملاً على زيادة تحصيل فوائدها وجني ثمارها. ومن هنا تأتي أهمية البحث عن النظريات وكيفية تحولها إلى إجراءات عملية ترتبط بواقع الاحتياجات، ثم دخولها مرحلة التطوير كدرع واق لأزمات المستقبل.

المؤسف أننا في العالم العربي لا نميل إلى استخدام هذه الأساليب في حياتنا التربوية. وغالبًا ما نقف موقف المراقب انتظارًا لما تسفر عنه محاولات هذا العالم اللاهث خلف التفوق والتقدم، ثم نلتقط منه ما سمح لنا بالتقاطه ونقوم بتطبيقه وتعميمه (مع أن هناك فرقًا بين أن يقوم مبدع الفكرة بتطبيقها وبين ما يفعله مستعيروها). ولذلك ارتسمت على وجوه أنظمتنا التربوية ملامح التقليد أحيانًا والجمود أحيانًا أخرى! ولعل السبب في ذلك قد يعود إلى ما يجري ويحدث داخل مؤسساتنا وفي أضلع عملياتنا التعليمية الثلاثة: المعلم، الطالب، المنهج (وإن كانت بعض الدول العربية قد تبنت ضلعًا رابعًا فيه فاعلية إلى حد كبير ومؤثر وهو النشاط المدرسي).

إن التكامل والتفاعل بين الأضلع الثلاثة غالبًا ما يكون محك النجاح والتفوق فيه مدى ما يقوم به المعلم من إلقائه على طلابه من معلومات ومحتويات منهجية ومفردات مقررة، وحجم ما يستطيع الطلاب حفظه منها واستيعابه فقط. وهذا يعد أسلوبًا عقيمًا لا يغني ولا يسمن من جوع إلى المعرفة واكتساب خبراتها وتحويلها إلى عمليات إجرائية وتطبيقه (وهو الهدف الأسمى للتعليم). هذا إذا أضفنا مدى تعلمهم منهج التفكير العلمي والموضوعي في أية مشكلة تواجههم بعيدًا عن التعصب والمصلحة الشخصية. ولذلك فنحن في حاجة ماسة لتطوير أنظمتنا التربوية والتعليمية بعيدًا عن حشو أمخاخ الطلاب بمعلومات كثيرة لا طائل من كمها الضخم، حيث توجد هذه المعلومات في الكتب والمراجع وعلى موقع الإنترنت.

إن ما يحدث داخل حجرات التدريس في مؤسساتنا التربوية مجرد عمليات تلقين يقوم بدور البطل فيها المعلم، ويأخذ الطلاب دور المشاهد فقط والذي عليه بعد ذلك أن يقوم بسرد الرواية عن ظهر قلب كما أداها البطل (أعني المعلم).

يتعود النشء تقبل الفكرة أو المعلومة فيضطر إلى حفظها وترديدها كما هي دون مناقشتها وإعمال قدراته الشخصية فيها. وبالتالي يعتقد أن الأفكار غير قابلة للنقاش ومن ثم فإن اعتقاد امتلاك الحقيقة يصبح سائدًا داخل تكوينه الفكري، ويحاول أن ينقل هذا إلى الآخرين ظانًا أنهم يحتاجون إلى معرفة الحقيقة الذي يدعي أنه الوحيد الذي يمتلكها. ويرى ضرورة تعميمها عليهم، لأنه لم يتعلم أسلوب الحوار السوي.

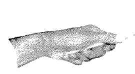
في منظومتنا التربوية مشكلات عديدة (باتت معروفة لدى الجميع) ما زلنا نكتفي بتشخيصها دون أن نتبع هذا التشخيص بالانتقال إلى وضع آليات للحلول، فكم من ندوات ولقاءات ومؤتمرات أقيمت لتطوير العملية التعليمية وما زلنا مكاننا لم نبرحه!

غاية الأمر أننا كتربويين لا نريد مجرد إصلاح للتعليم العربي، بل نريد (إعادة تركيب) لهذا التعليم وينصب ذلك على تغيير نموذج الأضلع الثابتة غير المتحركة وكذلك تغيير نموذج الأهداف السلوكية إلى نموذج التفكير والإبداع والمبادرة فيما بين يدي الطلاب وذلك حتى لا نصير عالة على الموروث الاجتماعي وعلى العلماء القدامى وعلى المستوردات الغربية، وعلى من يختارون لأبنائنا نصوص الكتب في مدارسهم وجامعاتهم من هنا وهناك! ■

العصا لا تحل المشكلة !

أنور سليمان الحربي- الرياض





إن قسوة بعض المعلمين تجاه طلابهم ومن خلال إصرارهم على حضور العصا في كل موقف تعليمي لا تساعد على جعل المدرسة مكانًا جاذبًا للطلاب من أجل استمرار عمليتي التربية والتعليم، وممارسة مختلف المناشط المدرسية التي يكون لها دور في تشكيل شخصياتهم، بل تحول المدرسة إلى مكان أشبه ما يكون بالسجن عند الطالب، لأنه يرى أن علاقة الحب والاحترام والمودة والعطف التي كان يفترض أن يجدها عند معلمه شبه مبتورة. بدليل أنه يضرب بالعصا ويهان أمام زملائه عندما لا يحل واجبًا أو يحفظ نصًا أو لا يجيب عن سؤاله! ينسى المعلم أن السبب قد يكون أن هذه قدرات الطالب أو لأنه (المعلم) لم يوفق في إيصال المعارف إلى عقله بطريقة سهلة وجيدة، أو بسبب ظروف أسرية أو صحية تحيط بطالبه.

هذه الأسباب أو غيرها قد تكون شكلت عاملاً في تأخر الطالب الدراسي أو قصوره في تحصيله فتجاهلها، مما حدا به إلى أن يستل العصا أو «اللي» لينهال ضربًا عليه دون أن يعطي نفسه فرصة أن يتعرف على تلك التأثيرات التي أسهمت في تقصيره.

في نظري الضرب سياسة خاطئة من المعلم لأنه يعبر عن سرعة انفعال وقلة صبر وضعف تقدير لنتائج العقاب، ولو أردت التعرض لأهم سلبيات العقاب لوجدت منها:

- أن العقاب لا يساعد على وجود طلاب مبدعين.
- لا يساعد الطالب على اكتساب مهارة الحوار والنقاش.
- سيوجد في الطالب شخصية عنادية انفعالية ترى أن العنف خير وسيلة للتفاهم مع الآخرين.
- لا يساعد في حل المشكلة التي من أجلها ضرب الطالب وعوقب.
- أن العقاب بأشكاله يتعارض مع دور المعلم في تصحيح الأفكار بأساليب تربوية مناسبة.
- قد يؤدي العقاب إلى حدوث اضطرابات نفسية وانفعالية واجتماعية للطالب المعاقب وإدخاله في معاناة فردية واجتماعية كبيرة.
- يوجد هوة واسعة بين الطالب ومعلمه.
- أن العقاب قد يتسبب في حدوث عاهة دائمة.
- أن العقاب البدني قد يتسبب في كراهية الطفل للمدرسة وللعملية التعليمية.
- العقاب البدني يشكل خطرًا جسيمًا على

شخصية الطفل خصوصًا إذا حصل أمام زملائه.

فما أحوج المعلمين إلى الأخذ بمبدأ الرحمة والعطف والرفق وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» فالرفق بالطالب يساعده على التفاعل مع مدرسته، والاقتراب من معلميه، وإبداء استعداد للتعلم، والتغلب على الصعوبات التي قد تواجهه، لأنه وجد من يرعاه بأساليب راعت جوانب مهمة تتعلق بعواطفه ومشاعره وأحاسيسه، وراعت شعوره بالكرامة.

والمعلمون قد يلمسون هذا من خلال استجابة الطالب وسرعة تكيفه مع المدرسة وزملائه ومعلميه. وقد صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف». وهدف المدرسة هو إكساب الطلاب السلوك إلى جانب المعارف والعلوم والمهارات وهدفها السمو بأخلاقيات الطلاب وبرغباتهم وتعويدهم المهارات الاجتماعية. ولا يمكن للمدرسة أن تصل برسالتها تلك وهناك من معلميها من يصر على أن الضرب باستخدام العصا أو «اللي».

وقد ورد في مقدمة ابن خلدون قوله: «إن الشدة على المتعلمين مضرة بهم لاسيما في أصاغر الولد لأنه سوء في الملكة. ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين.. ضيق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل، وعلى الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفًا من انبساط الأيدي بالقهر عليه».

من أجل ذلك لا نريد من المعلمين ومربي الأجيال القادمة أن نبني في أذهان طلابنا سياسة العقاب أو أن ترسخ في عقولهم فكرة أن التعليم لا يمكن أن يسير في حياتهم إلا بالعصا و«اللي» أو باستعمال مختلف أدوات العقاب، بل الأجمل أن نجعلهم يشعرون بقيمة العطاء والعمل وأن نربي فيهم الإحساس بقيمة طلب العلم من خلال تشجيعهم على أداء واجباتهم من خلال تحفيزهم وترغيبهم في التحصيل الدراسي بعيدًا عن العقاب الجسدي أو اللفظي.

وأرى أنه علينا أن نجعل المدرسة مكانًا جميلاً يتوق إليه الطالب، فالمدرسة مجتمع وجد من أجل التربية والتعليم والتهذيب لأجيال الغد، وسيبقى الضرب بمختلف أساليبه وأدواته أسلوبًا غير مناسب لأنه يقمع السلوك الظاهر فقط ولفترة محدودة من الزمن ثم ما يلبث الطالب المعاقب أن يعود إلى ممارساته التي اعتادها وتقصيره الذي وقع فيه لأنه لم يجد حلاً له، كأن يحفزه المعلم ويحاول معالجة تأخره أو إهماله من خلال معرفة الأسباب ومن ثم مساعدته. ■

حوار

شعر: عقيل بن ناجي المسكين- القطيف

يتناوش المتحاورون كأنهم	يحويهم في الملتقى مضمارُ
هذا يصيح برأيه متحمسًا:	إني المحق وغيري النكارُ
والآخر المشحون ردّد صارخًا	يبدي الجواب بمثله ويُثارُ
بالله قل لي: هل تراه تحاورًا	أم أنه للسامعين خِوارُ؟!

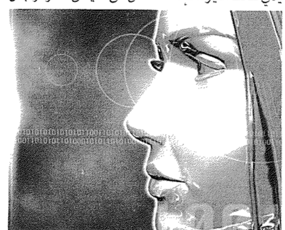
سبورة

المرآة

أشرف أبو أحمد - مصر

من الأمور العادية والاعتيادية في حياتنا أن يقف المرء منا أمام المرآة، لغسيل الوجه وتزيينه، وتمشيط الشعر وهندمة الملابس إلى غير ذلك من الأمور. ومنا من يمضي وقتًا قصيرًا أمامها، ومنا من يطول به الوقت بعض الشيء، حيث يزهو بجمال ملابسه ووسامة وجهه. ومنا من ينظر إليها باحثًا عن جمال يراه في نفسه وتخفيه المرآة عن عينيه، كخفة ظله وجاذبية شخصيته، وما إلى ذلك من الصفات التي يطري بها الفرد نفسه. ومع أن المرآة تنقل الصورة الظاهرية لوجه وجسد الإنسان على حالهما، ولا تغير فيهما شيئًا، إلا أنه منا من إذا رأى عيبًا فيهما يرجعه للمرآة، كتلك المرأة الشمطاء التي تصب نيران غضبها على المرآة، عندما تنقل لها آثار الزمن التي يحملها وجهها، متهمة إياها بأنها قد فسدت أو أظلم ماؤها، ويجب تغييرها، والأمثلة على ذلك كثيرة في حياتنا.

في أحد الأيام وقفت كعادتي أمام المرآة، أرتدي ملابسي وأهندمها للذهاب للعمل، وإذا أنا أرى بقعة واضحة على قميصي، فدهشت! فما عهدت بزوجتي إلا مهتمة بي وبشؤوني، فما بالها اليوم؟ لكنني لم أجهد نفسي كثيرًا في التفكير في هذا الأمر، وسرعان ما تجاهلته، فكلنا يخطئ وكلنا يسهو دون قصد أو عمد، واتجهت إلى موضع ملابسي وانتزعت قميصًا ثانيًا أرتديه بدلاً منه، وإذا أنا أمام نفس البقعة، فامتدت يدي لثالث أغيره، فإذا أنا أنتقل من قميص لآخر، وأبدل



قميصًا وراء قميص، حتى انتهيت منها جميعًا، ولا شيء يتغير، نفس البقعة بذات لونها في نفس مكانها!! فذهب عقلي وثار غضبي على كل من في المنزل، ماذا حدث لكم وماذا فعلتم بي؟! أوصلتم لهذه الدرجة من التهاون بي وبشؤوني؟! وتطاولت عليهم حتى كدت أفقدهم! وبعد أن هدأت ثورتي وخمد غضبي، استلقيت على مقعد في مواجهة المرآة، استلقيت محدقًا فيها فأخذني بصري إلى عمقها، وبعد هنيهة من الزمن لم أشعر بمدتها، ولا بكيفية مرورها إلا كما لو أزيحت من على عيني غشاوة، كشفت لي سر هذه البقعة التي أزعجتني صباح هذا اليوم، فقد اكتشفت أن مرآتي هذه المرة وعلى غير المعتاد، اخترقت ملابسي جميعها وتغلغلت إلى ما بداخلي لتظهر وتنقل ما في باطني ومن نفس خبيثة، فاض بها الشر من كثرة ما ارتكبت من معاص وآثام، ومن كثرة ما تكنه لمن يحيطونني من زملاء وجيران وأقارب، من صفات ذميمة وأخلاق سيئة، نكت فيها هذا الشر فصبغها بلون هذه البقعة، فكدت أهشم هذه المرآة، ولكنني تريثت قليلاً، عندما وجدت نقطة بيضاء تتلألأ وسط هذه البقعة ظننت أنها مساحة ما بداخلي من خير وتقوى.

وعدت لأسأل نفسي: لماذا فعلت بي مرآتي هكذا؟ فما بالها بي هذه اللعينة، كيف اخترقتني؟ ألم يعد ما في باطني صندوقًا مظلمًا مطبقًا على ما فيه من أسرار، لا يستطيع أحد كائنًا من كان، أن ينفذ إليه ليكشف ما بداخله؟ وهل رصدت كل حركاتي وسكناتي ما سلف منها وما حضر؟ أم ماذا ولماذا؟ وأخذت نفسًا عميقًا حتى تهدأ أفكاري، وحدثت نفسي قائلاً: ماذا لو أن مرآتي قد أشفقت عليّ من كثرة ما أحمل من ذنوب، فقامت بما لم تقم به نفسي اللوامة التي أودعها الله عز وجل فينا، قال تعالى: (لا أقسم بيوم القيامة. ولا أقسم بالنفس اللوامة) لعلها أرادت أن تكشف لي عما سترته في صندوقي وغفلت عنه، فاخترقت كل الحواجز لفتح هذا الصندوق، لتطلعني على ما فيه وقد جسدته أمامي ليكون لي مثل كشف حساب.

إصلاح (بيت العلوم)

محمد عبدالعزيز العقيل - الرياض

الله سبحانه وتعالى خلق هذه المعمورة وما فيها من مخلوقات متعددة بدقة متناهية وبنظام إلهي عجيب، كل من يمعن النظر فيها لا يسعه إلا أن يقول: «سبحان الخالق». ولو تأملت عالمنا اليوم الذي نعيش فيه لوجدت أن كل ما هو موجود من مخلوقات أبدعها الخالق سبحانه وتعالى تترابط فيما بينها، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، قد نعلم كيفية هذا الترابط وقد نجهله.

وفي ظل التطور الهائل في شتى مجالات الحياة المختلفة، ظهرت الحاجة إلى التكامل بين العلوم وغيرها من المواد الدراسية المختلفة. لكن دعونا في البداية نصلح البيت من الداخل (بيت العلوم) قبل أن نطل على المواد الأخرى وتكاملها مع العلوم. فالحقيقة أن العلوم الحالية (الأحياء، والكيمياء، والفيزياء، وعلم الأرض، والفلك) غير قادرة في الوقت الحاضر على أن تتكامل مع المواد الأخرى وهي في الأصل تفقد هذه السمة! ففي مدارسنا للأسف الشديد لا ندرس العلوم كوحدة واحدة مترابطة ومنسجمة بعضها مع بعض إنما نقوم بتكريس مبدأ الفصل فيما بينها لدى أبنائنا الطلاب من خلال تدريسنا للعلوم بطرائقنا التقليدية. لذلك تكون لدى الكثير من أبنائنا الطلاب فكرة أن علم الأحياء ليس له علاقة بالكيمياء، والفيزياء ليس له علاقة بعلم الأرض.. وهكذا يتم الفصل ويوضع الجُدر المتينة بين كل علم وآخر، ويدرس على أنه علم مستقل بذاته ولا يرتبط بأي حال من الأحوال بالعلوم الأخرى.

والحقيقة أن هذا الأمر يتعارض مع مشاهداتنا اليومية في هذا الكون، فنحن نلحظ يوميًا من حولنا بعض المشاهدات المتنوعة وما فيها من عجائب في غالب الأحيان بنظرة شمولية تكاملية، ثم نحاول تفسيرها بنظرة ضيقة جزئية سطحية منطلقين بذلك من علم الأحياء فقط أو الفيزياء أو غيرها من العلوم، ونجهل (أو نتجاهل) أن هذه الظواهر إنما هي مزيج من الأحداث المختلفة التي تتفاعل فيما بينها بطريقة معينة والتي تتعلق بكل فرع من فروع العلوم دون تخصيص فرع بعينه.

ولذلك أتساءل: لم العجب عندما نلحظ أن طلابنا لا يقتنعون بوجود ترابط بين الأحياء والكيمياء أو بين الأحياء والفيزياء أو بين الأحياء وعلم الأرض؟ الحقيقة أنه لا غرابة في ذلك فهكذا تعلموا وهكذا علمناهم. ومازلنا إلى وقتنا الحاضر نكرس مفهوم الفصل والتجزئة في مواد العلوم نفسها لدى طلابنا للأسف الشديد.

واقع التكامل في العلوم واقع مرّ، ومن يطلع على مناهجنا وفعل مدارسنا يلحظ هذا جليًا. ولعل من المهم هنا أن نبين مدى أهمية التكامل في العلوم وتعليمه لطلابنا من خلال ذكر بعض النقاط التالية:

- يساعد الطلاب على ربط المحتوى المعرفي بحياتهم العامة.
- يجنب التكرار في المفاهيم والموضوعات عند دراسة العلوم بصورة منفصلة.
- يطور المهارات والمعلومات والاتجاهات لدى الطلاب.
- ينمي المعلم مهنيًا وفنيًا ويجعله يركز على طرائق التعلم أكثر من تركيزه على الموضوعات الدراسية.
- يساعد الطلاب في فهم واستيعاب المفاهيم العلمية بشكل أيسر وأسهل من تعليمها بشكل منفصل ومجزأ.
- يربط الطلاب ببيئاتهم ومجتمعاتهم بشكل أوثق وأعمق وبالتالي يساعدهم على تحسس المشكلات والعمل على حلها بالطرق المثلى.■

سبورة

أين قواعد المعلومات العربية؟!

د. إيهاب صلاح فايق - الاحساء

شهد العصر الحديث تدفقًا وغزارة معرفية في كافة المجالات كمًا ونوعًا وظهر مصطلح «التراكم المعرفي accumulation of knowledge». فمع بزوغ كل فجر جديد تظهر مئات بل آلاف الأبحاث والمقالات والدراسات في كافة فروع المعرفة.

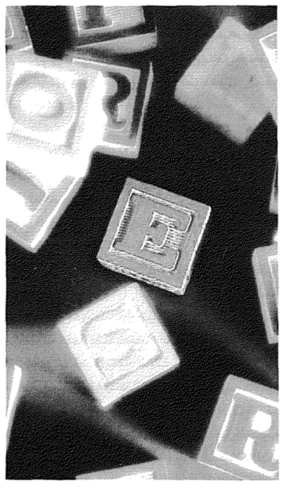
وقد فطنت الدول المتقدمة إلى الأهمية القصوى لتصنيف المعلومات بشكل منهجي مقنن بعد ازدياد كم المعلومات بشكل مطرد فتم توحيد نظم توثيق المراجع «documentation» وتم توحيد نظم الفهرسة الآلية في المكتبات. وتم عمل رقم مسلسل لكل دورية وهو ما يعرف باسم الترقيم الدولي للدورية Internatonal Standard Serial Numbering»(ISSN)» أسوة بما تم مع الكتب باستخدام الترقيم الدولي للكتاب Numbering (ISBN) International Standard Book. ثم لجأت الدول المتقدمة بعد ذلك إلى إنشاء ما يعرف باسم قواعد المعلومات «databases» وهي عبارة عن فهارس إلكترونية تشرف عليها وتديرها هيئات متخصصة تقوم بإدخال مستخلصات الأبحاث التي تُنشر في أهم الدوريات المتخصصة في مجال معين وإتاحتها إلكترونيًا على أجهزة كمبيوتر خاصة في مكتبات الجامعات والمؤسسات التعليمية الأخرى نظير اشتراك سنوي. وقد ساهم التطور الكبير في تكنولوجيا المعلومات «information technology» الذي يتمثل أساسًا في زيادة وسعة تخزين الكمبيوترات وظهور ما يعرف باسم شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) في زيادة كفاءة قواعد المعلومات الجديدة التي زاد عددها وشملت كافة المعلومات الطبيعية والإنسانية تقريبًا. ومن أشهر قواعد المعلومات الموجودة حاليًا:

- «ERIC» وهي توفر ملخصات الأبحاث في مجال التربية وعلوم اللغة.
- «Medline» وهي قاعدة معلومات تحوي ملخصات الأبحاث في مختلف فروع الطب في أكثر من ٤٠٠٠ مجلة بالإضافة إلى النص الكامل لبعضها.
- «Agricola» توفر ملخصات في مجال الزراعة.
- «Infotrac» توفر ملخصات الأبحاث في ٦٢٠٠ مجلة ودورية.
- «Humanities Index» تغطي أفرعًا عديدة للعلوم الإنسانية مثل التاريخ والأدب والفلسفة.
- «Dissertation Abstracts International» توفر ملخصات رسائل الماجستير والدكتوراه التي تمت في جامعات العالم الغربي، وغيرها الكثير.

ومنذ حوالي عشر سنوات وبعد التقدم المذهل في أجهزة الكمبيوتر من حيث السرعة وسعة التخزين وسرعة تبادل المعلومات أخذ الأمر اتجاهًا ثوريًا جديدًا فبدأت بعض قواعد المعلومات تتيح النص الكامل «full text» للبحث أو المقال المطلوب بدلاً من مجرد الاكتفاء بتقديم بيانات البحث (اسم البحث، اسم الدورية، رقم العدد، أرقام الصفحات...). وهكذا أصبح النتاج الفكري للعالم الغربي المتمثل في الأبحاث والدراسات المنشورة في الدوريات المتخصصة والعامة متاحًا للباحثين بضغطة زر ودون الحاجة إلى شراء الدوريات باهظة الثمن، ناهيك عن

تخزينها منذ صدور العدد الأول وحتى أحدث عدد.

إذا انتقلنا إلى العالم العربي لا يسع المرء إلا أن يشعر بالحزن والأسى الشديدين على ما آل إليه حالنا. فبينما يتقدم الآخرون يتأخر العرب. وعلى الرغم من توفر الإمكانات البشرية والمادية الهائلة يخلو العالم العربي من أية قواعد بيانات حقيقية. وإذا استثنينا الاشكال البدائية لقواعد المعلومات الموجودة (مثل قاعدة معلومات التشريعات القانونية المصرية أو قاعدة معلومات الفهرست الإلكتروني وهي قاعدة تغطي عناوين المقالات وأسماء مؤليفها في ٤٠٠ دورية موجودة



سبورة

بجامعة الخليج بدولة البحرين يكاد العالم العربي يخلو تمامًا من قواعد المعلومات المتخصصة!

يفتقر العالم العربي إلى وجود كتب متخصصة في كيفية توثيق المراجع أسوة بتلك الموجودة باللغة الإنجليزية مثل «MLA Manual of Research» أو الدليل الذي تنشره جمعية علم النفس الأمريكية «APA» أو دليل الأسلوب المعروف باسم «Manual of Style» الذي تصدره جامعة شيكاغو بصفة دورية. بل إن مكتبات جامعات عربية كثيرة لا تزال تستخدم الفهارس اليدوية لتصنيف الكتب الموجودة. ولعدم وجود قواعد معلومات للدراسات التي تمت ونُشرت في العالم العربي كثيرًا ما نجد أبحاثًا مكررة في الجامعات العربية وأحيانًا داخل البلد الواحد.

ويكفي أن تعرف أن هناك كتبًا تُرجمت أكثر من مرة إلى اللغة العربية بسبب عدم توفر أية بيانات عن الكتب التي تُرجمت في الوطن العربي.

أما إذا استعرضنا الكتب والدراسات التي تُنشر في العالم العربي فنجد أن أغلبها لا تتبع قواعد النشر المكتبي فلا نجد مسرد «index» أو فهارس وكثيرًا ما نجد أن المراجع غير موثقة بشكل علمي، ناهيك عن كم الأخطاء المطبعية، خصوصًا إذا ذُكرت بعض المصطلحات الأجنبية. كما تخلو كثير من الكتب المترجمة من أية إشارة إلى بيانات الكتاب الأصلي باللغة الأصلية للكتاب.

وهكذا نجد أن العالم العربي متأخر كثيرًا في هذا المجال. لذا فإننا ندعو المؤسسات الثقافية العربية إلى تبني مشروع قومي للنهوض بصناعة المعلومات في العالم العربي، وإلى البدء فورًا في إنشاء قواعد معلومات عربية أسوةً بما هو موجود في الدول المتقدمة. فهل سنرى ذلك قريبًا؟! ■

نار القسوة و..مصيدة العقاب

د. خالد سعد النجار - مصر

تربية الأطفال والتعامل معهم فن يحتاج إلى خبرة ومعرفة، وتعتبر مرحلة الطفولة من المراحل الحساسة التي يكون لها كبير الأثر في رسم الخطوط الأولى لشخصية الإنسان، فالطفل كالمادة الأولية، والأبوان هما المصنع الذي يشكل تلك المادة ويغرس فيها الصفات سواء كانت حميدة أم ذميمة. وقد يتساءل الكثيرون عن سبل التربية الصحيحة، وهل الضرب من المقومات الأساسية لتقويم الاعوجاج في سلوك الطفل، أم أن النقاش وحده هو الطريق الأسلم؟

قضية يختلف حولها الكثيرون فلكل تجربته وقد يعتبر من يؤيدون فكرة الضرب مقابل الذنب أو النقاش حول الخطأ الذي أقدم عليه الطفل أن تعامله هو الطريق الصحيح، ولكن هل هاتان الطريقتان تعتبران من القوانين الثابتة التي يمكن أن يتبعها الجميع في تربية أطفالهم.

دوافع القسوة

- الحرمان ويقصد به حرمان الآباء أنفسهم من حنان الوالدين، فقد تبين أن نسبة كبيرة من الآباء الذين يعاملون أبناءهم معاملة سيئة قد سبق ومروا بتجارب قاسية في طفولتهم.

- النشأة في جو من الدقة والصرامة. فمن الطبيعي أن يكون طفل الوالدين اللذين سبق وعوملا في طفولتهما بصرامة، نسخة منهما. وقد يكون سبب معاملة الآباء لأبنائهم بهذا الأسلوب هو الخوف من إفساد الطفل إذا عاملوه معاملة أكثر حنانًا وتدليلاً.

- عدم وجود مصدر بديل لرعاية الطفل. ففي الماضي كان الجد أو الجدة يعيش مع الطفل ويقدم له كل حب ورعاية أثناء غياب الأب أو الأم (أو الاثنين معًا)، أما الآن فإن الأبوين يعيشان في منزل مستقل بهما مما يجعل الطفل يفقد هذا المصدر البديل.

- عدم وجود وفاق بين الزوجين، وانشغال الزوجة بالعمل خارج المنزل، مما قد يعرض الأم لضغوط نفسية تجعلها غير قادرة على توفير العناية اللازمة للطفل وبالتالي معاملته معاملة غير حسنة.

- القسوة على المدى البعيد ليست في صالح الطفل إطلاقًا، كما أنها لا تمحو السلوك غير المرغوب فيه من ذخيرته، فضلاً عن أن فوائدها تكون مؤقتة، وتكلف ثمنًا باهظًا يخصم من سعادة الطفل وقدرته على العطاء.

- القسوة لا تشكل أنماطًا سلوكية جديدة، بل إنها تكبح السلوك غير المرغوب فيه فقط. فهي تصرف الطفل عن السلوك غير المرغوب فيه، ولكنها ترشده إلى الذي عليه أن يفعله (أي أن الفرد يتجنب السلوك غير المرغوب فيه لتجنب العقاب وليس لسوء السلوك).

- تولد القسوة حالات انفعالية غير تكيفية، كالبكاء والصراخ والخنوع.. وهذه الحالات تعيق في أغلب الأحيان تطور الأنماط السلوكية التكيفية التي يمكن اكتسابها من خلال التنشئة الاجتماعية، مما يؤدي إلى تدعور العلاقات الاجتماعية بين مستخدم القسوة ومستقبلها.

- تؤدي القسوة سواء كانت لفظية أو غير لفظية (إيماءات، جسدية..) إلى ظهور سلوكيات سلبية إلى أبعد الحدود كالتمارض أو التغيب عن المدرسة أو الهرب منها وقد يصاب الطفل بخمود عام في سلوكه أو قد تصدر منه حالات هستيرية خاصة إذا ما اقترنت المدرسة بالعقاب المتكرر والشديد.

- تشير البحوث العلمية إلى أن نتائج هذا الأسلوب غالبًا ما تكون مؤقتة، فالسلوك غير المرغوب فيه قد يختفي فقط في لحظة وجود الشخص الذي يستخدم القسوة، وبعد ذلك يظهر السلوك في غياب



ذلك الشخص.

- القسوة قد تؤدي إلى النمذجة السلبية الخطيرة التي قد تستمر مع الفرد طوال عمره. فالأب الذي يعمل على ضبط سلوك ابنه بالعقاب والقسوة يقدم لابنه نموذجًا سلبيًا قد يقلده به الابن في المستقبل.

- الأسلوب العنيف يؤدي إلى إيقاف السلوك غير المرغوب فيه مباشرة. وهذا بمثابة معزز سلبي لمستخدمه، ويصبح أكثر ميلاً إلى استخدام العقاب أو القسوة في المستقبل ويسمى ذلك «بمصيدة العقاب». ونتيجة ذلك تكون غالبًا وخيمة.

- غالبًا ما تؤدي القسوة في النهاية إلى تعود الطفل العقاب.

الحلول الممكنة

- الجميع يريد أبناءه بما يشتهي هو لا بما يوافق إمكانات واستعدادات الأبناء! فكل تركيزنا منصب على ما نريد من أبنائنا لا ما يريد أبناؤنا أنفسهم. ولذلك من الأفضل أن نركز على ما نريد من أبنائنا باستثمار ما يحبون لأننا نطالبهم غالبًا دون أن نمنحهم المقابل.

- لا تقمع طفلك، واستثمر فعله الخاطئ، واعلم أننا نتعلم من الأخطاء أكثر من النتائج الحسنة، «فرب ضارة نافعة». أما اللجوء إلى الضرب فمعناه أننا اتجهنا إلى آخر أسلوب يمكن أن يتبعه من يحاول تغطية فشله في التربية.

- الصراخ أسلوب غير إيجابي مع الطفل وغالبًا يشعره بالخوف والقلق.

- من الأفضل ألا يستخدم الآباء أسلوبًا واحدًا بعينه لمعالجة وتقويم سلوك الطفل، بل عدة أساليب. وقد يكون تنوعها هامًا للطفل، ليس لتقويم السلوك الخاطئ فقط، بل أيضًا لتنشئته تنشئة سليمة، وتربيته تربية إسلامية أخلاقية تجعله شخصية قوية مستقبلاً. ومن تلك الأساليب قراءة القصة قبل النوم، حيث تؤلف الأم أو الأب قصة ذات مغزى لما يدور في حياة أطفالهما، ويوجها الطفل للخير وتعديل الخطأ خلال أبطال القصة. ومن الممكن استخدام الحيوانات في سن ما قبل السادسة، والأشخاص ما بعد سن السادسة (مرحلة الطفولة المتأخرة).

- مناقشة الطفل في الخطأ في نفس لحظة وقت وقوعه، مع مراعاة عدم وجود الغرباء. فالطفل حساس ويشعر بكل شيء، وعلينا عند محاورته النزول إلى الأرض، أي نجلس على ركبتينا ونظراتنا متواصلة مع نظراته ويدينا في يده، فهذا يشعر الطفل بالتقبل وبالإحساس بالمسؤولية ومعرفة الخطأ. ومن الممكن استخدام أسلوب المماثلة، أي إذا مزق دفتر أخته عند محاورته نقول له هل تحب أن تمزق أختك دفاترك؟ أيهما أجمل الدفتر الممزق أم الدفتر الجميل هذا؟ وهكذا في الأخطاء الأخرى.

- الطفل يشعر بالضيق إذا شعر أن والديه يخاصمانه إذا أخطأ، ويسعى لمصالحتهما فاستثمر ذلك لصالحه.

- أهم ما يعزز إيجابية الطفل هو شعوره بالنجاح في مهامه الصغيرة وثناء الكبار على سلوكياته.

- أغلب سلوكيات الطفل تستمد من عادات الكبار فكن نموذجًا صالحًا يقلدك طفلك. ■

سبورة

الرعاية الصحية للطلاب

محمد مصطفى العمري- الأردن

تعتبر الصحة المدرسية أحد أقسام الصحة العامة، وهي لا تختص فقط بالصحة الشخصية للطالب، بل تمتد لأكثر من ذلك حيث تشمل كافة منسوبي المؤسسة التعليمية من طلاب ومعلمين وإداريين.. كما تشمل جميع المرافق التي فيها من غرف مدرسية وخزانات ودورات مياه وغيرها.

المدارس من المؤسسات الهامة في حياة الطلاب (بعد البيت) التي يقع على عاتقها مسؤولية صحة الطلاب ونشر الوعي الصحي. وبالطبع فإنها لن تتمكن من القيام بدورها بشكل فعال إلا بتضافر جهودها مع جهود الأسر ومديريات الصحة وذلك للمحافظة على سلامة الطلاب من الأمراض (الجسمية والنفسية) التي يتعرضون لها.

ولعل الاهتمام بالصحة المدرسية على نحو استثنائي يعود لأسباب متعددة ومختلفة من أهمها:

- أن الطلاب يشكلون نسبة كبيرة من عدد السكان في معظم الدول.
- أن الكثير من الطلاب يتعرضون لمشكلات أسرية واجتماعية واقتصادية وصحية وبيئية، الأمر الذي يؤثر في نمو أجسامهم وفي صحتهم الجسمية والنفسية.
- من الممكن أن ينقل الطالب العدوى لزملائه في المدرسة.
- قد تحدث إصابات أثناء اليوم الدراسي سواء أكان في الغرفة الصفية أم في المختبر أم أثناء الاستراحة أم أثناء حصص الرياضة مما يستدعي تقديم الإسعافات الضرورية.
- أن الطالب المصاب أو المريض يكون أقل انتباهًا وتقدمًا دراسيًا.
- إكساب الطلاب السلوك الصحي السليم كالتخلص من النفايات الضارة والمحافظة على مصادر المياه نقية.

أما الخدمات التي يقدمها برنامج الصحة المدرسية فيمكن إيجازها في أربعة محاور، هي:

١ - تقويم صحة الطلاب، والمقصود بالتقويم الصحي هو التعرف على صحة الطلاب ونموهم الجسمي والعقلي والأمراض التي أصيبوا بها والمشكلات الصحية التي يعانونها، وتجري عملية التقويم الصحية بالطرق التالية:

- الفحص الطبي الشامل للمبتدئين.
- معرفة التاريخ الصحي والتطعيمات التي تلقاها الطلاب.
- الملاحظات اليومية لما يطرأ على صحة الطلاب وتسجيلها ومتابعتها.
- الفحص الطبي الدوري للبول الذي يساعد على اكتشاف الأمراض سواء أكانت معدية أم غير معدية.

٢ - متابعة صحة الطلاب من خلال تقديم الرعاية الطبية والخدمات العلاجية وعمل بطاقات صحية توضع في ملفات خاصة ومناقشة الحالات الصحية مع أولياء الأمور.

٣ - الوقاية من الأمراض المعدية ومكافحتها وذلك بتوفير بيئة صحيحة سليمة للطلاب وتطعيمهم ضد الأمراض المعدية وعزل المرضى والاهتمام بنظافة وتطهير مرافق المدرسة.

٤ - الرعاية الصحية أثناء حدوث حالات طارئة، وذلك بنقل المصابين إلى أقرب مركز صحي وإبلاغ أولياء أمورهم.

٥ - الرعاية الصحية للإداريين والمعلمين والعاملين في المدرسة.

عاجل إلى

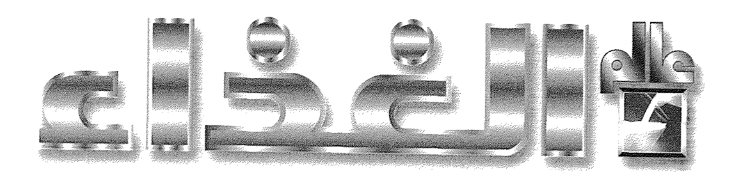
الإخوان والأخوات:
- صالح علي الشمالي - خميس مشيط.
- أشرف شعبان أبو أحمد - الإسكندرية.
- عبدالله محمد بن عجيان - المدينة المنورة.
- محمد علي النجعي - سراة عبيدة.
- سلمان محمد المطيري - حفر الباطن.
- وفاء عمر حصرمة - سورية.
- فريال عبدالسميع الدسوقي - مصر.
- كمال نشأت - القاهرة.
- مروان محمد عبيد - طربلس.
- حسن بن علي البطران - الأحساء.
- فاطمة سعد الدين - الرياض.

مشاركاتكم وصلت وبانتظار الجديد.

الإخوة الكرام:

- الأستاذ محمد الزين ميلاس - الجزائر: تعتذر إليكم أسرة التحرير عن توفير المراجع التي طلبتموها لإعداد دراستكم، وتقترح عليكم مراجعة الملحقية الثقافية السعودية في بلدكم لهذا الشأن.
- الأستاذ حمد بن أحمد السويلم - الرياض: مجلة المعرفة لا تهمل أي مشاركات ترد إليها، إلا أن بعضاً من هذه المشاركات لا تتوافق وضوابط ومعايير النشر لديها. ندعوكم مجددًا للكتابة إلينا فأهلاً بكم.
- الدكتور عاطف علي - بيروت: كتاب المعرفة رقم ١٤ الذي جاء تحت عنوان «التسامح.. القوة المنسية» حمل كثيراً مما ورد في مبحثكم المميز في تفسيراته لمعاني التسامح مما حال دون نشره.
- الأستاذ محمد بن نافع بن شاهر - المدينة المنورة: رغم ما تميز به نصكم الشعري «إلى جنة الفردوس يا خير والد» من عاطفة متدفقة ولغة محكمة إلا أن المجلة لا تنشر نصوص وقصائد المناسبات لاسيما الشخصي منها. رحم الله والدكم وأسكنه فسيح جناته.

سبورة





احصل على كتاب

أطباق .. صحية وشهية

مجانا عند اشتراكك أو تجديد اشتراكك



المعرفة • تجارة الرياض • عالم الغذاء • التدريب والتقنية • الملتقى الصحي

العرض ساري حتى نفاد الكمية

سارع بالاشتراك للاستفادة من العروض العديدة

الهاتف المجاني: 14 14 14 6 800

الرياض - هاتف ٤١٩٧٣٣٣ تحويلة ٢٥٩ - ٢٦٠ فاكس ٤١٩٧٦٩٦



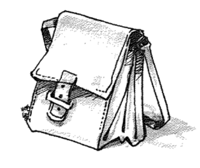
حلول إعلامية متكاملة

الناشر - روناء للإعلام المتخصص



سهيل زكار

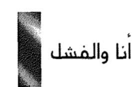
بعد أن تدربت لأشهر في معسكر للكلية العسكرية قيل لي «دا أنت مرفود»



على خشبة المسرح المدرسي



مديرة المدرسة .. قدر ضاغط !



حياة كل واحد منا جملة من النجاحات والإخفاقات . .
وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه. ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته.
حسنًا . . وعماذا هو يتحدث إذًا، عن إخفاقاته؟ ربما!
الفشل ليس عيبًا. فهو وقود الانتصارات . .
«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته. نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل. ثم ينجح مع الإصرار.
ف: فرصة تمنحك إياها - المعرفة - لتسجيل اعترافاتك.
ش: شهادة.
ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك!
وضيف هذا العدد هو: المؤرخ السوري الدكتور سهيل زكار.

سهيل زكار

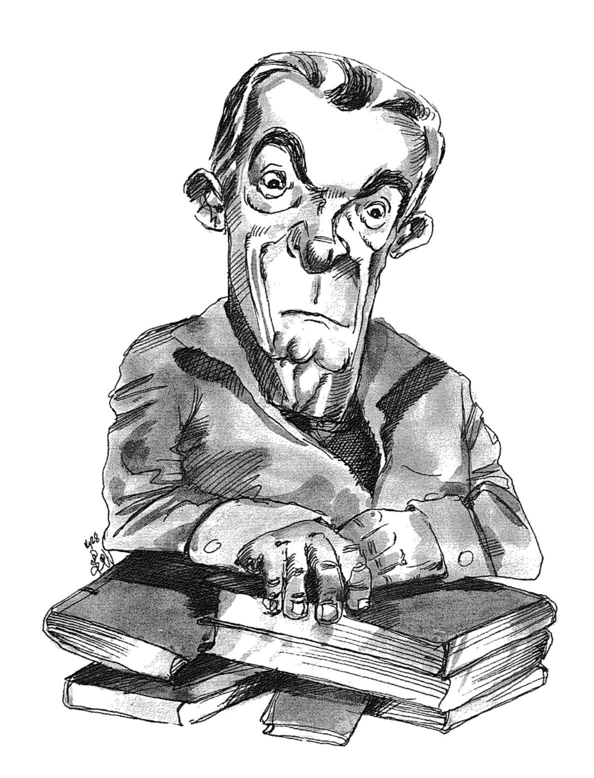
رسالتي هي إبدال مقولة «التاريخ يكتبه الأقوياء»

ولدت في محافظة حماة وعشت مع أسرتي في (الحاضر) وهو القسم الذي تربطه بالبداوة والريف علاقات أوسع من تلك التي تربطه بالمدينة.

تعد أسرتي من أكبر الأسر في حماة، هذه الأسرة تعمل مع الفلاحين والبدو بتربية وتجارة الأغنام غير أن الدرجة التعليمية فيها عالية بالمقارنة ببقية الأسر وقد تكونت أسرتنا من تسعة أفراد الوالدين وسبعة إخوة.

في محافظة حماة و في مدرسة أبي الفداء درست الابتدائية وبداية الإعدادية غير أن ظروفًا مادية سيئة ألمت بالأسرة وكانت السبب في تركي للمدرسة وأنا في الصف السابع وكان عمري آنذاك اثنتي عشرة سنة.

في قرية تل سلحب بدأت العمل في المشروع الزراعي الذي بدأه الوالد بعد خسارته الفادحة في مشروع الأغنام وإلى جانب العمل الزراعي بدأت بمزاولة بعض النشاط السياسي متمثلًا بإلقاء بعض المحاضرات. بعد فترة زمنية وحين صار عمري يسمح لي بالتقدم للشهادة الإعدادية تقدمت ونجحت عن طريق الدراسة الحرة . غير مسجل في مدرسة . وبعد حصولي على الإعدادية عملت معلمًا وكيلًا. وأذكر أن راتبي كان (١٠٤) ليرات سورية. عملت في عدة قرى من ريف حما، أما صيفًا وحين تغلق المدارس أبوابها فكان علي البحث عن أي عمل يقدم لي الفائدة المادية، ولكني طوال حياتي كنت صديقًا لليل لذلك أمضيت نهاراتي في العمل ولياليّ في القراءة. وأذكر حينها أني قرأت كل كتب سارتر، وما وجدت فرصة لاستعارة كتاب أو مجلة وفوّتها. وكان ابن خالي موردي الأول للاستعارة غير أن ذلك لا يعني أني لم أكن أشتري الكتب، على العكس فلم تتح لي الفرصة لشراء كتاب إلا اغتنمتها، وهكذا لم أنقطع عن القراءة والمطالعة فترة انقطاعي عن الدراسة، لذلك عندما تقدمت عن طريق الدراسة الحرة للشهادة الإعدادية وبعدها الثانوية لم أجد صعوبة في النجاح رغم الصعوبات التي كانت تعترضني.

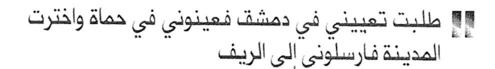


- عملت مستخدمًا مدنيًا في وزارة الدفاع
- تركت المدرسة لأعمل في الزراعة
- بعد أن تدربت لأشهر في معسكر للكلية العسكرية قيل لي «دا انت مرفود»
- لم أستطع أن أصل إلى ما وصلت إليه زوجتي من تفانٍ



سهيل زكار

■ لم أتعامل طالبًا مع الملخصات والنوطات وإنما قرأت المصادر والكتب المرجعية



■ طلبت تعييني في دمشق فعينوني في حماة واخترت المدينة فارسلوني إلى الريف

وهنا أذكر أني حين تقدمت لامتحان الشهادة الثانوية سنة (١٩٥٨) كنت أؤدي خدمة العلم في منطقة تسمى «الشيخ مسكين» في محافظة درعا فكنت أنزل كل صباح إلى دمشق وأعود لأمضي الليل في القطعة العسكرية، ولم تكن المواصلات ميسرة حينها. وفي إحدى المرات أديت امتحاني في مدرسة جودت الهاشمي وسط دمشق وخرجت إلى منطقة القدم (الطرف الجنوبي لمدينة دمشق) وبقيت هناك أنتظر لساعات ولم أحظ بوسيلة نقل وأخيرًا جاء جرار زراعي متجهًا إلى الشيخ مسكين ركبته فوصلت فجرًا وبالكاد غسلت وجهي وعدت إلى دمشق لأؤدي المادة الامتحانية التالية. لكن هذا لا يعني أن فترة الخدمة الإلزامية كانت قاسية بمجملها إنما كان لها جانب إيجابي لا أحب إغفاله فقد أمضيت معظم خدمتي في إدارة التوجيه المعنوي التي صارت فيما بعد الإدارة السياسية. وسط ثقافي إلى حد ما وقد أتاح لي ذلك فرصة للقراءة ولنشر بعض المقالات في مجلة «الجندي» و«المجلة العسكرية».

حين ظهرت نتائج الشهادة الثانوية فوجئت بنجاحي. وأعتقد أن لذلك النجاح أسبابًا فقد نلت في مادة التاريخ وحدها (١٩٠) علامة من أصل (٢٠٠) علامة وكان نظام الامتحان وقتها يقوم على أن يتقدم الطالب ضمن مجالين إما العلوم التطبيقية أو الاجتماعيات وقد اخترت الثاني لشغفي بمادة التاريخ. وبعد حصولي على الشهادة الثانوية مررت بمرحلة أعتبرها مفصلية في حياتي، حيث إني قد دخلت الكلية العسكرية وبعد أن أمضيت أشهرًا في معسكر للتدريب قال لي إخواننا المصريون القائمون على التدريب زمن الوحدة: أنت من البعثيين وعليك أن تقدم لنا قائمة بأسماء الطلبة البعثيين فأنكرت ذلك نافيًا معرفتي بالأسماء فقالوا لي: «دا أنت مرفود.. مرفود». لقد كان ذلك من حسن حظي لأني على أثر ذلك انتسبت إلى الجامعة وحين خيرت اخترت قسم التاريخ الذي طالما أحببته.

مرحلة الجامعة أنهيتها بشكل نظامي فقد تخرجت بعد أربع سنوات، علمًا بأني كنت أعمل لأنفق على نفسي فقد عملت وقتها مستخدمًا مدنيًا في وزارة الدفاع. ومما أذكره عن مرحلة الدراسة الجامعية أنني لم أتعامل خلالها مع ما يسمى «الأمالي» أو «النوتات» إنما كنت اشتري كتبًا ومصادر وأقرأ عنها، وهذا ساعدني كثيرًا في دراستي وعمق معلوماتي. بعد أن تخرجت في الجامعة ونلت المرتبة الأولى اشتركت في إحدى المسابقات لصالح وزارة التربية معتقدًا أن تفوقي يمنحني حق تحديد الجهة التي أرغب العمل فيها، فطلبت تعييني في دمشق فجاء في حماة، وطلبت من مدير تربيتها تعييني في المدينة فعينوني في الريف. وقد كان بودي أن أعين في دمشق لأني كنت قد تقدمت أيضًا إلى مسابقة المعيدين في جامعة دمشق وقبلت فيها غير أني لم ألتحق إلا بعد صعوبات ، وباشرت عملي بداية عام ١٩٦٤ كمعيد في جامعة دمشق لمادة تاريخ العرب والإسلام. وفي تلك الفترة أقدمت على مغامرة لكن الله كان إلى جانبي فقد قمت بنشر تاريخ خليفة بن خياط وطبقات خليفة بن خياط، وأذكر أنني نشرتها في جريدة التراث التي كانت تصدر عن وزارة الثقافة.

عن طريق الجامعة تهيأ لي سبيل الذهاب إلى لندن لإكمال دراستي ولم أكن حينها أعرف سوى بضع كلمات في اللغة الإنكليزية عدا عن كوني لا أعرف أي شخص هناك، وتوجب عليّ حل مشكلة اللغة بسرعة لأكسب الوقت، فما كان مني إلا أن سجلت في مدرستين لتعليم اللغة، إحداهما صباحية والأخرى مسائية، وفي فترة بعد الظهر كنت آخذ دروسًا خصوصية ولم يمض شهران إلا وكانت مشكلة اللغة قد حلت وصار بإمكاني الالتحاق بالجامعة. حلت مشكلة اللغة وبقيت مشكلة الوقت

فقد كان لدي أربع سنوات عليّ أن أحصل خلالها على درجتي الماجستير والدكتوراه، ومما زاد الأمر صعوبة أني حين دخلت قاعة الطلاب وجدت أعدادًا لا بأس بها من الطلبة العرب، لكني ذهلت حين قال أحدهم: «صار لي هنا ١٧سنة»، وآخر «١٥سنة» فسألت نفسي كيف سأعمل لأنتهي خلال سنوات أربع؟

لكن مما ساعدني في تلك المرحلة أن الراتب كان جيدًا فلم أكن مضطرًا للعمل كما في الفترات السابقة، أي أني كنت متفرغًا تمامًا للدراسة أضف إلى ذلك أن صداقتي مع الليل كانت قد تعمقت ما أمدني بزمن إضافي أستطيع استثماره.

وفي بداية الدراسة في جامعة لندن كان علينا أن نقدم فحص معادلة وبدأ المشرف يكلفنا بوظائف ومهام، وقد اصطدمت به غير مرة لأن المعلومات التاريخية التي كان يقدمها لم تكن موضوعية فشكاني إلى رئيس القسم الذي استدعاني واستوضح مني الأمر، وبعد أن انتهيت من طرح أسبابي سألني: هل أنت موفد من جامعة دمشق؟ قلت:نعم فقال: هل لك أبحاث أو منشورات؟ وحين أجبته بأني قد نشرت طبقات وتاريخ خليفة بن خياط بان الاستغراب على وجهه وسألني: وهل عثرت على خليفة بن خياط؟ فأجبته: نعم أنا وجدت طبقاته في دمشق وتاريخه في المغرب. حينها نظر إلي بين مصدق وغير مصدق وسألني: هل تستطيع أن تريني ذلك فوافقت. وفي اليوم التالي أحضرت له الأبحاث التي كنت قد نشرتها وبعد أن قرأها طلب مني أن أكتب له مقالًا للموسوعة الإسلامية عن خليفة بن خياط، وخلال أيام كنت قد ترجمت المقدمة وأضفت لها وسلمتها له. (وعلى فكرة رئيس القسم ذاك اسمه «برنارد لويس» أصبح الآن كبير مستشاري البيت الأبيض للشؤون التاريخية وعمره ٩٧ سنة).

بعد ذلك بأيام استدعاني الدكتور لويس وقال لي: أنت معفى من فحص المعادلة وبإمكانك أن تسجل رسالتك وتبدأ العمل بها. لم أصدق ذلك وجلست في بهو الكلية، وإذ أحد الأساتذة يتقدم نحوي مباركًا لي إعفائي ناصحًا لي أن أبادر بسرعة إلى تسجيل الموضوع الذي أريده قبل بداية الفصل الثاني وقد كان في ذلك فرصة لي لكسب الوقت، حتى مسألة اختيار الموضوع لم تستهلك مني وقتًا طويلاً لأني حين قبلت كمعيد في جامعة دمشق طلب مني تقديم بحث فأعددت بحثًا عن سيف الدولة، ومن يومها وأنا مشدود إلى تاريخ حلب، فقلت سأعمل على هذا الموضوع. بدأت بمخطط البحث واخترت حلب في القرن الحادي عشر الميلادي أي الخامس للهجرة وبدأت أجمع موادي فسافرت إلى إسبانيا وإيطاليا وتركيا ولم أترك بلدًا ظننت أنه يحوي مخطوطات عن حلب إلا قصدته. جمعت كمية كبيرة من المخطوطات وكان أن أنهيت مرحلة الماجستير وبدأت مرحلة الدكتوراه التي أنهيتها في منتصف عام ١٩٦٩، لكن لم أستطع العودة حينها إذ توجب عليّ انتظار عودة الأستاذة «هسة» إحدى أعضاء لجنة المناقشة وهي الأستاذة المختصة بالتاريخ البيزنطي. بعد المناقشة نلت درجة الشرف مع قرار من الجامعة بطبع الرسالة على نفقتها وتقديم مساعدة لي. بعد ذلك وأثناء تحضيراتي للعودة إلى سورية استدعاني «برنارد لويس» وعرض عليّ أن أعمل مدرسًا في جامعة لندن وأن أعتبر ذلك فرصة للتدريب على فن الدراسات العليا. لا أنكر أن العرض كان مغريًا للوهلة الأولى لكن بعد أن فكرت قليلًا اعتذرت عن قبوله، وقد خطر لي وقتها مثل شعبي «الزيت إذا لزم البيت بيحرم للجامع» وقد شعرت أن بلدي بحاجة لي أكثر من لندن بكثير، هذا عدا عن أن بلدي هو من أنفق عليّ خلال فترة دراستي. ورغم يقيني بأني كنت سألقى هناك العناية إلا أني كنت موقنًا

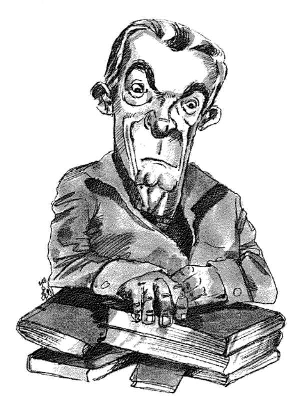


سهيل زكار

أكثر أني كنت سأبقى غريبًا. وصادقًا أقول إني لم أندم ولم آسف على عدم بقائي هناك رغم بعض الصعوبات التي واجهتها والتي مازلنا نواجهها حتى الآن كأساتذة جامعيين، ففي أيامنا هذه يعامل الأستاذ الجامعي بسوء كبير، إن أغلب المسؤولين حتى في وزارة التعليم العالي ينظرون إلى الأستاذ الجامعي نظرة سيئة تتنافى مع الأخلاق ومبادئ الحرص على التقدم العلمي، لكن تبقى المواطنة والإخلاص للوطن فوق الأفراد. وكلنا نعرف أن هؤلاء المسؤولين يأتون ويذهبون يعينون ويعزلون، أما نحن في عملنا ودورنا الأكاديمي والجامعي فلا أحد يعزلنا سوى «الموت». والموت أمر آخر.

إذًا فقد اخترت العودة طاويًا المرحلة الأكثر انتظامًا من ناحية الدراسة في حياتي والتي لم يكن مطلوبًا مني فيها إلا الدراسة والدراسة ولم أكن بحاجة للانشغال بأي أمر آخر، لأني كما أسلفت فالراتب كان أكثر من جيد حتى إنني استطعت خلال تلك الفترة أن اشتري ما معدله كتاب أو كتابان يوميًا. وهنا تحضرني مساعدة صديقي الطيار الذي كان يعمل بين لندن ودمشق وقد اعتاد أن ينقل لي كل فترة حقيبة تتسع لحوالي ٢٠ كتابًا - ومازلت أحتفظ بتلك الحقيبة حتى الآن - أما حين عدت من لندن فقد أحضرت معي ٣٠٠كغ من الكتب في قطار الشرق السريع وهي ثروتي التي أعتز بها فقد تهيأ لي فرصة امتلاك مجموعة لا بأس بها من الكتب والمخطوطات المصور منها والعادي وكانت من أسباب سرعتي في إنجازاتي العملية. فالخبرة وحدها لا تكفي إنما يرفدها وجود مكتبة قيمة بمساعدة كبيرة. وأنا لا أعتبر هذه المكتبة ملكًا أو احتكارًا لي إنما هي مباحة للباحثين وخاصة طلبتي الذين يعتمدون عليّ في تحضير أبحاثهم للماجستير والدكتوراه. ودفتر الإعارة لدي لا يخلو من أقل من (مئة اسم لكتاب معار). وغالبًا الطلبة جيدون في التعامل. طبعًا هذا لا ينفي وجود شذوذ للقاعدة فأحدهم استعار مني أربعة كتب مهمة جدًا ولم أره بعد ذلك لعله لا يعرف مقدار حاجتي لها وأهميتها لي وأنا أدرج ذلك في باب الانتكاسات ولكن كما قيل «أتبع الحسنة السيئة تمحها».

حين عدت إلى سورية وإلى ممارسة عملي كدكتور مدرس في جامعة دمشق واجهت بعض الصعوبات بخصوص التوفيق بين عملي في الوسط الجامعي والتزامي بالعمل العلمي وزادت الأمور تعقيدًا بعد الزواج، إذ أصبحت الالتزامات أكبر والواجبات أكثر سواء تجاه أسرتي أو مكتبتي أو طلابي لاسيما أني كنت صاحب مطامح تحتاج إلى مزيد من الجهد والعمل الدؤوب وعلى رأس تلك المطامح كان إنشاء مركز لجمع التراث العربي كله في بيروت أو دمشق. أذكر وقتها أني اتفقت مع المرحوم كمال جنبلاط -لاهتماماته الثقافية والفكرية - على العمل لتدعيم هذه الفكرة وبناءً على هذا سافرنا إلى ليبيا لجمع تمويل للمشروع لتصلني أخبار إلى هناك أن الدنيا في دمشق قامت ولم تقعد ضدي فقد رفعت بحقي تقارير كاذبة إلى الجهات الأمنية بأني قد قصدت القذافي لعمل سياسي إلى غير ذلك وأحمد الله كثيرًا أنه ألهمني أن اتخذت احتياطاتي قبل السفر فقد قمت بزيارة وإعلام بعض الشخصيات والجهات المختصة بأسباب السفر ودواعيه ولذلك مرّت الأزمة بسلام لكنها تركت وراءها تنافرًا جليًا بين القلوب ورغبة في الابتعاد. وجاءتني الفرصة حين طلبت المملكة المغربية إعارة أساتذة إليها فتقدمت وكان للدكتور «محمد الفاضل» رحمه الله رئيس جامعة دمشق حينها فضل تبني طلبي. وهكذا سافرت إلى فاس في إعارة لثلاث سنوات لم أدخر خلالها قرشًا واحدًا لكنها كانت فرصة للاختصاص بتاريخ المغرب والأندلس ولجمع المصادر المطبوعة والمخطوطة عنهما والآن أشعر بفخر كبير للمجموعة التي أملكها والتي قد



■ ساظل تلميذاً مخلصًا لابن إسحق ولخليفة بن خياط وللبلاذري ولابن الجوزي ولابن كثير ولاعداد كبيرة من عمالقة المؤرخين

■ خليفة بن خياط اعفاني من فحص المعادلة في جامعة لندن

■ العرب لا يمكن ان يكونوا ذوي مكانة من دون الإسلام

■ حملت معي من لندن ٣٠٠ كغ من الكتب

لا تكون بحوزة بعض الجامعات. انتهت مدة إعارتي إلى المغرب وعدت للاستقرار في دمشق سنة ١٩٧٩ وبدأت بمزاولة بعض الأعمال الإعلامية والتأليفية وامتلكت مطامح كبيرة لإخراج عدد كبير من الكتب ساعدني على ذلك الاهتمام الذي أحاطني به الرئيس المرحوم حافظ الأسد، وللإنصاف أقول إنه لم يكن رجل دولة فقط ،بل كان مؤرخًا مهتمًا بالتاريخ وقد اهتم بي بشكل شخصي وقام بتكلفي ببعض الدراسات والأبحاث، كما ساعدني على تخطي بعض العقبات خاصة المادية فحتى الآن لا تزال موسوعة الحروب الصليبية تطبع وتخرج على حساب القصر الجمهوري ولولا ذلك ربما لم يستمر العمل بها حتى الآن. فالحقيقة أن الراتب الجامعي لا يكفي والأسرة تتطلب الكثير فكنت ومازلت ملزمًا أن أعمل على خطين: خط الموسوعة وهو الأساسي، وخط آخر هو إخراج عدد من الدراسات والترجمات والكتابات. وهذا أبقاني دومًا مع القراء سواء من خلال المحاضرات أو الأعمال الإعلامية. لهذا اعتدت أن أستفيد من الوقت قدر الإمكان واعتدت ألا ينتهي يومي قبل الثالثة بعد منتصف الليل وهي حياة مجهدة طبعًا لكني اعتدت هذا النمط من الحياة وهذا القدر من الجهد لذلك عندما دعيت من قبل الأمريكيين للتدريس هناك كبروفيسور في الجامعة التي أختار وبالراتب الذي أحدد استطعت ببساطة رفض هذا العرض رغم إغراءاته المادية كذلك الحال مع عرضين أحدهما من الكويت والآخر من المملكة العربية السعودية.

خلال كل هذا الوقت وبناءً على ما أصدرته من أعمال ونتاجات لابد أن أعترف أنني تتلمذت على أيدي عدد كبير جدًا من المؤرخين العرب وغير العرب وإذا كنت قد امتلكت شخصية الباحث فهي تراكمية مما نلته من تجارب الآخرين ومما تكون من قناعات لدي. وأنا دائمًا أقول عن نفسي إني سأظل تلميذًا مخلصًا لابن إسحق ولخليفة بن خياط وللبلاذري ولابن الجوزي ولابن كثير ولأعداد كبيرة من عمالقة المؤرخين العرب ممن تعاملت مع نتاجهم، وفي الوقت نفسه حين عملت في الموسوعة وكنت أعود لترجمة المصادر التي كتبت باللاتيني والإغريقي والسرياني وغيرها من اللغات القديمة، فقد تعلمت مناهجًا من مختلف الثقافات وهذا منحني الكثير ليس سعة الأفق وعدم التعصب فقط إنما العقلانية - والعقلانية المفرطة أحيانًا-بالتفكير وتقدير الأمور والحيادية التي إن كانت لا ترضي البعض فإنها ضرورية للمؤرخ.

قد يلاحظ القارئ أني أسهبت في الحديث دون كثير ذكر للفشل ولكن هذا لا يعني أني لم أعرفه فرغم مسيرة النجاحات التي يرجع الفضل فيها لله - والحمد لله في كل الأحوال- ضمن هذه المسيرة عرفت الكثير من الإخفاقات والانكسارات وبداية كنت كلما واجهت أزمة أنزعج وأرتجف وربما أجد صعوبة في السيطرة على انفعالاتي إنما الأيام علمتني أن ابتلع أزماتي ولا أدعها تبتلعني. علمتني أن أجعل من كل أزمة محرضًا للنجاح والانطلاق. وأنا دائمًا ليس فقط كمسلم وإنما كباحث في التاريخ بالدرجة الأولى أجد أن المثل الأعلى الذي يصلح لكل إنسان ليتخذه في حياته هو النبي محمد صلوات الله عليه. ويكفي أن نذكر ما لاقاه حين ذهب إلى الطائف وهو يحمل آمالًا عريضة بأن يتعاون مع الطائفيين ضد كفار قريش الذين ساموه سوء العذاب وإذ هو يلقى معاملة غير متوقعة ضده من الثقفيين حتى إنهم سلطوا عليه سفهاءهم فرجموه بالحجارة حتى أدموا عقبيه الشريفين وجلس وهو مرهق وتعب في ظل

سهيل زكار

لولا توفيق الله لما استطعت خلال سنوات أن أخرج حوالي ٤٥ ألف صفحة

رفضت عرضًا أمريكيًا للعمل كبروفيسور في الجامعة التي أختار وبالراتب الذي أحدد

الاطلاع على مناهج الثقافات منحني سعة الأفق وعلمني العقلانية وعدم التعصب

كرمة وتوجه إلى الله تعالى شاكيًا ضعفه لكنه ما لبث أن انتفض متفكرًا بالمهمة الجليلة التي أوكلها الله إليه لهداية البشرية فناجى ربه قائلًا (إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي) وعاد إلى مكة وبتوجيه من رب العالمين أوجد حل الهجرة إلى المدينة فكان تغيير وجه الدنيا. فالإنسان عندما يواجه انتكاسة، أو إحباطًا، أو مشكلة من المشاكل إذا تذكر مثلًا كهذا ألا يكون سببًا كافيًا للنهوض؟ شخصيًا هذا ما أفكر به أضف إلى ذلك أني أحاسب نفسي كثيرًا لأن كثرة النجاحات قد تولد لدى الإنسان الغرور أو نوعًا من عدم الاهتمام فيقول بينه وبين نفسه أي شيء سأقوله سيلقى إعجاب الناس. وهنا قد يكون الإخفاق عبارة عن منبه يقول للإنسان: ألا تغتر، عد، تابع بجد، تنبه لنفسك فأنت بشر، وهذا ما التزمت به خلال مسيرتي وأضفت إليه شيئًا آخر وهو أني أغلقت باب قلبي في وجه الحقد ولم أدعه يدخله قط. وهكذا تعاملت بخاصة مع طلابي وطالباتي فطالما حاولت وضع نفسي مكانهم لأفهم ظروفهم وأقدرها جيدًا وقد منحني ذلك سمعة طيبة ومكانة مميزة لديهم وهذا ما أعتز به كثيرًا، وإذا كان هذا حالي مع طلابي فإنني مع أمتي أوثق علاقة وأشد ارتباطًا لأني ملتزم بتاريخها مدرك أن العرب لا يمكن أن يكونوا ذوي مكانة من دون الإسلام. وما تراجع هذه الأمة العظيمة إلا بسبب تخاذل أبنائها عن أداء واجبهم وتقاعسهم تجاه رسالتهم، لذلك أجدني أحاول ألا أكون مهملًا وأسعى بالفكر والقلم لأداء واجبي تجاه الإسلام.

ومؤخرًا بات همي هو القدس وحال انتهائي من مشروع موسوعة الحروب الصليبية سأبدأ العمل بموسوعة عن القدس وسأبذل كل جهدي لإخراج هذه الموسوعة وإهداء أولى مجلداتها إلى أولى القبلتين بمناسبة اختيارها عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٩.

أما الاتجاه الآخر الذي أتطلع إليه فهو محاولة ترجمة كتاب التلمود البابلي إلى العربية والآن صار بحوزتي ثلاث نسخ من التلمود لكني أحتاج إلى فريق عمل، كما أن الإمكانات المادية تقف حائلًا دون إنجاز هذا المشروع، لذلك أطمح إلى بيع عدد من مجلدات موسوعة الحروب الصليبية لأبدأ بمشروع جديد. أما مطمحي الأكبر فهو أن تتهيأ لي السبل لتحويل مكتبتي الاختصاصية التي تضم ما يقارب ٣٥ ألف عنوان إلى نواة لمركز للدراسات يستفيد منه الطلاب والباحثون من كافة الدول، وأتمنى تدريب بعض طلابي المجيدين لاستلامه والقيام بأبحاث ودراسات تاريخية فيه. وربما يصبح هذا المركز تابعًا في يوم ما للجامعة أو لجهة حكومية أخرى كما حدث لمركز «كاي تاني» الذي أنشأه الأمير «كاي تاني» وصار تابعًا للدولة بعد وفاته وهو من أهم مراكز البحث في الاستشراق في إيطاليا.

ما يحزنني ويؤلمني أننا أبناء أمة عظيمة التاريخ لكننا لسنا قارئين ولا عارضين جيدين لهذا التاريخ. فعلى سبيل المثال عندنا في سورية عندما ملنا إلى المسلسلات التاريخية أسأنا إلى التاريخ، ومثلي على ذلك مسلسل خالد بن الوليد الذي عرض مؤخرًا، فشخصيًا لا أعتقد أن هناك ما أساء إلى شخصية خالد بن الوليد كما فعل هذا المسلسل بأخطائه التاريخية وبكم التزييف الذي قدمه، فلا الذي كتب السيناريو يعرف التاريخ ولا المخرج لديه فكرة جيدة عما يجب أن يقدمه، وهكذا ألبسوا الجيش لباسًا عسكريًا من العصر الحديث وحملوا الجند رايات ملونة!

أما حين نصل بالحديث إلى الفانتازيا فحدث ولا حرج، للأسف يوجد لدينا مؤرخون جيدون لكنهم أحيانًا

يخشون السلطة وأحيانًا أخرى تدفعهم ظروف كثيرة إلى سلخ أعمال المستشرقين وتقديمها ممسوخة للقارئ العربي، و قد قرأت الكثير من الأبحاث عن الحروب الصليبية وسواها فخيل لي بداية أنها رفيعة المستوى لأفاجأ فيما بعد أنها منسوخة ومنقولة بدون فهم من بعض الكتب الاستشراقية وتفتقر إلى روح البحث والتعمق، وهذا مؤسف حقًا وإن كان من أمل فهو متمثل بالأجيال الجديدة، وعمليًا فقد خرجت خمسة أو ستة أجيال وبعضهم أصبح الآن برتبة أستاذ. وحقيقة أرى أن الجيلين الأخيرين أفضل ممن سبقوهم وفيهم بعض العناصر الرائدة ففي دمشق مثلًا لدينا أربع سيدات واعدات جدًا إضافة إلى مجموعة معيدات من حلب يبشرن بمستقبل جيد ونحن نحاول بشكل دائم عن طريق التدريب والعمل الدؤوب أن يكون لدينا باحثون جيدون لتكون لدينا بالتالي كلمة صادقة وجيدة، لأننا ندرك أن الكلمة هي الأبقى فنحن نذكر المأمون لارتباطه بالكلمة أكثر من ارتباطه بالشؤون السياسية، وكيف ننسى من كان يرعى العلماء ويقدم لهم وزن كتبهم ذهبًا. كذلك يبدو أن أكثر ما نذكره عن سيف الدولة هو رعايته لأبي فراس والمتنبي وأبي علي الفارسي ولأبناء خالويه ويفوق ذلك ما نذكره عن انتصاراته وأعماله العسكرية.

ونحن شعب تمسنا الكلمة في العمق ونعاملها ككائن



سهيل زكار

حي، ومن كان متكلًا على الله فهو الفائز في الدارين. وأهم شيء أن يعيش الإنسان مع رسالة، ورسالتي خدمة تاريخ الأمة وتراثها الإسلامي، وأحد جوانب تلك الرسالة إبدال مقولة «التاريخ يكتبه الأقوياء» بمقولة التاريخ يكتبه المؤرخون والباحثون الحقيقيون لأن الأقوياء قد يجانبون الحقيقة وقد يحاولون تغييرها وفق مصالحهم وأهوائهم، ولكن تبقى للحقيقة قوتها التي تساعدها على الظهور مهما طال الزمن ولا يمكن أن يكون هناك عملية تزييف كاملة للتاريخ، وأقول تزييف لأن عملية فرض وجهة نظر بالقوة هي نوع من التزييف، أضرب مثلاً على ذلك أبو جعفر المنصور المؤسس الفعلي للخلافة العباسية، أراد أن يعد ابنه محمد خليفة من بعده (ولي عهد) فأطلق عليه لقب مهدي ونفى أن يكون أخوه أبو العباس قد حمل لقب مهدي قط، وقال إنه سمي بالسفاح لكثرة ما سفح من الدماء وكل مكان في الدنيا عرف المنصور أنه حمل اسم أبي العباس مقرونًا بالمهدي، محاه واستبدل به لقب السفاح، إلا مكانًا واحدًا وهو صخرة في مئذنة الجامع الكبير في صنعاء وجد أثناء الترميم وقد نقش عليها «مما أمر في أيام المهدي أبي العباس...». هذه الصخرة لم يعرف بها المنصور أو ربما عرف وأمر بوضع الطين عليها فبقيت مخبأة إلى أن اكتشفتها عمليات الترميم المتأخرة، وقد شاهدت هذه الصخرة وقرأتها بنفسي. وهنا يبرز الدور الكبير للمعطيات الأثرية، إذ إنها غير قابلة للتزوير حتى من قبل الأقوياء أو المنتصرين، وهذه المعطيات حين تكتشف فإنها تقدم حقائق غاية في الأهمية، وأكبر مثال على ذلك الدعوة الصهيونية التي تحدثت عن دخول بني إسرائيل إلى فلسطين وعن قتال مع الكنعانيين وعن إقامة هيكل في القدس، إلا أن المعطيات الأثرية أثبتت أن كل ذلك غير صحيح، وشخصيًا كباحث تاريخي لا أستطيع أن أصدق نصًا قام على التزييف وأكذب المعطيات والوثيقة الأثرية حتى لو كان ذاك النص قد منح صفة القداسة.

الحياة الأسرية و الأبناء

شخصيًا أعتبر نفسي محظوظًا من جانب الزواج لأن الله منحني زوجة متفهمة ومنذ بداية ارتباطنا قررنا وعملنا على بناء أسرة قائمة على التفاهم من خلال التعاون والتربية الجيدة، وأعترف بأنني لم أستطع أن أصل ما وصلته زوجتي من تفان وبذل للذات

أمتلك مجموعة عن الأندلس والمغرب قد لا تكون موجودة في بعض الجامعات

مطمحي الأكبر هو أن تتهيأ لي السبل لتحويل مكتبتي الاختصاصية التي تضم ما يقارب ٣٥ ألف عنوان إلى نواة لمركز للدراسات يستفيد منه الطلاب والباحثون من كافة الدول

فهي سيدة متعلمة قبلت أن تتوقف عن مسيرتها العلمية بعد أن وصلت إلى مرحلة الماجستير لتنصرف لرعاية شؤون البيت والأولاد الذين كانوا ولا يزالون شاغلنا الأول في الحياة، لم نكن نهتم بمأكل ولا مشرب ولا ملبس كل الأمور كانت ثانوية باستثنائهم، لقد أردنا إيصالهم إلى مرحلة مميزة من العلم لذلك دأبنا على إدخالهم جميعًا إلى مدارس خاصة فما كان أحدهم يبلغ الثالثة من عمره حتى نسجله في المدرسة ليكون أصغر من أقرانه بسنتين على الأقل، وقد تابعتهم زوجتي وتعبت عليهم كثيرًا لذلك حين أبدت رغبتها في أن يكونوا جميعًا أطباء اقتداء بأبناء عمومتها وأخوالها لم أعارضها، وهكذا دخلوا جميعًا (وهم صبي وثلاث بنات) كلية الطب البشري بعلاماتهم وإمكانياتهم الخاصة وقد تخرجوا جميعًا دون أن يبلغوا الثانية والعشرين من العمر.

ابننا مصطفى أرسلناه إلى لندن وأنفقنا عليه ثلاث سنوات وقد عاد خريج جامعة لندن في الطب، وبعد حصوله على شهادة زمالة الجراحين البريطانيين بشكل عام، ثم شهادة جراح قلبية سجل الآن لشهادة (phd) لجراحة الأوعية الدموية. وحين يجتاز امتحانها سيكون بإذن الله تعالى قد حصل على أعلى الشهادات العالمية في مجال الجراحة القلبية. أخته التالية نالت اختصاصها في مجال جراحة «أنف - أذن - حنجرة» وقد عملت عدة دورات في إنكلترا في مجال الجراحة التجميلية وهي تستعد للسفر مرة أخرى للحصول على اختصاص في زراعة الحلزون. أما الأخت الثانية فهي طبيبة عينية وجراحة بامتياز وحقًا هي موهوبة وإن شاء الله في المستقبل سنرسلها إلى إنكلترا للحصول على شهادة عليا. أما ابنتنا الصغرى فهي تختص الآن في مجال الجراحة النسائية ولها علينا أيضًا حق إرسالها لنيل شهادة عليا من جامعة عالمية. ومما يسرني ويرضيني أنهم لم ينجحوا في مجالات اختصاصاتهم وحسب بل إنهم جميعًا يمتلكون ثقافة عالية وجميعهم لغتهم الأجنبية ممتازة فهم يتكلمون الإنكليزية والألمانية والفرنسية، وأن ينشئ الإنسان أربعة أطباء اختصاصيين في هذا الزمن الصعب ليس أمرًا يسيرًا، وهنا يدخل التاريخ كعامل مهم أيضًا فمن يعمل بالتاريخ يصير ماضي الوطن جزءًا منه وحب الوطن ومستقبله هاجسًا يتلبسه وبالتالي تصبح خدمة الوطن والحفاظ عليه أحد وجوه هذا الهاجس، وحين أعمل بإخلاص في المجال الثقافي وأقدم للمجتمع أسرة كهذه أعتبر نفسي قد أديت جزءًا من رسالتي تجاه نفسي وبلدي، أضف إلى ذلك أن إيماني المطلق بالله وبيوم الحساب وخوفي من أن يسألني رب العزة - وسعت رحمته كل شيء - لماذا قصرت؟ سؤال كهذا دفعني لإنشاء أسرة جيدة ضمن جو عائلي صحي وإيجابي تسوده الديمقراطية والحرية، إلا أن هذا لا يعني خلوه من بعض النزاعات التي أسميها أنا «داحس والغبراء».

ونهاية حين أنظر إلى الوراء قليلًا وأجد أني خلال سنوات ليست كثيرة قد رفدت المجتمع بأربعة أبناء صالحين وأخرجت حوالي ٤٥ ألف صفحة ما بين ترجمة وتأليف وتحقيق، أشكر الله وأحمده كثيرًا فلولا توفيقه عز وجل لما استطعت تحقيق شيء من ذلك.

سهيل زكار

على خشبة المسرح المدرسي

أميرة المالكي- الرياض

فتحت الستارة، وقفت دارسة بالصف «الثاني مكافحة» على خجل ووجل، ابتسمت لي بعد أن وجدتني وهي تبحث بعينيها عمن يساندها، فهي أول مرة تقف على خشبة المسرح المدرسي. ألقت التحية وبدأت بافتتاحية سلسلة ظهر فيها صوتها شجيًا رقيقًا خافتًا في بدايته، وبعد سطرين من قراءة ورقتها التي ترتجف بيدها وهي تحملها، بدأت تصدح شيئًا فشيئًا بترانيم عبقة توازي بساطة لغتها وسلاسة مفرداتها.

تكلمتْ عن ابتهاجهن كدارسات يشاركن في إثراء الآخريات بمعلومات تفيدهن، ونقد بعض من المواقف السلبية التي تحدث خلال اليوم الدراسي، وغيرها مما تمر به المرأة ويقلقها في بيتها أو الأماكن العامة، وطرح اليسير من الحلول التي تبحث عنها الأم في تعاملها مع أبنائها خلال فتراتهم العمرية المختلفة، وتشجيع الصغيرات اللاتي يحاولن اللحاق بما فاتهن للإقبال على حياة لا تصفو إلا بالعلم والتعلم.

هنا فتيات في ربيع العمر وزوجات فاضلات وأمهات مسؤولات ونساء باحثات عن الأفضل. على مسرح المدرسة تتجسد صور من خارج الأسوار، من بيوت تحوي الكثير، الغث منها والسمين، الجميل فيها والقبيح!

تلمح الحاضرات في خطوات المشاركات الكثير من الرغبة في الإنجاز، والكثير من الحياء الذي يجعلهن يسرن لتقديم فقراتهن وهن مرتبكات، لا يملكن الخبرة الكافية لكنهن يملكن عزيمة توازي أعوامًا من البحث والعطاء!

تقدمت إحداهن وقرأت آيات توافق المناسبة التي أقيم من أجلها هذا اللقاء، أخبرت المستمعات أن الدين الإسلامي دين طهارة بدن ونظافة مكان ونقاء سريره، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام خير الناس في ذلك، فقد قيل عنه صلى الله عليه وسلم: «إنه أنور المتجرد» فكل أعضائه المجردة من الثياب وضيئة طاهرة.

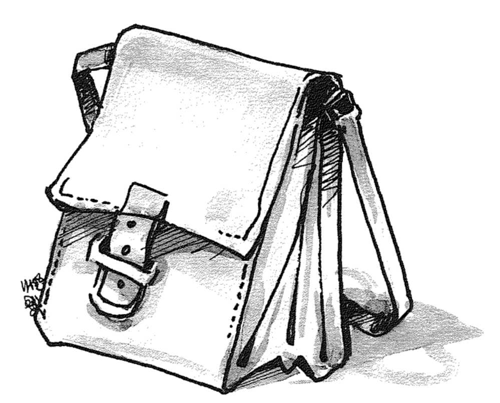
بعد دقائق من الانتظار تظهر من بعيد إحدى الصور المبعثرة في أروقة المدارس، هي دارسة عابثة مستهترة تحمل حقيبتها على رأسها وبيدها عباءة تتدلى في غير اهتمام تحمل كيسًا من الأطعمة، تدخل علينا مسرعة، تخبرنا إنها أتت بضربات مزعجة تحدثها على إحدى الطاولات، جلست بطريقة همجية، صوتها مرتفع وفمها ممتلئ بقطعة كبيرة من «العلك» تتعامل مع زميلتها بأسلوب غير مهذب.

تأتيها أخرى من خلفها، تمسك بكتفها، حيّتها بصوت دافئ، وأخبرتها أن ما تفعله لا يليق، فالعلم فريضة، والفريضة تحتاج إلى طقوس لممارستها. والمدرسة بناء عظيم للعلم يستحق الاحترام كما هو الحال في كل أماكن العبادة. وأعطتها بدائل منطقية لكل تصرف بدر منها.

لملمت صديقتنا بقايا جهلها وفوضاها، ورمقت من كانت تناصحها بنظرة عتب لا تخلو من الرغبة في التبرير. راوغت قليلًا لكنها ما لبثت أن أعلنت الاستسلام، وتوجهت إلى مقدمة المسرح وقالت: كنت جاهلة لم أدرك أن لكل مكان هيبته، وكنت أظن أن البساطة تعني الإهمال فسامحوني. هنا أتى تصفيق الحضور معلنًا انتهاء المشهد.

فاصل من الهدوء والصمت يعيد إليه الحياة صوت امرأة ثلاثينية غاية في الوقار، تقترب من المسرح وهي تحمل بين شفتيها أبيات من قصيدة نظمتها، «العلم للمرة ستر وحصانة.. والجهل ينهشها ولو هي ملاك»

وصفت لنا فيها غربتها في عالم المعرفة، عندما



كانت تجهل الحروف والأرقام، أخبرتنا كيف كانت تحلم في صغرها أن تكون معلمة لكن خذلتها الظروف. معاملة سيئة من معلمة قاصرة الرؤية لم تعرف كيف تتعامل مع خوفها الطفولي، وعاتبت أبياتها كل ما كان سببًا في تركها مكانها بين صديقاتها في مدرسة قريتها، وبكل ألم جعلتنا ندرك أنها وبعد أن كبرت والتحقت بتعليم الكبيرات أصبح كل أملها أن تكون متعلمة فقط.

استرقت النظر إلى ما وراء الستار، وجدت إحداهن تسم نفسها بفتاة تقليدية، ملابسها غريبة، شعرها، ألوانها، طريقة مشيتها.. تركتها واقفة تنتظر دورها، وعندما حان الوقت تقدمت بخطى غنجة وخاطبت الحضور بأنفة.

إنها تتذمر، تجادل، تستفز من حولها، كل ذلك لأنها تفتقد والدتها، وتعاقب المجتمع بالقسوة على نفسها لقد تخلفت عن الركب واستقلت قطار الضياع، تلفت النظر وتستجدي الحنان.

تحاول معلمتها إيقاف جموحها وتهدئة انفعالها بسرد قصتها. أرادت أن تخبرها أن الفقد أحيانًا سيف قوة وطوق نجاة (كانت من تقوم بدور المعلمة دارسة صغيرة اسمها (زينة) بالصف الأول.. مكافحة خسرت والدتها ووالدها وتعطلت إمكانية التحاقها بالتعليم العام، ولولا وجود عمة حنون ضمتها إلى أبنائها لما استطاعت أن تعود للحصول على العلم من هنا من بيت الكبيرات). وبعد حوار مثمر وصاخب بينهما، استأذنت زينة من المسؤولة عن الحفل المدرسي في أن تكرم من كان لها الفضل في رعايتها، وطلبت من عمتها التي تجلس بين الحاضرات أن تتقدم. قبلتها على جبينها، وقدمت لها هدية جميلة بجمال المفاجأة التي كانت سببًا في هطول عينيها، وكان الصمت هو كل ما استطاعت أن تقوله!

لحظات فقط تفصلنا عن تتويج العام الدراسي باستقبال مسيرة الصف الثالث. يقفن كعقد ثمين، كحبات لؤلؤ التصقت ببعضها.. يربط بينها العزم والجهد والعظيم من الهدف. مررن من أمام الحاضرات وهن فرحات بما حصلن عليه، ينظرن إلى القادم بأمل شحذ همته ما وصلن إليه.

هبت الحاضرات بالتهليل والتصفيق لهذا الإنجاز الكبير. نساء خلعن الجهل وارتدين أجمل الثياب. يشعر المتأمل لفرحهن وكأن كل واحدة منهن عروس تزف، وملكة يهتف لها! إنهن جميلات بعلمهن، كبيرات بإصرارهن، عظيمات بما تخطينه للوصول إلى بداية الطريق نحو مجتمع يرتدي العلم ويلتحف به.

أغلق الستار ولم نغلق آمالنا، فنحن معلمات لا نكون إلا بهن، ولا نرضى إلا أن نمضي الطريق معًا. ودعنا المسرح المدرسي، واتجهنا بقلوب مؤمنة بأن صور العطاء والصبر والإنجاز لن تتوقف. ■

مديرة المدرسة.. قدر ضاغط !

حصة الجربوع- رفحاء

أحيانًا.... نسأل سؤالاً لنحصل على الإجابة لأننا فعلًا نحتاجها...

ويأتي الجواب.. سؤال غبي!!!!

دون أن نحصل على إجابة!

فهل الأسئلة الغبية!! بلا جواب!!

وهل هناك سؤال غبي وسؤال ذكي!!!

بالأمس التقيت مديرة مدرسة ... تعد من خيرة المديرات خبرة وتعاملًا وقيادة...

تجاذبت معها أطراف الحديث وتشعب بنا من هموم الأسرة إلى العمل إلى التربية إلى السياسة إلى الهيكلة الجديدة في التعليم.. ألفيتها تتمتع برؤية جيدة حول الكثير من الموضوعات التي طرحت وقد استفدت كثيرًا من خبرتها بل وأعطتني الكثير من الرؤى التي تنقصني وظللت أستمع اليها بانتباه إلى أن طرحت السؤال التالي: ما وجه الشبه بين مدير أو مديرة المدرسة وقدر الضغط؟

تذكرت في نفسي السؤال الذكي والسؤال الغبي!! وقلت لن أقول سؤالك غبي حتى أسمع الإجابة منك! قالت:

• مديرة المدرسة نسخة آدمية من قدر الضغط أو الكاتم فهي يجب أن تحوي الجميع وتحتويهم وتمنحهم الرعاية والاهتمام... وقدر الضغط عليه أن يحتوي الطبخة بكافة مقاديرها حتى تصبح جاهزة ولذيذة..

• أي خلل وتقصير من مديرة المدرسة ينعكس على المدرسة ومن فيها.. وأي خلل في مقدار الماء مثلًا أو الملح في قدر الضغط يفسد الطبخة..

• مديرة المدرسة لا تتنفس إلا بحساب، يحسب لها مقدار الهواء الذي تنفسته.. قدر الضغط كذلك لا يسمح له بالتنفس..

• مديرة المدرسة مبرمجة على أداء الأعمال كل الأعمال بنفس الوقت وإلا طالها العتاب واللوم والتقصير.. كذلك قدر الضغط محدد له وقت قصير لإنجاح الطبخة لا يزيد ولا ينقص..

• مديرة المدرسة يجب أن تكتم مشاعرها ولا تعبر عن رأيها وتتكتم على المشكلات ولا تبرز الصعوبات، وكلما زاد التكتم كان أحلى،



فالمديرة الناجحة هي التي تحل مشاكلها بتكتم.. كذلك قدر الضغط أفضل كاتم بالدنيا.

• مديرة المدرسة الكل مديرها وخاصة بعد الهيكلة الجديدة تخيلوا أن (رئيسات أقسام ووحدات الإرشاد وخدمات الطالبات وشؤون المعلمات والتوعية الإسلامية والمتابعة والموهوبات والاختبارات والإشراف التربوي) يترأسن مديرة المدرسة مع ما يشكله من ضغوطات وتداخل في المهام والعمل وكأنها قدر الضغط كلما خبت النار زاد الطاهي الحطب...

• مديرة المدرسة وبسبب الضغوطات وكثرة الأعباء ستنفجر يوما ما وسيسفر الانفجار عن ترك الإدارة أو الإصابة بأمراض الضغط والسكر أو الهروب إلى التقاعد.. كذلك قدر الضغط إذا زاد الحطب والنار سينفجر....

لما انتهت من عرض أوجه التشابه... سألت الأسئلة الذكية..

إلى متى تتحمل مديرة المدرسة كل هذه الضغوطات؟

إلى متى ومديرة المدرسة تتحمل المسؤوليات بلا تدريب وتأهيل سوى خبرة التدريس؟ إلى متى ومديرة المدرسة والتي هي أهم مديرة في العملية التعليمة والتربوية بلا إدارة حقيقة؟ إلى متى ومديرة المدرسة تحت المجهر من الجميع؟ إلى متى بلا....

يظل الباب (مواربًا) لكثير من الأسئلة الذكية – حتى – تحظى المدرسة بالمملكة العربية السعودية بمدير، أو مديرة مؤهلة في الإدارة المدرسية، ومعين ليكون مديرًا أو مديرة مدرسة ناجح.... ذهبت وبقيت في مكاني لمدة من الزمن أسأل نفسي هل كان سؤالها الأول غبيًا؟ وهل السؤال الغبي إجابته غبية.■

الحياة جملة من الأحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية كما نردد دوماً.
وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.
ضيفنا العزيز: د.خالد المشعل عميد الدراسات العليا وأستاذ الاقتصاد المشارك ـ كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ـ جامعة الإمام



خالد المشعل

المؤسسات الاقتصادية الغربية تنافسنا على إبداعات الاقتصاد الإسلامي

- «أهل المدائن هم الجلساء في سبيل الله، فلا تحتكروا عليهم الأقوات، ولا تغلوا عليهم الأسعار» (حديث شريف).

* أولاً هذا حديث ضعيف جدًا رواه الطبراني كما ذكره صاحب مجمع الزوائد، ولكن بعض ما ذكر في الحديث ورد تحديده وتوضيحه وحكمه في أحاديث أخرى تؤكد أهمية مبدأ الحرية الاقتصادية (اقتصاديات السوق) وعدم استغلال الأوضاع الاقتصادية فاحتكار الأقوات محرم وكذلك تلقي الركبان لأن في ذلك غرر على البائع لكونه لا يعرف سعر السوق وهذا يتنافى مع مبدأ إعطاء الحرية للعرض والطلب في تحديد السعر المناسب.

- «إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق» (أبو بكر الصديق رضي الله عنه). لا يتأسس اقتصاد إسلامي من دون أن يكون هذا المبدأ أحد مقوماته.

* هذه قاعدة مهمة في الإدارة السياسية الناجحة التي تقوم على رد الظلم والقهر وتطبيق المساواة بين الناس في تطبيق الأحكام وإعطاء كل ذي حق حقه، والضعيف في هذا الأثر هو المظلوم المغلوب على أمره والقوي هو الظالم المعتدي. وفي إطار الاقتصاد لا مكان للعامل الضعيف المتواكل ولا يمكن أن يساعد طالما أنه لم يساعد نفسه على العمل والعيش ولا يمكن أن يفهم هذا الأثر بخلاف هذا السياق.

- «لا يبيع في سوقنا إلا من تفقه بالدين» عمر بن الخطاب.

* قول حكيم ومهم وبخاصة مع تعقد وتعدد



- أتمنى إصدار موسوعة فقهية اقتصادية.. والوقف من أهم المصادر الاقتصادية في العالم الإسلامي.

- يجب أن يشارك الاقتصاد الإسلامي بقوة في التوحد الاقتصادي العالمي.

- يجب أن نكون أذكياء للاستفادة من قوانين العولمة لمصلحتنا.

المعاملات المالية والتجارية وضرورة الفهم الدقيق للتعاملات بما لا يخالف الشريعة الإسلامية من قبل العاملين في هذا المجال.

- «الناس شركاء في ثلاث....» البعض يقول هذه اشتراكية الإسلام!

*كلمة اشتراكية لها مدلولها السياسي وهي معروفة بأبعادها العقدية والفكرية والاقتصادية ولهذا لا يمكن أن نؤمن بهذا المصطلح. ولكن نؤكد هنا أن الإسلام له رؤيته الخاصة في ملكية الموارد الطبيعية الضرورية كالمذكورة في الحديث وغيرها بأن تكون مملوكة للدولة حتى لا تتعرض للاحتكار.

- «ما يفرزه السوق صالح، وما تتدخل فيه الدولة طالح»... البعض يسعى لتأصيل هذه المقولة (العولمية) إسلاميًا.

*هذا الكلام غير صحيح على الإطلاق فللدولة مجال للتدخل في بعض الحالات لضمان عمل ما يسمى بالاقتصاد الحر.

- الاقتصاد العالمي آخذ في التوحّد بشكل لم يسبق له نظير، الاقتصاد الإسلامي إما أن يشارك في هذا التوحّد، أو يتقوقع.

*يجب أن يشارك الاقتصاد الإسلامي بقوه في هذا التوحد بما يمتلكه من مقومات كفيلة بأن تجعله رائدًا في كثير من المعاملات والسياسات الاقتصادية التي تميز بها.

- هل يوجد حقًا اقتصاد إسلامي؟ وما الأسس التي بُني عليها؟ وما علاقة الدين بالاقتصاد؟ (كاتب اقتصادي معاصر يتساءل).

*الإنسان عدو ما جهل.

- مجمع الفقه الإسلامي الدولي والبنك الإسلامي للتنمية يبحثان مشروع إصدار موسوعة فقهية اقتصادية إسلامية (خبر صحفي).

*أتمنى صدور مثل هذه الموسوعات لتكون امتدادًا للاجتهادات الحالية في مجال المعاملات الاقتصادية والفقهية حتى لا تتشتت الاجتهادات بما ينعكس سلبًا على عملية التطبيق.

- الاقتصاد الإسلامي ينضوي تحت مفهوم أسلمة العلوم الذي ظهر في كتابات لمفكرين مسلمين في العصر الحديث تمثل رفضًا للمنتج الغربي وبحثًا عن البديل الإسلامي وفق مقولة «العالم حائر مضطرب وكل ما فيه من النظم قد عجز عن علاجه، ولا دواء له إلا الإسلام».

*ليس كل ما ينتجه العالم مرفوض ويجب أن تعرف الشرعية بأنها كل مالا يخالف الشرع أيًا كان مصدره.

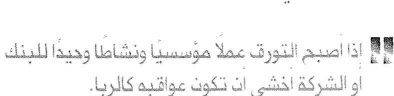
- «نماذج معاصرة للاقتصاد الإسلامي في مجال التطبيق» (دورة تدريبية عقدت مؤخرًا في القاهرة).

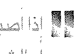
*أؤكد أهمية مثل هذه المؤتمرات والندوات التي تجعل الاقتصاد الإسلامي مشاهدًا في شكل مؤسسات وعمليات لكي تستفيد كل الدول الإسلامية من التجارب الرائدة في دول أخرى مما يدعم العمل الاقتصادي الإسلامي في المؤسسات والهيئات الأخرى.

- المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي يقرر عدم جواز التورق كما تجريه المصارف في الوقت الحاضر (خبر صحفي).

*التورق جائز عند الإمام أحمد، رحمه الله، وهو عكس العينة وذلك لغرض التيسير على المحتاج.






خالد المشعل

ولكن إذا أصبح التورق عملًا مؤسسيًا ونشاطًا وحيدًا للبنك أو الشركة أخشى أن تكون عواقبه كالربا.

- المداينات في الاقتصاد الإسلامي أبطأ نموًا وأقل انتشارًا منها في الاقتصاد الرأسمالي (دراسة حديثة).

*من الناحية النظرية نعم لأن الاقتصاد الإسلامي ضد قيام الاقتصاد على المديونية لما لها من آثار سلبية، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على من مات وعليه دين لم يؤده.

- التورق حيلة على الربا (رأي).

*العينة أخت الربا ولكن التورق يختلف إذا استخدم لما أبيح من أجله.

- الوقف نظام اقتصادي عتيق لا يتواءم وعصر العولمة الاقتصادية (من مقال صحفي).

*كلام غير صحيح، بل إن الأوقاف من أهم الموارد الاقتصادية على مستوى العالم الإسلامي وغيره، بل يجب أن نبرز الاقتصاد الإسلامي من خلال هذا المورد المتميز.

- «هيئة الرقابة الشرعية»، «إدارة الخدمات المصرفية الإسلامية»، ومثيلاتهما إدارات فرعية (دعائية) في كل بنك عصري يعمل في بلد إسلامي، حتى لو كان ذلك البنك غربي الأصل والفصل.

*أرجو ألا يكون كذلك وأجزم أن أعضاء هيئات الرقابة الشرعية على قدر كامل من العلم والأمانة والإخلاص فهم مؤتمنون على المتعاملين جميعًا.

- «على المصارف والمؤسسات الإسلامية أن تبذل ما في وسعها من جهد للارتقاء بمستوى أدائها وأن تحسن جودة خدماتها وكفاءتها، لتنافس مثيلاتها الرأسمالية» (وكيلة وزيرة التخطيط الأردنية هالة بسيسو).

*كلام صحيح من ناحية إدارة المؤسسة وجودة الخدمة ورضا العملاء.

- «يجب وضع التشريعات اللازمة لتطوير الاقتصاد الإسلامي للحاق بالدول المتقدمة اقتصاديًا» (الدكتور عبد الرشيد سالم في ندوة الإسلام والعولمة بعمان).

*بما لا يخالف مبادئ الاقتصاد الإسلامي وعدم الشعور بالدونية، وبخاصة ونحن نمتلك مقومات وإبداعات اقتصادية بدأت المؤسسات الغربية تنافسنا عليها مثل صور عقود المضاربة والمرابحة والاستصناع والسلم وغيرها.

- «ما خلفته لنا كتب التراث الإسلامي من نظم اقتصادية هو في النهاية نتاج بشري اجتهد صانعوه في مراعاة المبادئ العامة التي أمر بها الله، غير أنه نتاج تنتهي حدوده بتجربتهم وواقعهم وأنظمتهم وعلاقاتهم، وهي حتمًا تختلف عن واقعنا وتجربتنا وعلاقاتنا الاقتصادية المعاصرة» (الدكتور إسماعيل الشطي).

*لا يمنع ذلك من التطوير والابتكار والإبداع بما لا يخالف المبادئ العامة التي أمر الله بها ويتناسب مع الواقع المعاصر. وكما يقول المثل من لم يتقدم يتقادم.

الاشتراكية عقيدة ونظرية وتطبيق لا تنفصل بعضها عن بعض وليست نظرية اقتصادية فقط.

الربح والحرية الاقتصادية هما أهم داعم للقطاع الخاص للإنتاج.

يجب على الدولة أن تتدخل دون أن تترك الحرية المطلقة لقوى العرض والطلب.

- الخراج والعشور والجزية والخمس والغنائم... إلخ، مفاهيم اقتصادية إسلامية لا مجال للحديث عنها في عصر اقتصاد العولمة والتكنولوجيا، ومع ذلك تدرّس في جامعاتنا، وتعمل في مجالها الرسائل العلمية.

* كل هذه المفاهيم والموارد المالية ذكرت بالنص في الكتاب والسنة المطهرة اللذين هما مصدرا التشريع الأساسيان الباقيان إلى قيام الساعة ولا يمكن للاقتصادي أن يجدد ويطور في المستقبل إذا أهمل هذه المصطلحات وافتقدها لمجرد القدم، ثم إن هذه المفاهيم موجودة في عصرنا الحاضر ولكن بمسميات أخرى.

- التعاون ما بين المؤسسات المالية والإسلامية وغيرها من المؤسسات المالية الدولية المعاصرة، هو تعاون وثيق ومستمر لتحقيق الأهداف الاقتصادية لبني البشر.

* بما لا يخالف المبادئ العامة للإسلام وعدم التنازل عن ذلك.

- إن تمييز حركة الاقتصاد الإسلامي الذي يعاد تأصيله عن مجمل حركة الاقتصاد العالمي، أمر سابق لأوانه (أنور الياسين).

* بل نحن متأخرون في البداية ويجب أن تكون هذه الجهود قبل سنوات.

- ملكية الفكر هي أعلى مراتب الملكية التي احترمتها الإنسانية ونادت بها الأديان السماوية عامة والإسلام خاصة. منظرو الاقتصاد الإسلامي اليوم بعيدون عن الكتابة عن مثل هذه الملكية.

* كلام صحيح ويجب التأكيد عليه وإعادة بحثه، وإن كان هناك عدة رسائل علمية في جامعة الإمام ناقشت هذه القضايا من نواح قانونية وفقهية بشكل مميز.

- يعترف الاقتصاديون على اختلاف مشاربهم – بما فيهم الإسلاميون - بأن النظام الإنتاجي في أشكاله المعاصرة يتسبب في آثار غير مرغوب فيها بالنسبة للبيئة، ومع ذلك لم يفعل أحد شيئًا حيال البيئة.هم فقط يصفونها بأنها نفقات خارجية External Costs أي لا يمكن ترجمتها في شكل تبادل نقدي سوقي.

* الفقه الإسلامي مليء بكثير من النصوص التي عالجت هذا الموضوع بشكل دقيق بما يتناسب مع واقع العلماء في ذلك الوقت، وهناك جهود كبيرة في الحديث والبحث في قضايا البيئة من منظور اقتصادي إسلامي في كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية في جامعة الإمام، بالإضافة إلى دراسة كثير من القضايا البيئية على المستوى الجغرافي.

- كوريا الجنوبية، هونج كونج، سنغافورة، تايوان (نمور آسيوية لم تقهر) ماليزيا وأندونيسا نمران آسيويان قُهرا. البعض اشتم رائحة مؤامرة على الاقتصاد الإسلامي.

* لا تفترض عدم وجود أعداء للنجاح والإسلام ويجب أن تكون مستعدًا للمواجهة بالحكمة والدبلوماسية.

- «ما بين الانهيار الاقتصادي للمنظومة الاشتراكية التي كانت، والشروخ التي راحت تظهر في بنيان الاقتصاد الرأسمالي، يقف الفكر الاقتصادي العالمي في أزمة، يتقصى الأسباب، ويبحث عن أفق للخروج» (عامر ذياب التميمي).

* هذه فرصة إبراز مزايا الاقتصاد الإسلامي

بعيدًا عن العاطفة.

- هناك سمات إيجابية كثيرة تحوزها النظرية الاقتصادية الاشتراكية لا يمكن أن ينكرها حتى ألد أعدائها.. انهيار الكتلة الشرقية خلل في التطبيق لا خلل في التنظير.

* الاشتراكية عقيدة ونظرية وتطبيق لا تنفصل بعضها عن بعض وليست نظرية اقتصادية فقط.

- إمكانات التطور في الفكر الاقتصادي قد تكون أكثر قدرة على النجاح في الدول الصناعية المتقدمة، أما في دول العالم الثالث (ومنه العالم الإسلامي) فهناك من المعوقات السياسية والاقتصادية العديدة ما يحول دون تقدم يذكر في الإصلاحات اللازمة.

* أعتقد أن هناك توجهًا كبيرًا لإصلاح بيئة الفكر والتفكير في كثير من دول العالم الثالث.

- البلدان الإسلامية، نتيجة لطبيعة تطورها الاقتصادي على مدى العقود المنصرمة، أصبحت لا تستطيع أن تستمر في حركتها الاقتصادية دون الاعتماد على الاقتصاديات الأجنبية المتقدمة، سواء من خلال المساعدات أو من خلال وجودها كأسواق لسلعها الأساسية الخام.

* لا يمكن لأية دولة في العالم ولو كانت متقدمة أن تعيش بمفردها بمعزل عن التعاون والتبادل، بل حتى المساعدة من الدول أو الاتحادات الدولية الأخرى.

- في بعض البلدان الإسلامية - النفطية تحديدًا - توجد ثروات، لكن لا توجد اقتصاديات.

* كلام صحيح إلى حد ما، ولكن هناك دولاً رائدة في عملية الاستفادة من مواردها النفطية بشكل أوجد اقتصادًا تكامليًا متميزًا منها المملكة العربية السعودية.

- أي نظام اقتصادي يسقط حافز الربحية والمبادرة الفردية لابد أن يواجه الفشل في نهاية المطاف. إن حوافز أخرى مثل التضامن المجتمعي أو الولاء للنظام لا يمكن أن تكون بديلًا للحافز الفردي وهاجس الربحية.

* لا شك أن الربح والحرية الاقتصادية هما أهم داعم للقطاع الخاص للإنتاج.

- النظام الرأسمالي - رغم انتعاشته الحالية - ما زال يعاني معضلتين أساسيتين هما البطالة، والفقر.

* ولهذا يجب على الدولة أن تتدخل دون أن تترك الحرية المطلقة لقوى العرض والطلب وذلك من خلال مؤسساتها الأخرى.

- اقتصاد العولمة يعني اقتصاد الخمس الاجتماعي الثري، والأخماس الأربعة المعوزة، أو الشمال الجغرافي الغني والجنوب الفقير.

* مقولة صحيحة إلى حد ما ولكن يجب أن نكون أذكياء للاستفادة من قوانين العولمة لمصلحتنا.

- في مطالع القرن الحادي والعشرين يبرز تساؤل مشروع: «هل طبيعة الأزمة الاقتصادية الحالية ستؤدي إلى تجاوز الأطر النظرية الكلاسيكية لكلتا النظريتين الرأسمالية والاشتراكية، وبزوغ فجر الاقتصاد الإسلامي؟

* أتمنى ذلك، وهذا مشروط بالجهود العلمية والبحثية والتطبيقية للأفكار الاقتصادية الإسلامية بشكل علمي منهجي مدروس بعيدًا عن العواطف. ■

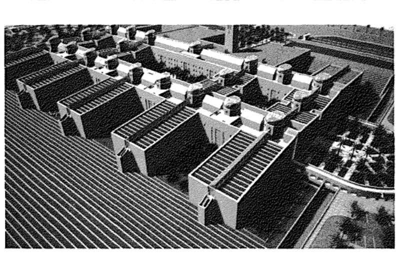


خالد المشعل

بعد ثلاثين شهرًا.. التربية والتعليم في المبنى الجديد







احتفلت وزارة التربية والتعليم في ١٤٢٨/٦/٣هـ بتوقيع عقد تنفيذ مشروع مقرها الجديد الكائن في حي صلاح الدين بمدينة الرياض. وبحسب تصريحات مسؤولي إدارة المباني والتجهيزات في الوزارة فإن هذا المقر الجديد الذي سوف يسلم للوزارة بعد ثلاثين شهرًا (من تاريخ توقيع العقد) بإمكانه استيعاب كافة العاملين في وزارة التربية والتعليم بقطاعي البنين والبنات، حيث سيقام على مساحة إجمالية تزيد على ١٢٨,٠٠٠ متر مربع، يشغل القسم النسائي ٣٠٪ منها.

أما التكلفة الإجمالية للمبنى فتبلغ ٤٢٤,٥١١,٦٣٩ مليون ريال، في حين تبلغ تكلفة الإشراف على تنفيذه ٩,٨٠٤,٤٠٠ ملايين ريال.

يأتي هذا المشروع العملاق في إطار الدعم السخي الذي حظي به التعليم في المملكة العربية السعودي هذا العام، إذ زادت مخصصاته على ٢٦٪ من إجمالي الميزانية العامة للدولة.

الوزارة عند انتقالها بعد ٣٠ شهرًا ستكون قد أمضت ٥٥ عامًا في مبناها الذي تشغله حاليًا. ■

السعودية سادس الدول المانحة في اليونسكو



وفقًا للبيان الذي أصدرته منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» فقد حصلت المملكة العربية السعودية على المركز السادس في قائمة الدول المانحة (خارج إطار الميزانية الاعتيادية للمنظمة) لعام ٢٠٠٦م.

وقد تبوأت المملكة هذا المركز المتقدم على إثر الاتفاق المبرم بين «اليونسكو» و«الهيئة السعودية العليا لدعم فلسطين» في تقديم منح دراسية للطلاب الفلسطينيين (المحرومين من حقهم في التعليم في الأراضي الفلسطينية). وقد قدمت على جزئين بين عامي ٢٠٠٥-٢٠٠٦م بتكلفة تبلغ ١٥ مليون دولار. ■

وزارة التربية والتعليم تودع مركزية الاختبارات

بعد اعتمادها المعدل التراكمي (الذي يبدأ من الصف الثاني الثانوي) معيارًا لتحديد نسبة تخرج الطالب من المرحلة الثانوية تكون وزارة التربية والتعليم ودعت مركزية الاختبارات في الثالث الثانوي محدثة بذلك تغيرًا جوهريًا في نظامها التعليمي، وتحولاً عن الأسلوب المركزي المتسبب باستنزاف إمكاناتها في استنفاره للجهود والطاقات البشرية والصرف المالي الكبير الذي بلغ هذا العام ٤٠٠ مليون ريال، صرف منها ١٣٠ مليون ريال كمكافآت للعاملين في مراكز الاختبارات من إداريين ومشرفين ومعلمين، فيما خصص ٢٧٠ مليون ريال لتحويل الإدارة العامة للاختبارات في القطاعين وكافة هذه المراكز إلى وحدات توزع على جهاز الوزارة وإدارات التعليم ■

دمج المواد الدراسية

ابتداء من العام الدراسي القادم ستطبق وزارة التربية والتعليم «المشروع الشامل لتطوير المناهج» على أربعين مدرسة ابتدائية ومتوسطة (كمرحلة أولية) موزعة على خمس مناطق، هي: الرياض، مكة المكرمة، جدة، القصيم، المنطقة الشرقية.

وبحسب إفادة وكيل الوزارة للتطوير التربوي الدكتور نايف الرومي فإن من ضمن أولويات هذا المشروع دمج المواد الدراسية المتقاربة لتكون مادة واحدة، مثل: دمج مادتي التاريخ والجغرافيا، ودمج القرآن والتجويد والتفسير، ودمج النحو والمحفوظات والقراءة والخط والتعبير والإملاء. وتبعًا لذلك سيشهد «المشروع الشامل لتطوير المناهج» دورات تدريبية للمعلمين والمعلمات والمشرفين والمشرفات على استراتيجيات تدريس المواد بصورتها الجديدة. ■

إصدارات توعوية بطريقة «برايل»

المديرية العامة للدفاع المدني بدأت بإصدار عدد من المطبوعات والكتيبات التوعوية التي أعدتها نخبة من المختصين بطريقة «برايل».

واحتوت هذه الإصدارات (الخاصة بالمكفوفين) على توجيهات لتوخي السلامة في المنزل، وإرشادات لطرق إخلاء المنشآت التعليمية، بالإضافة لتحذيرات من أخطار الكهرباء والمصاعد، وتدريبات على الإسعافات الأولية.

وتأتي هذه الإصدارات ضمن برامج توعوية متنوعة تتولى المديرية العامة للدفاع المدني إعدادها وتوجيهها لمنسوبي التعليم. ■

قرارات

أصدر معالي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد وزير التربية والتعليم القرارات التالية:

- تمديد تكليف الأستاذ مطر بن أحمد الزهراني مديرًا عامًا للتربية والتعليم بمنطقة الباحة لمدة ثلاث سنوات اعتبارًا من ١٤٢٨/٦/١٥هـ.
- تمديد تكليف الأستاذ عبدالرحمن الروساء مديرًا عامًا للتربية والتعليم بمنطقة الحدود الشمالية ثلاث سنوات من ١٤٢٨/٦/١٥هـ.
- تمدية تكليف الدكتور علي عريشي مديرًا عامًا للتربية والتعليم بمنطقة جازان لمدة سنتين من ١٤٢٨/٦/١٥هـ.
- تمديد تكليف الأستاذعبدالله الثقفي مديرًا عامًا للتربية والتعليم بمنطقة مكة المكرمة (جدة) لمدة سنتين من ١٤٢٨/٨/١هـ.
- تمديد تكليف الأستاذ حسن القربي مديرًا عامًا للتربية والتعليم بمنطقة نجران من ١٤٢٨/٦/١٥هـ إلى ١٤٢٩/٦/٣٠هـ.
- تمديد تكليف الأستاذ الدكتور محمد اللحيدان مديرًا عامًا للتربية والتعليم بمنطقة تبوك لمدة ثلاث سنوات اعتبارًا من ١٤٢٨/٦/١٥هـ.
- تمديد تكليف الأستاذ عبدالرحيم الزلباني مديرًا للتربية والتعليم بمحافظة ينبع من ١٤٢٨/٦/١٥هـ إلى ١٤٢٩/٦/٣٠هـ.
- تمديد تكليف الأستاذ أحمد العقيل مديرًا للتربية والتعليم بمحافظة المجمعة لمدة ثلاث سنوات اعتبارًا من ١٤٢٨/٦/١٥هـ.
- تمديد تكليف الأستاذ سعيد الزهراني مديرًا للتربية والتعليم بمحافظة المخواة لمدة ثلاث سنوات من ١٤٢٨/٦/١٥هـ.
- تمديد تكليف الأستاذ سعيد آل عثمان مديرًا للتربية والتعليم بمحافظة بيشة لمدة ثلاث سنوات اعتبارًا من ١٤٢٨/٦/١٥هـ.
- تمديد تكليف الأستاذ عوض السرور مديرًا للتربية والتعليم بمحافظة حفر الباطن لمدة عام اعتبارًا من ١٤٢٨/٦/١٥هـ.
- تمديد تكليف الأستاذ ظافر حبيب مديرًا للتربية والتعليم بمحافظة النماص لمدة ثلاث سنوات اعتبارًا من ١٤٢٨/٦/١٥هـ.
- تمديد تكليف الأستاذ يحي آل فايع مديرًا للتربية والتعليم بمحافظة سراة عبيدة لمدة ثلاث سنوات اعتبارًا من ١٤٢٨/٦/١٥هـ. ■

الزهير
مديرًا للإدارة القانونية

أصدر معالي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد وزير التربية والتعليم قرارًا يقضي بتكليف الأستاذ أحمد بن عبدالعزيز الزهير مديرًا عامًا للإدارة القانونية. ■

العقيل
أمينًا للطفولة

صدر مؤخرًا قرار بترقية الأستاذ ناصر بن فهد عبدالله العقيل إلى المرتبة الثالثة عشرة في جهاز الوزارة بمسمى «أمين عام مجلس الطفولة» في وكالة الوزارة للعلاقات الخارجية.

والأستاذ العقيل أحد الكفاءات التربوية المميزة وقدم الكثير في خدمة وزارة التربية والتعليم على المستوى المحلي والدولي. ■

الدكتوراه للركيان

حصل الأستاذ عبدالله بن إبراهيم الركيان مدير عام الاختبارات والقبول في وزارة التربية والتعليم بتعليم البنات على درجة الدكتوراه في الإدارة التربوية، وأجيزت الرسالة بتقدير ممتاز حيث كان موضوع الرسالة «دور الإدارة المدرسية في توظيف التقنيات التربوية وأثرها على التحصيل الدراسي للطلاب بمدارس التعليم العام بالمملكة». ■

الخدمة المدنية تمنع التقييم الانفرادي

جاء قرار وزارة الخدمة المدنية الذي منعت بموجبه مديري ومديرات المدارس من الانفراد في وضع درجات الاداء الوظيفي للمعلمين والمعلمات في المدارس الحكومية والأهلية تلافيًا لتأثير الأمور الشخصية والانطباعات الخاصة على عملية تقييم المعلمين والمعلمات، مما ينعكس على الترشيحات وإجراءات المفاضلة.

من جانبها أكدت وزارة التربية والتعليم (في قطاعي البنين والبنات) ضرورة أن يشترك مدير (مديرة) المدرسة مع المشرف (المشرفة) التربوي في وضع درجات الاداء الوظيفي للمعلمين والمعلمات تحقيقًا لمبدئي العدالة والدقة. ■

«سنن» تحارب التكفير

أعلنت الجمعية السعودية لعلوم السنة «سنن» أنها ستطلق مسابقة السنة لمحاربة فكر التكفير خلال العام الدراسي القادم مستهدفة مليون طالب وطالبة في المرحلة الثانوية.

واستعدادًا لهذه المسابقة الكبيرة بدأت الجمعية طباعة كتبها الخاصة المعززة بآيات وأحاديث وأقوال العلماء المضادة للتكفير وقتل الأنفس، والداعية إلى طاعة ولي الأمر ولزوم الجماعة. ■

«نحو عقول وطنية مبدعة»

بحضور مديرات ورئيسات إدارات وأقسام رعاية الموهوبات في مختلف إدارات تعليم البنات تم خلال الفترة ٥-١٤٢٨/٥/٦هـ في المدينة المنورة اللقاء التربوي الاول لرعاية الموهوبات على مستوى المملكة تحت عنوان «نحو عقول وطنية مبدعة». وقد ركز هذا اللقاء على أربعة أهداف رئيسية هي: توحيد استراتيجية العمل في مجال رعاية الموهوبات بالمملكة العربية السعودية، التعرف على البرامج والمشروعات المستقبلية للإدارة العامة لرعاية الموهوبات، تشجيع وتحفيز تبادل الخبرات بين إدارات التعليم في مجال الموهوبات، الارتقاء بوعي الأوساط التربوية في قضايا الموهوبات. ■

«التعليم للمستقبل»

ضمن سعيها لتنفيذ مشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم أتمت وزارة التربية والتعليم إعداد ١٢٠ مشرفًا (ومشرفة) لبرنامج إنتل «التعليم للمستقبل»، وذلك ليكونوا مدربين (ومدربات) محوريين بمراكز التدريب التربوي المنتشرة في مختلف مناطق ومحافظات المملكة. ويعتبر برنامج إنتل «التعليم للمستقبل» برنامجًا تدريبيًا عالميًا يهدف إلى تطوير العملية التعليمية من خلال الاستخدام والتوظيف الفعال للتقنية في العملية التعليمية وفق المعايير العالمية للمنظمة الدولية «ISTE». ■

«الفيصل» تحل لغز «كندي»



عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية صدر العدد الأول - المجلد الخامس من مجلة الفيصل العلمية. وهي مجلة فصلية تعنى بالثقافة العلمية على وجه الخصوص. وقد تناول هذا العدد عددًا من الموضوعات والمباحث الطريفة والمميزة، مثل: تعريف الأستاذ مصطفى يعقوب بمعدن الموتازايت واستخداماته مع الصناعات المتقدمة، وبيان الدكتور عزت طه لدور الفيزياء في حل لغز اغتيال «كندي» وتفسيرات الدكتور مسعد شيتوي لأثر السموم العلاجي والقاتل، وغيرها كثير. ■

في مواجهة الإرهاب ميزانية لإعلام التعليم



د.عبدالعزيز الجارالله
a4193135@hotmail.com

عندما يناقش موضوع الحرب على الإرهاب لا يتبادر إلى الذهن إلا الحرب على الطريقة الأمريكية تعقب الإرهابين بالأسلحة والقوات والعمليات القتالية.

لكن حرب الأفكار كانت قضية مؤجلة، ولم تنفذ إلا على نطاق محدود، واقتصرت على المنظرين والقيادات المعلنة، وبقيت البنية التحتية للإرهاب كما هي لم تمس... وأهم وسائل الإرهاب الفكري والإعلامي هي الإنترنت: المواقع والمنتديات والبريد الإلكتروني وبرامج المحادثات. وقد اعترفت أمريكا بأنها فشلت إعلاميًا أمام إعلام منظمة القاعدة ونشاط طالبان الأفغانية، فالقاعدة وطالبان تحركتا إعلاميًا بصورة أسرع من العسكريين الأمريكيين وأسرع من الأجهزة السرية والمخابرات التي رصدت لها المليارات من الدولارات.

الأجهزة الرقابية في العالم العربي مازالت لم تدخل بعد مجال الحرب على الإرهاب الفكري والإعلامي أو ما يسميه البعض حرب المواقع. والإرهابيون نشيطون في هذا المجال. وكأنما الإنترنت صمم وأنشئ من أجل المنظمات الإرهابية.

ووزارات التربية والتعليم في العالم العربي والإسلامي هي الأخرى لم تعط أهمية كبرى لحرب المواقع لذا لم تخصص ميزانيات مستقلة لإدارات الإعلام والبرامج الإعلامية، في حين تنفق ماليًا بلا حدود على برامج لوجستية تصب في أنشطة تكميلية ربما تكون لا صفية، في حين أن إدارات ومنها الإعلام قد لا تكون مصنفة في الهياكل التنظيمية لوزارات التربية والتعليم، وإذا كانت مصنفة ومدرجة في الهيكل فإنها في الإدارات الخلفية والهامشية، ومربوطة بالإدارات المالية والإدارية لكونها إدارة خدمات عامة.

بهذه الصورة المتواضعة لا تستطيع الأجهزة الأمنية وسياسات الدول أن تنشط في حرب المواقع إذا لم تساندها وزارات التربية والتعليم بهدف تحصين الطلاب وفتح آفاقهم المعرفية وتوعيتهم لمخاطر الإرهاب حتى لا تصطادهم خلايا إرهاب الإنترنت، لأن الإحصاءات تقول إن أعلى نسبة من المتصفحين هم من الشباب، والفئة الأعلى من الشباب هم طلاب المدارس، وتحديدًا طلاب المرحلة الثانوية. لذا فمن المهم أن تخصص الجهات التعليمية ميزانية لإنشاء مواقع طلابية تناسب المرحلة المتوسطة والثانوية يجدون بها المتعة والتسلية والمعارف بدلاً من حالة التيه التي يعيشها الطالب داخل المواقع، والتي قد تكون أفخاخًا إرهابية.■